مقدمة

التحبير شرح التحرير

في أصول الفقه الحنبلي

تأليف

أبي الحسن علاء الدين علي بن سليمان المرداوي

رحمه الله

دراسة وتحقيق

د/ عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين

د/ عوض بن محمد القرني

د/ أحمد بن محمد السراح

مكتبة الرشد

الرياض

هذا الكتاب في الأصل ثلاث رسائل علمية تقدم بها المحققون لنيل درجة الدكتوراه من قسم أصول الفقه في كلية الشريعة بالرياض، وكان المشرف على هذه الرسائل الأستاذ الدكتور أحمد بن علي سير المباركي، وقد نوقشت هذه الرسائل عام ١٤١٦-١٤١٧هـ، وحازت جميعها على مرتبة الشرف الأولى.

التحبير شرح التحرير

في أصول الفقه

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحُقوق مَحفوظة

الطبعَة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع

* المملكة العربية السعودية - الرياض - طريق الحجاز
ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٩٣٤٥١
فاكس ٤٥٧٣٣٨١

* فرع مكة المكرمة: - هاتف ٥٥٨٥٤٠١ - ٥٥٨٣٥٠٦
* فرع المدينة المنورة: - شارع أبي ذر الغفاري - هاتف ٨٣٤٠٦٠٠
* فرع القصيم بريدة طريق المدينة - هاتف ٣٢٤٢٢١٤
* فرع أبها: - شارع الملك فيصل هاتف ٢٣١٧٣٠٧
* فرع الدمام: - شارع ابن خلدون - هاتف ٨٢٨٢١٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]. . .

أما بعد[1]:

فإن كتاب «**التحبير شرح التحرير**» من أبرز كتب أصول الفقه، وبخاصة في مذهب الحنابلة، ومؤلفه هو: العالم الجهبذ، العلامة النحرير، محقق المذهب الحنبلي ومنقحه: **أبو الحسن، علاء الدين، علي بن سليمان المرداوي**

---

(١) هذه خطبة الحاجة، الثابتة في عدد من الأحاديث، منها:

حديث ابن عباس عند الإمام مسلم في باب تخفيف الصلاة والخطبة من كتاب الجمعة برقم ٨٦٨.

وحديث ابن مسعود عند الترمذي في باب ما جاء في خطبة النكاح من كتاب النكاح برقم ١١٠٥.

وقد خرَّج البيهقي في السنن الكبرى ٣/ ٢١٤ كثيرًا من الروايات في هذه الخطبة.

وصنف فيها الشيخ ناصر الدين الألباني رسالة مستقلة.

الحنبلي، صاحب كتاب الإنصاف في الفقه.

ولقد وفقنا الله لتحقيقه، في ثلاث رسائل علمية.

وأهم الأسباب التي دعتنا للتقدم بهذا الموضوع ما يأتي:

١ ـ شهرة مؤلف الكتاب، وكونه معروفًا بالتحقيق، مما يجعل الكتاب ذا مادة علمية تفيد طلبة العلم والباحثين.

٢ ـ القيمة العلمية لمتن الكتاب، واهتمام العلماء بتدريسه وشرحه، واهتمام الطلاب بدراسته، حتى أصبح المعول عليه عند الحنابلة لفترة طويلة، فشرح المؤلف لمتنه يكون ـ في الغالب ـ أفضل من شرح غيره.

٣ ـ سعة الكتاب وموسوعيته وطول نفس المؤلف فيه، فإذا علمت أن ورقات المتن تقرب من الخمسين، وبلغ شرحه أكثر من ثمانمائة ورقة، أدركت سعة الكتاب.

٤ ـ قلة كتب الحنابلة في أصول الفقه، حيث يعد هذا الكتاب إضافة هامة إلى أصول فقه الحنابلة.

هذه أبرز الأسباب التي دعتنا للتقدم بهذا الكتاب، ليكون موضوعًا لرسالة الدكتوراه.

ورغبة في عموم النفع عزمنا على طبع هذا الكتاب القيم ليكون في متناول طلبة العلم والباحثين، وقد صدرنا هذه الطبعة بمقدمة دراسية للتعريف بالمؤلف، والكتاب، وبيان منهجنا في تحقيقه، ثم تلونا ذلك بالنص المحقق الذي حرصنا أن يكون في أقرب صورة للنسخة التي وضعها المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ فقد تحرينا الدقة، والإتقان في العمل، وحرصنا دائمًا على الرجوع في توثيق النصوص إلى المصدر الأصل، فإن لم نجده بحثنا عن أقدم المصادر.

وكنا حريصين أيضًا على التأكد من مطابقة كل ما يورده المؤلف أو يقوله للصواب، ومع أن المؤلف علم من أعلام المسلمين إلا أنك ستجد مواضع عدة في أثناء التحقيق فيها التنبيه إلى وهم أو الإشارة إلى خلل.

والقارئ الكريم يعلم أن ذلك لا يغض من مكانة المؤلف؛ لأن العصمة إنما هي لمن عصمه الله، وهم رسله.

وكان المشرف على هذا العمل في رسائله الثلاث **الأستاذ الدكتور/ أحمد بن علي سير المباركي**، عضو مجلس الشورى، وله اليد الطولى في إتمام هذا العمل، لدأبه في المتابعة والتشجيع، والتقويم، والتوجيه السديد، حتى خرج العمل بهذه الصورة، التي نأمل أن يجد القارىء فيها ما يفيده.

اللهم إنا نسألك إخلاص النية، وصلاح العمل، وحسن الخاتمة، وسبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

المحققون

* * *

المقدمة الدراسية

تنقسم هذه المقدمة الدراسية إلى ثلاثة أقسام، هي:

أولاً: التعريف بالمؤلف، وفيه فصلان:

الفصل الأول: عصر المرداوي، وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: الحالة السياسية.

المبحث الثاني: الحالة العلمية.

المبحث الثالث: لمحة عن مدينة دمشق، والصالحية.

الفصل الثاني: ترجمة المؤلف، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه.

المبحث الثاني: الحياة الشخصية للمرداوي.

المبحث الثالث: سماته وصفاته.

المبحث الرابع: حياته العلمية، وفيه تمهيد ومطلبان:

تمهيد: في عقيدته ومذهبه الفقهي.

المطلب الأول: مرحلة الطلب، وفيه الترجمة لشيوخ المرداوي.

المطلب الثاني: مرحلة العطاء، وفيه الترجمة لتلاميذ المرداوي، وحصر آثاره العلمية.

المبحث الخامس: مكانة المرداوي العلمية وثناء الناس عليه.

ثانيًا: التعريف بالكتاب، ويشتمل على تمهيد وخمسة مباحث:

تمهيد: فيه التعريف بمتن التحرير.

المبحث الأول : تحقيق اسم كتاب التحبير شرح التحرير .

المبحث الثاني : تحقيق نسبته إلى المرداوي .

المبحث الثالث : نظرات عامة إلى مصادر المرداوي .

المبحث الرابع : الملامح العامة لمنهج المرداوي .

المبحث الخامس : مميزات الكتاب .

ثالثاً : منهج التحقيق ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : وصف نسخ المخطوط .

المبحث الثاني : بيان منهج التحقيق .

* * *

أولاً
التعريف بالمؤلف

الفصل الأول
عصر المرداوي

عاش المرداوي ـ رحمه الله ـ سني حياته في القرن التاسع ؛ فقد ولد في سنة ٨١٧هـ، وتوفي في سنة ٨٨٥هـ، وسنعرض ـ بإيجاز ـ الحالة السياسية والعلمية للعالم الإسلامي في هذا القرن، مع تركيز الحديث على الأقاليم التي عاش فيها المؤلف، ولذلك عقدنا في هذا الفصل ثلاثة مباحث، هي :

المبحث الأول : الحالة السياسية باختصار .

المبحث الثاني : الحالة العلمية بإيجاز

المبحث الثالث : لمحة عن مدينة دمشق، والصالحية .

* * *

المبحث الأول

الحالة السياسية باختصار

دخل القرن التاسع والعالم الإسلامي يعيش حالة لا يحسد عليها من التفرق والانقسام والصراع بين الدويلات التي تحكم أجزاءه.

ففي الأندلس كانت دولة بني الأحمر في غرناطة تلفظ أنفاسها الأخيرة، وحينما سقطت غرناطة في يد الأسبان في سنة ٨٩٧هـ غربت شمس المسلمين في الأندلس[١].

وبجوار الأندلس كانت بلاد المغرب الأقصى تشهد حربًا طاحنة، بين دولة المرينيين في فاس ـ والتي كانت في عهد الهرم والضعف ـ ودولة الوطاسيين التي خلفت الدولة المرينية في سنة ٨٧٦هـ[٢].

أما أفريقية (تونس) فهي أسعد حظًا من جاراتها، إذ لا يزال يتمتع فيها بنو حفص بالقوة والمنعة، فكان يسودها الأمن والتطور العلمي والحضاري[٣].

ولم يكن الوضع في مشرق العالم الإسلامي ـ وبخاصة في العراق ـ بأحسن حالاً من المغرب، حيث لم يذق العراق خلال هذا القرن طعم الاستقرار والهدوء، سواء خلال حكم الدولة البارانية (٨١٣هـ ـ ٨٧٣هـ)، أم حكم الدولة البايندرية التي خلفتها[٤].

(١) ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري ٤/ ٤٤٧ ـ ٥٢٨.

(٢) ينظر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، لأبي العباس الناصري ٤/ ٨٦ ـ ١٤٠.

(٣) ينظر: المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس، لابن أبي دينار ١٥٣ ـ ١٥٩.

(٤) ينظر: التاريخ الغياثي، للغياث البغدادي ٢٣٧ ـ ٣٩٥.

وأما شمال العالم الإسلامي، فقد شهد قيام دولة فتية قوية، هي دولة بني عثمان في تركيا، التي فرضت سلطانها على معظم العالم الإسلامي، في أوائل القرن العاشر[١].

وهذه الدولة هي التي أبهجت قلوب المسلمين بفتح القسطنطينية في سنة ٨٥٧هـ على يد السلطان محمد الفاتح[٢].

هذه مجمل أحوال مناطق العالم الإسلامي المحيطة ببلاد المؤلف، أما بلاد المؤلف التي عاش فيها ـ وهي الشام والحجاز ومصر ـ فكانت خاضعة لحكم المماليك البرجية[٣]، الذين يحكمون باسم الدولة العباسية، مع أن الخليفة العباسي ليس له من الحكم إلا الاسم.

ولقد كانت هذه الدولة في القرن التاسع من أعظم الدول ملكًا، وأقواها نفوذًا، ولكنها مع هذا لم يمتد حكمها إلى المناطق المجاورة؛ بسبب انشغال حكامها بالصراع على السلطة، حيث تعاقب على الحكم في هذا القرن أربعة عشر ملكًا، أبرزهم:

١ ـ الملك المؤيد شيخ المحمودي[٤]، وقد حكم من سنة ٨١٥هـ إلى سنة ٨٢٤هـ.

---

(١) ينظر: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي لعبد الملك بن حسين العصامي النجدي ٤/ ٥٨ ـ ٧٠.

(٢) السلطان محمد الثاني بن مراد الثاني بن محمد بن بايزيد، تولى بعد أبيه في سنة ٨٥٥هـ، وكان عادلاً، حسن السيرة، محبًا للعلم وأهله، متعلقًا بالجهاد، حتى توغل في أوربا كثيرًا، ودفعت إيطاليا ورومانيا والمجر إليه الجزية، توفي في سنة ٨٨٦هـ، رحمه الله رحمة واسعة.
له ترجمة في: الضوء اللامع ١٠/ ٤٧، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤٤.

(٣) ينظر: خطط المقريزي ٢/ ٢٤١، وسمط النجوم العوالي ٤/ ٣٠.

(٤) من مماليك الظاهر برقوق، ولد في سنة ٧٧٠هـ تقريبًا، ولما ملكه برقوق أعتقه وقربه، وما زال يترقى حتى تسلطن، وكان شجاعًا، شهمًا، يعظم العلماء ويحسن إليهم، توفي في سنة ٨٢٤هـ.
له ترجمة في: خطط المقريزي ٢/ ٢٤٣، والضوء اللامع ٣/ ٣٠٨، وشذرات الذهب ٧/ ١٦٤.

٢ ـ السلطان الأشرف بَرْسَباي[١]، وقد حكم من سنة ٨٢٤هـ إلى سنة ٨٤١هـ، وتم في عهده فتح جزيرة قبرص.

٣ ـ الملك الظاهر جُقْمُق[٢]، تولى بعد برسباي، واستمر في الولاية إلى أن توفي في سنة ٨٥٧هـ، وكان عادلاً ديّنًا مهتمًا بإصلاح البلاد.

٤ ـ الملك الأشرف إيْنَال[٣]، وقد تولى بعد جُقْمُق إلى سنة ٨٦٥هـ.

٥ ـ الأشرف قَايتْباي المحمودي[٤]، حكم من سنة ٨٧٢هـ إلى سنة ٩٠١هـ، وهو من أقوى ملوك المماليك، وأكثرهم نفعًا للعباد والبلاد.

* * *

(١) وهو برسباي الدقماقي، من عتقاء الظاهر برقوق، تسلطن بعد الصالح محمد، الذي لم يمكث في السلطنة إلا أشهرًا، وكان حسن السياسة، شجاعًا مقدامًا، فتحت في عهده بلاد كثيرة، توفي بعد طول مرض في سنة ٨٤١هـ.
له ترجمة في: خطط المقريزي ٢/ ٢٤٤، والضوء اللامع ٣/ ٨، والشذرات ٧/ ٢٣٨.

(٢) اتصل بالسلطان الظاهر برقوق، ثم ترقى في عهده وعهد من بعده، فلما توفي برسباي كان وصيًا على ولده العزيز، فما لبث أن خلعه وتسلطن مكانه، ولم يكن في سلاطين المماليك مثله في التواضع، وحب العلم وأهله.
له ترجمة في: الضوء اللامع ٣/ ٧١، وشذرات الذهب ٧/ ٢٩١.

(٣) وهو إينال العلائي الظاهري ثم الناصري، أعتقه الناصر ابن الظاهر برقوق، وتدرج في المناصب حتى تسلطن في سنة ٨٥٧هـ، واستمر فيها إلى أن توفي في سنة ٨٦٥هـ، وقد قارب الثمانين سنة.
له ترجمة في: الضوء اللامع ٢/ ٣٢٨، وشذرات الذهب ٧/ ٣٠٤.

(٤) ولد في سنة بضع وعشرين وثمانمائة، وملكه الظاهر جقمق وأعتقه، وترقى في خدمة السلاطين حتى عزل الظاهر تمربغا وأقيم الأشرف مكانه، واستمر في السلطنة حتى توفي في سنة ٩٠١هـ.
له ترجمة في: الضوء اللامع ٦/ ٢٠١، وشذرات الذهب ٨/ ٦، والنور السافر للعيدروسي: ١٣.

المبحث الثاني

الحالة العلمية بإيجاز

من المعلوم أن قوة النشاط العلمي تختلف من بلد إلى بلد، بحسب ملاءمة الوضع السياسي، وتشجيع الحكام فيه للنشاط العلمي.

فدولة المماليك[١] في مصر والشام قد نعمت بشيء من الاستقرار، وتنافس حكامها في عمارة المدارس[٢]، وتشجيع العلماء، فساعد ذلك على ظهور عدد من العلماء الأفذاذ في مختلف الفنون[٣].

وفي تونس[٤] التي يحكمها بنو حفص، ويسودها الأمن والاستقرار ورغد

(١) ينظر: خطط المقريزي ٢/ ٣٦٣، وشذرات الذهب ٧/ ٢٩١، ٧١٨.

(٢) عد المقريزي في الخطط ٢/ ٣٦٢ أكثر من سبعين مدرسة في مصر، وألف العليمي كتابه «الدارس في تاريخ المدارس» عن مدارس دمشق.

(٣) من العلماء الذين برزوا في مصر: ابن الدماميني شارح التسهيل (ت٨٢٧هـ)، والبرماوي (ت ٨٣١هـ)، والمؤرخ المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، والحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، وبدر الدين العيني (٨٥٥هـ)، والكمال ابن الهمام (ت٨٦١هـ)، والجلال السيوطي (ت٩١١هـ).

وممن برز في الشام: تقي الدين الحصني الفقيه الشافعي (ت٨٢٩هـ)، وشمس الدين ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، والحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي (ت٨٤٢هـ)، وتقي الدين ابن قندس الحنبلي (ت٨٦١هـ)، وتقي الدين الجراعي الحنبلي (ت٨٨٣هـ)، ومؤلف كتابنا العلاء المرداوي (ت٨٨٥هـ)، والكمال ابن أبي شريف (ت٩٠٦هـ).

وفي الحجاز برز أمثال: أبو السعادات محمد بن ظهيرة (ت٨٦١هـ)، ونجم الدين عمر بن فهد (ت٨٨٥هـ)، وابنه عز الدين (ت٩٢٢هـ).

(٤) ينظر: وصف أفريقيا للحسن الوزان: ٤٢٢، وجامع الزيتونة ومدارس العلم في العهدين =

العيش، نشطت ـ أيضًا ـ الحركة العلمية عن طريق التدريس والتأليف[١]، وساعد على ذلك تشجيع الحكام للعلم عن طريق إنشاء المدارس[٢]، وخزائن الكتب[٣].

أما بقية بلدان العالم الإسلامي، فلقد كان النشاط فيها ضعيفًا، إما بسبب الحروب كما هو الحال في العراق، والأندلس[٤]، والمغرب الأقصى[٥]، أو بسبب الجهل والبعد عن المراكز الحضارية كما في صحراء ليبيا[٦][٧].

= الحفصي والتركي للظاهر المعموري: ٨٩ـ٩١.

(١) من العلماء الذين اشتهروا بذلك في تونس: محمد ابن عمر الأبي (ت ٨٢٨هـ)، شارح المدونة وصحيح مسلم، وأبو العباس حلولو (ت ٨٩٨هـ) شارح تنقيح القرافي وجمع الجوامع لابن السبكي.

(٢) منها: المدرسة المنتصرية، ومدرسة القائد نبيل.

(٣) أشهرها خزانة أبي فارس في الجانب الشرقي من جامع الزيتونة.

(٤) ومع ذلك برز في الأندلس مثل: أبي بكر بن عاصم (ت٨٢٩هـ)، وأبو عبد الله العبدري المعروف بالمواق (ت٨٩٧هـ).

(٥) مازالت الآثار العلمية التي أسسها المرينيون تؤدي شيئًا من ثمارها، لذلك برز في فاس علماء منهم: أحمد البرنسي المعروف بزروق (ت٨٩٩هـ)، وابن غازي المكناسي (ت٩١٩هـ).
وبرز في الجزائر مثل: محمد بن مرزوق المعروف بالحفيد (ت٨٤٢هـ)، وأبي العباس الونشريسي (ت٩١٤هـ).

(٦) كان اليمن في جنوب الجزيرة العربية يعيش نشاطًا علميًا جيدًا في القرن التاسع، ولذلك استقر فيه مجد الدين الفيروزآبادي اللغوي (ت٨١٧هـ)، وبرز فيه عز الدين ابن الوزير الأثري السلفي (ت٨٤٠هـ)، وأحمد بن يحيى بن مفضل الحسيني الزيدي (ت ٨٤٠هـ) صاحب البحر الزخار.

(٧) لم تنشط الحركة العلمية في الدولة العثمانية التركية إلا بعد فتح القسطنطينية في سنة ٨٥٧هـ، ولكن برز قبل ذلك فيها علماء، مثل: شمس الدين الفناري (ت٨٣٤هـ) صاحب فصول البدائع.

فتبين مما سبق: أن القرن التاسع قد ضم عددًا كبيرًا من العلماء الأفذاذ، الذين كان لهم الأثر البالغ في العلوم الإسلامية، وإن الناظر إلى المكتبة الإسلامية سيجد أنها تضم كثيرًا من الكتب النفيسة، التي عليها اعتماد طلاب العلم، وهي من تأليف علماء القرن التاسع[1].

* * *

(١) من هذه الكتب في التفسير: تفسير الجلالين، والدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي.
وفي علوم القرآن: النشر في القراءات العشر لابن الجزري، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي.
وفي الحديث: فتح الباري لابن حجر، وعمدة القارىء للبدر العيني، وكلاهما شرح لصحيح البخاري.
وفي أصول الفقه: التحرير لابن الهمام، وشرح المحلي على جمع الجوامع، والأشباه والنظائر للسيوطي.
وفي الفقه: فتح القدير لابن الهمام، والإنصاف للمرداوي.
وفي النحو: شرح التوضيح لخالد الأزهري.
وفي اللغة: القاموس المحيط للفيروز آبادي، والمزهر للسيوطي.
وفي التراجم والرجال: كتب ابن حجر الكثيرة، مثل: الإصابة في تمييز الصحابة، وتهذيب التهذيب، والدرر الكامنة، وكتب غيره، كالضوء اللامع للسخاوي، والمقصد الأرشد للبرهان ابن مفلح.

المبحث الثالث

لمحة عن مدينة دمشق والصالحية

لقد عاش المرداوي ـ رحمه الله ـ معظم سني حياته في دمشق، حيث قدمها في حدود سنة ٨٣٨هـ[١]، وأقام فيها وسكن صالحيتها حتى توفي في سنة ٨٨٥هـ، فكان من المناسب أن نخص دمشق والحالة العلمية فيها بشيء من الحديث.

فدمشق عاصمة الشام، وأكبر النيابات الشامية الست التي هي: دمشق، وحلب، وطرابلس، وحماة، وصفد، والكرك، وكانت الشام تخضع لحكم المماليك في مصر[٢]، ونائب دمشق هو الرجل الثاني في حكومة المماليك، ويسمى كافل المماليك الشامية[٣]، وقد تولى نيابة دمشق في فترة وجود المؤلف أربعة عشر نائبًا[٤]، أولهم: قصروه الظاهري[٥] (٨٣٧ ـ ٨٣٩هـ)، وآخرهم قانصوه اليحياوي[٦] (٨٨٤هـ ـ ٨٨٦هـ).

---

(١) ينظر: الضوء اللامع للسخاوي ٥/ ٢٢٥.

(٢) ينظر: إعلام الورى لابن طولون: ٧٩، وخطط الشام لمحمد كرد علي ٣/ ٢٢٧.

(٣) ينظر: كتاب دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين لأكرم العلبي: ٣٠٥.

(٤) اعتمدنا في هذا الحصر على كتاب إعلام الورى بمن ولي نائبًا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، لمحمد بن طولون الصالحي من صفحة ٦٩ ـ ٩٣.

(٥) كان قصروه الظاهري نائبًا لحلب قبل نيابته في دمشق، وتوفي في دمشق في سنة ٨٣٩هـ، وقد ناهز الثمانين.
ينظر لأخباره: إعلام الورى: ٦٩، وحوليات دمشقية: ١١٤.

(٦) تولى قانصوه اليحياوي نيابة دمشق مرتين، هذه الأولى منهما، والثانية من سنة ٨٩٢هـ حتى =

أما الوضع العلمي في دمشق، فلقد كانت مركزًا مهمًا من المراكز العلمية في العالم الإسلامي، وسبق أن ذكرنا عند الحديث عن الحالة العلمية لبلاد المماليك[١]، بعض العلماء الذين اشتهروا في هذه المدينة، وسنورد هنا إحصائية لعدد المدارس في دمشق[٢]؛ حتى يرى القارىء النهضة العلمية التي تعيشها المدينة:

مدارس ودور القرآن الكريم سبع مدارس.

دور الحديث ست عشرة مدرسة.

دور القرآن والحديث ثلاث مدارس.

مدارس الفقه الشافعي ثلاث وستون مدرسة.

مدارس الفقه الحنفي ثنتان وخمسون مدرسة.

مدارس الفقه الحنبلي إحدى عشرة مدرسة.

مدارس الفقه المالكي أربع مدارس.

مدارس الطب ثلاث مدارس.

فهذه ثنتان وخمسون ومائة مدرسة عامرة في دمشق، وسبب كثرة المدارس فيها: تنافس الأمراء والكبراء في إنشاء المدارس، وتحبيس الأوقاف عليها، فلذلك كثرت المدارس، وتقاطر الطلاب إليها، وتنافس العلماء في التدريس فيها، ومن أكبر المدارس الدمشقية: دار الحديث

= توفي في سنة ٨٩٤هـ، وكان له مساهمة في الحروب مع العثمانيين.
ينظر: مفاكهة الخلان ١/ ٥، وإعلام الورى: ٩٢، ٩٨.

(١) تنظر صفحة ١٧ من هذه الدراسة.

(٢) ينظر عن مدارس دمشق: الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي، ومنادمة الأطلال لابن بدران الدمشقي، وخطط الشام لمحمد كرد علي ٦/ ٦٩.

الأشرفية[١]، والمدرسة النورية الكبرى[٢]، والمدرسة العادلية[٣]، والمدرسة العمرية[٤].

هذا بالإضافة إلى كثير من الحلقات في مساجد دمشق التي تزيد على ثمانين وثلاثمائة مسجدًا[٥]، وبخاصة حلقات الجامع الأموي[٦].

صالحية دمشق:

الصالحية هي من أحياء دمشق، أنشأها بنو قدامة في أوائل عصر الأيوبيين[٧]، ويعدها بعض المؤرخين مدينة مستقلة، تضاهي دمشق في سعتها وحضارتها[٨].

تقع الصالحية في سفح جبل قاسيون، ويخترقها نهر يزيد، ويمر نهر ثورى بجوارها، وتشرف على دمشق من جهة الغرب[٩].

---

(١) أنشأها الملك الأشرف ابن الملك العادل المتوفى في سنة ٦٣٥ هـ، وممن درس بها من الأعلام: ابن الصلاح، وأبو شامة، والنووي، والمزي، وابن كثير، وتقي الدين السبكي. ينظر: الدارس ١/ ١٩، ومنادمة الأطلال: ٢٤.

(٢) نسبة إلى الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي، وهي من مدارس الحنفية في دمشق. ينظر: الدارس ١/ ٦٠٦، وخطط دمشق للمنجد: ٦٣.

(٣) بناها السلطان سيف الدين الأيوبي، أخو صلاح الدين، وتعد من أكبر المدارس الشافعية في دمشق. ينظر: الدارس ١/ ٣٥٩، ومنادمة الأطلال: ١٢٣.

(٤) سيأتي التعريف بالمدرسة العمرية عند الكلام عن صالحية دمشق.

(٥) ينظر عن مساجد دمشق: الدارس ٢/ ٣٠٣، ومنادمة الأطلال: ٣٥٦، وخطط دمشق لأكرم العلبي: ٢٨٤.

(٦) ينظر: منادمة الأطلال ٣٦٣.

(٧) ينظر: القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون ١/ ٢٦، وآل قدامة والصالحية للدكتور شاكر مصطفى: ٢٣.

(٨) ينظر: رحلة ابن بطوطة: ١٠١، وصبح الأعشى للقلقشندي ٤/ ٩٤.

(٩) راجع الخريطة المرفقة لمعرفة موقع الصالحية من دمشق.

وقد جعل آل قدامة من الصالحية مدينة علمية زاهرة، يقصدها الطلاب من كل مكان، ينهلون العلم من مدارسها الكبيرة، ومكتباتها العامرة، حتى حزر من سكنها في أواسط العهد المملوكي فبلغ خمسة وعشرين ألف شخص[١]، معظمهم من الحنابلة[٢].

وقد بلغ عدد مدارس الصالحية في هذه الفترة أكثر من خمس وعشرين مدرسة[٣]، أكبرها وأشهرها مدرسة الشيخ أبي عمر، محمد بن أحمد بن قدامة[٤].

أنشأ أبو عمر هذه المدرسة في سنة ٦٠٣ هـ، ثم زاد بعده بعض العلماء والأمراء في بنائها حتى أصبحت من أكبر مدارس دمشق[٥]، بل صارت قرية كبيرة يسير نهر يزيد في وسطها مدة يوم تقريبًا[٦]، وزادت خلاوي الطلبة فيها على ستين وثلاثمائة خلوة[٧].

---

(١) ينظر: آل قدامة والصالحية: ٤٩.

(٢) ينظر: رحلة ابن بطوطة: ١٠١.

(٣) هذا الإحصاء من كتاب القلائد الجوهرية.

(٤) هو أخو الشيخ موفق الدين، ووالد صاحب الشرح الكبير، قدم مع والده وأخيه الموفق وأهليهم إلى دمشق، فنزلوا في مسجد أبي صالح، ثم انتقلوا بعد سنتين إلى الجبل، وأسسوا ما عرف بالصالحية، وكان أبو عمر من كبار العلماء في الحديث والفقه والفرائض والنحو، مع الزهد والعبادة واتباع السنة، والأمر بالمعروف وإنكار المنكر، ولد في سنة ٥٢٨ هـ، وتوفي في سنة ٦٠٧ هـ.
له ترجمة في: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٥٢، والمقصد الأرشد ٢/ ٣٤٦، وشذرات الذهب ٥/ ٢٧.

(٥) ينظر: القلائد الجوهرية ١/ ١٦٥، ومنادمة الأطلال: ٢٤٤، وآل قدامة والصالحية: ٧٦.

(٦) ينظر: القلائد الجوهرية ١/ ١٨١.

(٧) ينظر المصدر السابق ١/ ١٨٣.

ومن أهم معالم الصالحية: دار الحديث الضيائية[١]، وجامع الحنابلة، الذي يسمى بالجامع المظفري[٢][٣].

* * *

(١) نسبة إلى بانيها الحافظ ضياء الدين المقدسي المتوفى في سنة ٦٤٣هـ.
ينظر: الدارس ٢/ ٩١، ومنادمة الأطلال: ٢٤٢.

(٢) ينظر: منادمة الأطلال: ٣٤٣، وخطط دمشق للمنجد: ٧٤.

(٣) راجع الخريطة المرفقة لمعرفة أهم معالم الصالحية.

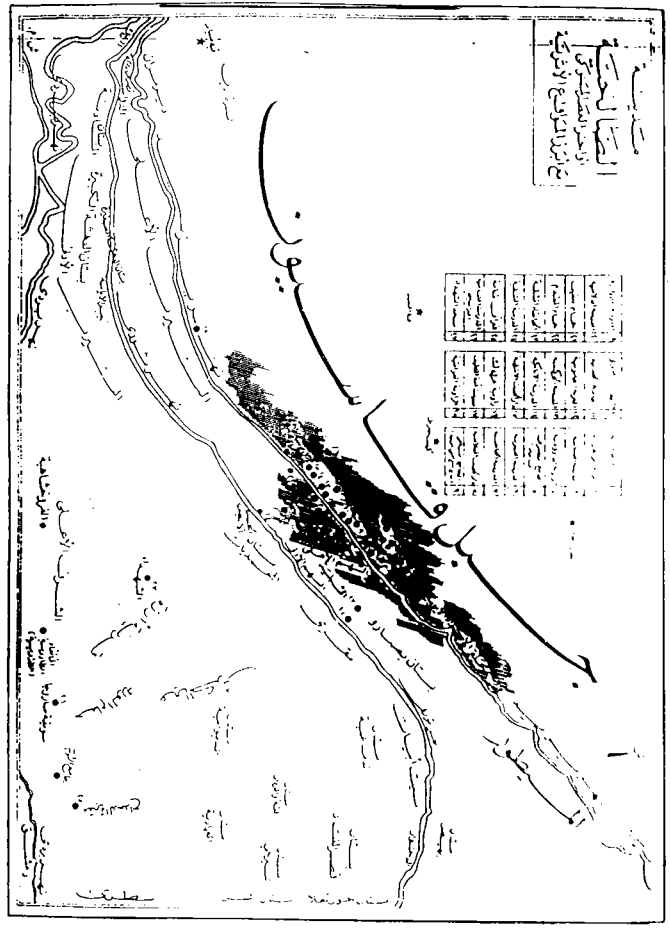

خارطة تبين أهم معالم الصالحية

المصدر : كتاب آل قدامة والصالحية للدكتور شاكر مصطفى



خارطة تبين موقع بلدة « مردا » التي ولد فيه المؤلف ونسب إليها

المصدر : أطلس العالم ، نشر دار العلم للملايين

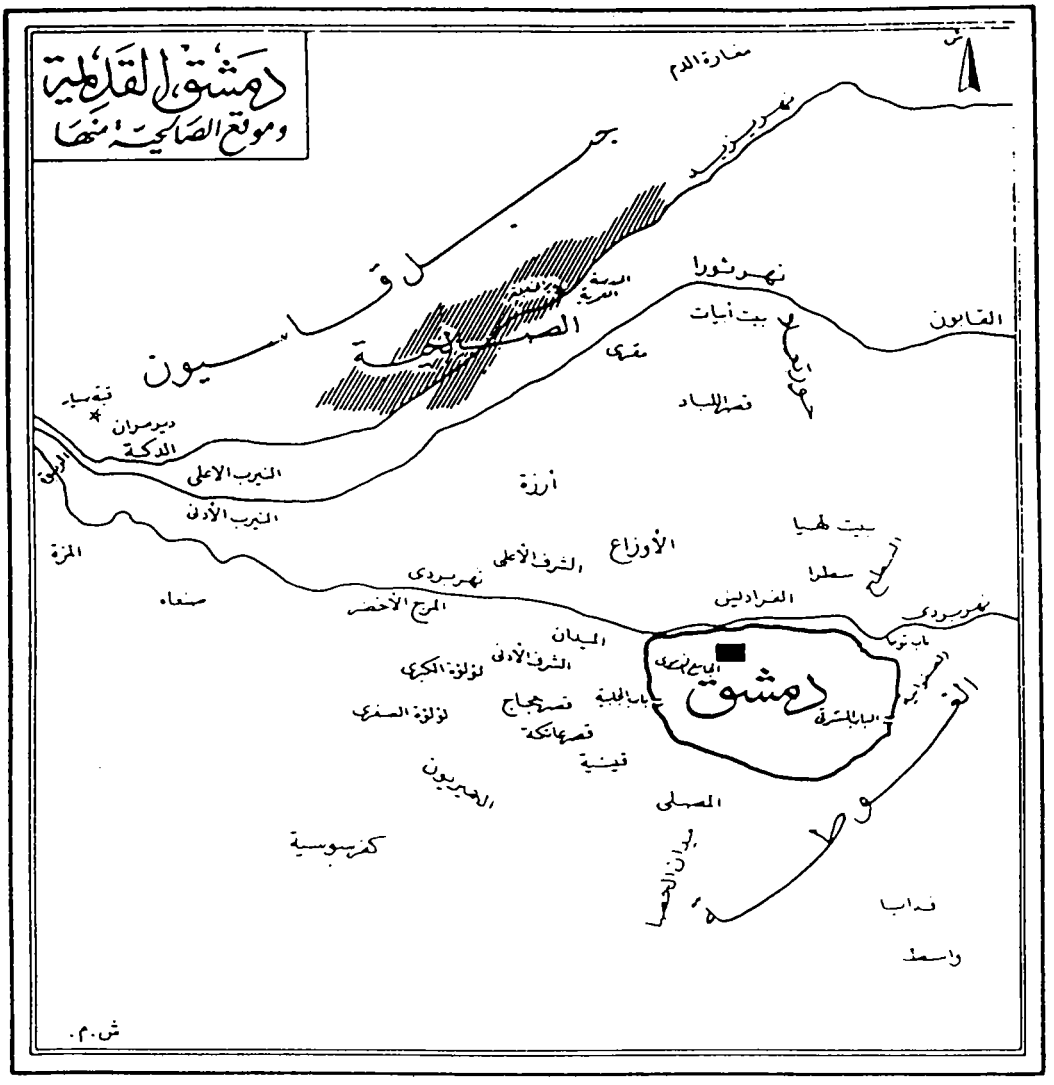

خارطة تبين موقع الصالحية من دمشق

المصدر : كتاب آل قدامة والصالحية للدكتور شاكر مصطفى

الفصل الثاني

ترجمة المؤلف رحمه الله

المرداوي[1] علم من أعلام الإسلام، وهو من أبرز علماء المذهب

(١) تنظر ترجمة المرداوي في الكتب الآتية:

١ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٥/ ٢٢٥، للعلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ).

٢ ـ الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد: ٩٩ لجمال الدين يوسف بن عبد الهادي المعروف بابن المُبَرِّد (ت٩٠٩هـ).

٣ ـ معجم الكتب لابن المبرد أيضًا: ١٠٧ ـ ١٠٩.

٤ ـ المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد ٢/ ١٥١/ أ لعبد الرحمن بن محمد العليمي المتوفى بعد سنة ٩٢٨هـ.

وترجمته في الجزء الثاني من المخطوط، وهو مصور على «مايكروفلم» في قسم المخطوطات في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ٢٨٢٠/ ف.

٥ ـ الدر المنضد في ذكر أصحاب أحمد ١٩٣/ أ، للعليمي أيضًا، وهو مخطوط مصور على «مايكروفلم» في قسم المخطوطات في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ٦٩٩/ ف، وقد نسب خطأ لمحمد بن عيسى بن كنان الصالحي (ت٩٥٣هـ).

٦ ـ مفاكهة الخلان في حوادث الزمان: ١١٩ لمحمد بن طولون الصالحي الحنفي (ت٩٥٣هـ).

٧ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١/ ٣٥٧، تأليف مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ).

٨ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٧/ ٣٤٠ لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ).

٩ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١/ ٤٤٦، لمحمد بن علي الشوكاني =

الحنبلي المتأخرين، بل شيخ المذهب في عصره، كما يسميه كثير من المترجمين من الحنابلة وغيرهم[١].

ولكن هذا العَلَم لم ينل ما يستحقه من اهتمام المؤرخين، حيث بقي كثير

= (ت١٢٥٠هـ).

١٠ ـ السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة: ٢٩٦، لمحمد بن عبد الله بن حميد النجدي (ت١٢٩٥هـ).

١١ ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ١/ ٧٣٦ لإسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٢٩هـ).

١٢ ـ الدر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد: ٥٢ لعبد الله بن علي بن حميد الحنبلي (ت١٣٤٦هـ).

١٣ ـ مختصر طبقات الحنابلة: ٧٦، لمحمد جميل بن شطي، (ت١٣٧٩هـ).

١٤ ـ الفتح المبين في طبقات الأصوليين ٣/ ٥٣ لعبد الله مصطفى المراغي.

١٥ ـ فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٣٢٩ لفؤاد سيد.

١٦ ـ الأعلام ٤/ ٢٩٢ لخير الدين الزركلي.

١٧ ـ معجم المؤلفين ٧/ ١٠٢، لعمر رضا كحالة.

١٨ ـ BROCK.S.2:130 بروكلمان الألماني (ت١٩٥٦م).

وله ترجمة في كتاب «التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأقران» لابن طولون، ولم نجده في داخل المملكة.

كما يوجد له تراجم في مقدمات كتبه المطبوعة، وهي ثلاثة:

١ ـ تصحيح الفروع، وترجمته فيه منقولة عن المنهج الأحمد.

٢ ـ الإنصاف، وترجمته فيه منقولة عن الضوء اللامع، وشذرات الذهب.

٣ ـ التنقيح المشبع، وهي ترجمة جيدة مقتبسة من الضوء اللامع، والمنهج الأحمد، وشذرات الذهب، ومختصر الطبقات لابن شطي، وفيها زيادات لطيفة من تراجم شيوخه.

(١) ينظر مثلاً: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٥، والمنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب، ومعجم الكتب: ١٠٧، والشذرات ٧/ ٣٤٠، والسحب الوابلة: ٢٩٦، والدر المنضد لابن حميد: ٥٢.

من معالم حياته وما يتعلق به دون تدوين .

وقد قسمنا هذا الفصل إلى المباحث الآتية :

المبحث الأول : اسمه ونسبه .

المبحث الثاني : الحياة الشخصية للمرداوي .

المبحث الثالث : سماته وصفاته .

المبحث الرابع : حياته العلمية .

المبحث الخامس : مكانة المرداوي وثناء الناس عليه .

* * *

المبحث الأول

اسمه ونسبه

هو علي بن سليمان بن أحمد بن محمد المرداوي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي[١].

ولم نجد من جر نسبه فوق محمد، وقد زاد العلامة العليمي[٢][٣] في نسبه: «السعدي».

يعرف بـ«المرداوي»[٤]؛ لأن أصله من «مردا»[٥]، بلد من أعمال نابلس في فلسطين[٦].

---

(١) ينظر سياق هذا النسب في: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٥، والسحب الوابلة: ٢٩٨.

(٢) الشيخ مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي، أخذ عن علماء عصره، وبخاصة القاضي بدر الدين السعدي، ولازمه في مصر عشر سنوات آخرها سنة ٨٨٩هـ، ولد في سنة ٨٦٠هـ، وتوفي بعد سنة ٩٢٨هـ، له: كتاب المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، واختصره بالجوهر المنضد، وكتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل.
له ترجمة في: النعت الأكمل: ٥٢، والسحب الوابلة: ٢١٢، ومختصر طبقات الحنابلة لابن شطي: ٨١.

(٣) المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ أ. وقد تبعه ابن العماد في شذرات الذهب ٧/ ٣٤٠.

(٤) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٥، ومعجم الكتب: ١٠٧.

(٥) ينظر: الجوهر المنضد: ٩٩.

(٦) ينظر: معجم البلدان لياقوت ٥/ ١٠٤، وراجع الخريطة المرفقة لمعرفة موقع «مردا»، وقد كتبت في الخريطة «مرده».

ويسميه جمهور المتأخرين : «القاضي»[١] .

أما كنيته فهي : «أبو الحسن» .

وأما لقبه فهو : «علاء الدين» .

* * *

(١) وصفته كتب التراجم وكتب الفقه بهذا الوصف .

فينظر من كتب التراجم : الجوهر المنضد : ١٨٠ ، ١٨٤ ، ومعجم الكتب : ١٠٧ ، والشذرات ٧/ ٣٦٧ ، والنعت الأكمل : ٩٧ .

ومن كتب الفقه : كشاف القناع للبهوتي ١/ ١٩ ، وشرح منتهى الإرادات للبهوتي أيضًا ١/ ٦ ، والروض الندي شرح كافي المبتدي لأحمد البعلي : ٢٠ .

وراجع لاصطلاح المتأخرين على ذلك : المدخل لابن بدران : ٢٠٤ .

المبحث الثاني
الحياة الشخصية للمرداوي

ولد أبو الحسن المرداوي ـ رحمه الله ـ في بلدة «مردا» في سنة ٨١٧هـ[١]، ونشأ بها، ثم خرج في شبيبته إلى مدينة الخليل، فأقام في زاوية الشيخ عمر المجرد[٢]، وقرأ بها القرآن[٣].

بعد ذلك توجه إلى دمشق في سنة ٨٣٨هـ[٤]، وواصل فيها طلب العلم.

ولاريب أنه قبل مسيره إلى دمشق مرَّ ببلده «مردا»، وقرأ بها على فقيهها الشهاب أحمد بن يوسف المرداوي[٥]، فقد ذكر كثير ممن ترجم لهما أنه تفقه

(١) ذكر ذلك العليمي في المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ أ.

(٢) عمر بن نجم الدين يعقوب البغدادي ثم المقدسي الشافعي، يعرف بالمجرد، ولد في بغداد في سنة ٧١٢هـ، ووردد مشق وغيرها، ثم استقر في مدينة الخليل في سنة ٧٧٥هـ، وبنى فيها زاوية تعرف باسمه، توفي في سنة ٧٩٥هـ.
له ترجمة في: الدرر الكامنة ٣/ ٢٧٤، وفيه أنه توفي في سنة ٧٨٠هـ، وذيل تذكرة الحفاظ لابن فهد: ١٨٣، والأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ٢/ ١٦٣.

(٣) ينظر: المنهج الأحمد للعليمي ٢/ ١٥١/ أ، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤١.

(٤) ذكر ذلك السخاوي في الضوء اللامع ٥/ ٢٢٥ ظنًا، ونقل كلامه ابن حميد في السحب الوابلة: ٢٩٦، ولم يتعقبه، ويشكل على هذا: أن تلميذه ابن عبد الهادي في الجوهر المنضد: ١٠٠ ذكر أنه سمع على ابن عروة الحنبلي، وابن عروة توفي في جمادى الآخرة من سنة ٨٣٧هـ، فيكون المرداوي على هذا ورد إلى دمشق قبل التاريخ الذي توفي فيه ابن عروة ـ رحمه الله ـ.

(٥) ستأتي ترجمته مع تراجم شيوخ المرداوي إن شاء الله تعالى، وكذلك سائر من سنذكره في هذا المبحث من شيوخه.

به[١]، بل صرَّح بعضهم بأن ابن يوسف أذن له بالإفتاء قديمًا[٢].

وفي دمشق نزل في مدرسة الشيخ أبي عمر في الصالحية[٣]، التي كانت مأوى الواردين إلى دمشق من الحنابلة، ومن ثم جد في طلب العلم، وتجرع - كما يقول السخاوي[٤] - في سبيل ذلك فاقة وتقللاً.

وأقام - رحمه الله - في دمشق فترة طويلة، هي فترة تكوينه الرئيسة، وهي التي أفاد فيها من مشايخه الدمشقيين كالتقي ابن قندس والشمس السيلي اللذين لازمهما مدة طويلة[٥]، ولم يخرج من دمشق - فيما يظهر - إلا في سنة ٨٥٥هـ، حيث حج حجته الأولى في هذه السنة، أوفي التي بعدها؛ لأنه لقي أبا القاسم النويري في مكة في سنة ٨٥٧هـ[٦]، وأبو القاسم قد توفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

ولا شك أنه قبل رحلته - هذه - أخذ عن مشايخه الذين توفوا قبل السنة التي خرج فيها، وهم: ابن ناصر الدين الدمشقي (ت٨٤٢هـ)، والشيخ عبد الرحمن أبو شَعَر (ت٨٤٤هـ)، وزين الدين ابن الطحان (ت٨٤٥هـ)، وأبو عبد الله الكركي (ت٨٥١هـ)، الذي أجاز له في سنة ٨٥٠هـ[٧].

---

(١) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٥، والجوهر المنضد: ١٠٠، والسحب الوابلة: ١١٨، ٢٩٦.

(٢) ينظر: الجوهر المنضد: ١٠١.

(٣) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ أ، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤١.

(٤) الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦.

(٥) ذكر السخاوي في الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦: أنه لازم ابن قندس في الفقه وأصوله والعربية وغيرها، حتى كان جل انتفاعه به، وأنه لازم السيلي في الفرائض والوصايا والحساب أكثر من عشر سنوات.

(٦) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦.

(٧) ينظر: الضوء اللامع ٧/ ١٠٨.

ويمكن أن يكون أخذ عن غيرهم ـ أيضًا ـ قبل هذه الرحلة، وبخاصة كبار مشايخه، مثل: الحسن الصفدي (ت٨٥٨هـ)، وعبد الرحمن الطرابلسي (ت٨٦٦هـ).

وقد جاور المرداوي ـ رحمه الله ـ في هذه الحجة[١]، وأخذ عن علماء مكة، ومنهم: أبو القاسم النويري، وأبو الفتح المراغي (ت٨٥٩هـ).

بعد ذلك عاد المرداوي ـ رحمه الله ـ إلى دمشق، وشرع في تأليف كتابه «الإنصاف»، وفرغ منه في سنة ٨٦٧هـ[٢]، ثم حمله إلى القاهرة حيث يوجد فيها القاضي عز الدين الكناني فعرضه عليه، فأثنى عليه الكناني وأكرمه، وأشار على أصحابه بالأخذ عن المرداوي[٣]، وفوض إليه نيابة الحكم، فباشرها مدة إقامته في القاهرة[٤].

وقد استفاد المرداوي من وجوده في مصر فقرأ على بعض علمائها، ومنهم القاضي الكناني (ت٨٧٦هـ)، وتقي الدين الشمني (٨٧٢هـ)، وتقي الدين الحصني (ت٨٨١هـ)، وشهاب الدين السِّجيني (ت٨٨٥هـ)[٥].

ثم عاد بعد ذلك إلى دمشق، وصنف كتابه المشهور المسمى بـ «التنقيح المشبع»، وفرغ منه في سنة ٨٧٣هـ[٦].

وفي عام ٨٧٥هـ أو العام الذي قبله حج حجته الثانية، وجاور فيها

(١) ينظر: المصدر السابق ٥/ ٢٢٦، والسحب الوابلة: ٢٩٧.
(٢) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ أ.
(٣) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، والمنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ أ.
(٤) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب.
(٥) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦.
(٦) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب.

أيضًا[١]، وقد أخذ عنه في سنة ٨٧٥هـ في مكة تلميذه محيي الدين الفاسي[٢][٣].

ثم عاد إلى دمشق، وصنف كتابه «تحرير المنقول وتهذيب الأصول»، وفرغ منه في الرابع والعشرين من شهر شوال من سنة ٨٧٧هـ[٤]، وشرحه بكتاب «التحبير شرح التحرير»[٥].

وفي سنة ٨٨٣هـ تقريبًا ترك القضاء[٦]، وكان قد باشر نيابة القضاء مدة طويلة، فحسنت سيرته وعظم أمره[٧]، حتى كان أكبر نواب قاضي الحنابلة شيخه برهان الدين ابن مفلح[٨]، وراج أمره في المذهب، وصار قوله حجة يعتمد عليه في الفتوى والأحكام[٩]، بل حاز رياسة المذهب، وذكر بالانفراد، وبخاصة بعد موت رفيقه الشيخ تقي الدين الجراعي[١٠]، وشيخه

(١) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦.

(٢) ستأتي ترجمته مع تلاميذ المرداوي إن شاء الله تعالى.

(٣) ينظر: الضوء اللامع ٤/ ٢٧٣.

(٤) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب.

(٥) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، والسحب الوابلة: ٢٩٨.

(٦) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤١.

(٧) ينظر المصدران السابقان.

(٨) ينظر: مفاكهة الخلان ١/ ١٩.

(٩) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤١.

(١٠) أبو بكر بن زيد بن أبي بكر الجراعي الحنبلي، ولد في سنة ٨٢٥هـ بجراع من أعمال نابلس، فطلب العلم في بلده، ثم قدم دمشق، ولازم ابن قندس، وأخذ عن غيره فيها وفي مصر ومكة، حتى صار من أعيان المذهب، توفي في سنة ٨٨٣هـ، له: غاية المطلب في الفقه، وحلية الطراز في الألغاز الفقهية.
له ترجمة في: السحب الوابلة: ١٢٧، والضوء اللامع ١١/ ٣٢، وشذرات الذهب ٧/ ٣٣٧.

البرهان ابن مفلح (ت ٨٨٤هـ)[١].

خرج المرداوي ـ رحمه الله ـ في آخر سني حياته، وهي ـ فيما يظهر ـ سنة ٨٨٥هـ من دمشق متوجهًا إلى مصر ليستقر فيها[٢]، وفي طريقه حصل له مرض وهو بجب يوسف[٣]، فعرج من أجله على صفد[٤]، فتعلل بها يسيرًا ثم رجع إلى دمشق فشفي منه[٥].

وفي يوم الجمعة السادس من شهر جمادى الأولى من سنة ٨٨٥هـ توفي المرداوي[٦] ـ رحمه الله تعالى ـ وصلي عليه في جامع الحنابلة المسمى بالجامع المظفري[٧]، ودفن في سفح قاسيون، على حافة الطريق، تحت

(١) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٧.

(٢) قال السخاوي في الضوء ٥/ ٢٢٧: «تزحزح من بلده قاصدًا الديار المصرية، إجابة لمن حسنه له، إما ليكون قاضيًا، أو مناكدًا للقاضي في الجملة، أو لنشر المذهب وإحيائه»اهـ.
الصواب: حمله على المحمل الأخير أولى، لما عرف عنه من عدم المزاحمة على الدنيا، والعلم على الحقيقة عند الله تعالى.

(٣) هو الذي يقال إن إخوة يوسف ألقوه فيه، وقد أصبح قرية بين بانياس وطبرية، بينه وبين طبرية اثنا عشر ميلاً.
ينظر: معجم البلدان ٢/ ١٠٠، ومراصد الاطلاع ١/ ٣١٠.

(٤) ذكر ياقوت في معجم البلدان ٣/ ٤١٢، أنها مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص بالشام.

(٥) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٧.

(٦) ينظر: الجوهر المنضد: ١٠١، وفيه: «في ليلة الجمعة»، والمنهج الأحمد ٢/ ١٥٣/ أ، وفيه: «في منزله بالصالحية»، والسحب الوابلة: ٢٩٩.

(٧) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥٣/ أ، والسحب الوابلة: ٢٩٩.
وقد جاء في الجوهر المنضد: ١٠١: «إنه صلي عليه بعد صلاة الظهر».

مصطبة الدعاء، في الروضة[١]، في أرض اشتراها بماله[٢]، وقد عرفت فيما بعد بتربة المرداوي[٣]، ودفن فيها عدد من العلماء[٤].

هذا هو كل ما وجدناه عن حياة المرداوي ـ رحمه الله ـ، وثم أشياء يسيرة أخرى هي:

أنه كان يسكن في الصالحية[٥]، ومنزله فيها قريب من مدرسة أبي عمر، وقد سكن فيه بعده قاضي دمشق بهاء الدين ابن قدامة[٦]، في محرم من سنة ٩١٠هـ[٧].

أن يوسف بن محمد الكفرسبي ثم الصالحي الحنبلي[٨]، كان من أخصائه،

(١) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٧، والجوهر المنضد: ١٠١، والمنهج الأحمد ٢/ ١٥٣/ أ، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤١، والروضة: موضع في سفح جبل قاسيون.

(٢) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥٣/ أ، والسحب الوابلة: ٢٩٩.

(٣) ينظر: القلائد الجوهرية لابن طولون ٢/ ٤٥٠.

(٤) منهم:

أ ـ محمد بن أحمد بن عبد العزيز المرداوي (ت ٨٩٤هـ)، ذكره العليمي في المنهج الأحمد ٢/ ١٥٤/ ب، وابن العماد في الشذرات ٧/ ٣٥٦.

ب ـ حسن بن عبد الله العجمي المقدسي الحنبلي (ت ٩٢٥هـ)، ذكره ابن العماد في الشذرات ٨/ ١٣٢، والغزي في النعت الأكمل: ٩٧.

جـ ـ محمد بن أحمد الشويكي الحنبلي (ت ٩٧٤هـ)، ذكره الغزي في الكواكب السائرة ٢/ ٢٦، وابن العماد في الشذرات ٨/ ٢٦٩.

(٥) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥٣/ أ.

(٦) محمد بن محمد بن قدامة المقدسي الصالحي ثم المصري، ولد في سنة ٨٣٠هـ، واشتغل بالعلم فتفوق في الفقه والعربية، ودرس وأفتى، ولي قضاء الحنابلة في مصر مرارًا، ثم ولي قضاء الحنابلة في دمشق في آخر عمره، توفي في سنة ٩١٠هـ.

له ترجمة في: النعت الأكمل: ٧٣، والسحب الوابلة: ٤٤٣، وشذرات الذهب ٨/ ٤٨.

(٧) ينظر: مفاكهة الخلان ١/ ٢٧٦.

(٨) ستأتي ترجمته مع تلاميذ المؤلف إن شاء الله تعالى.

وقد أسند المرداوي إليه وصيته عند موته[١].

أن رفيقه في الطلب هو الشيخ تقي الدين الجراعي، وقد رافقه في الطلب على الشيخ تقي الدين ابن قندس[٢]، وترافقا في الحج في سنة ٨٧٥هـ، وجاورا في مكة[٣].

أنه زار بيت المقدس مرات عديدة[٤].

ذكر المؤرخون من أصهاره اثنين، هما:

أ ـ الشيخ أحمد بن علي البقاعي ثم الدمشقي الحنفي[٥]، الذي صاهر العلاء المرداوي على ابنته[٦].

ب ـ إبراهيم بن علي بن إبراهيم البقاعي الأصل الدمشقي الصالحي الحنفي[٧]، وقد تزوج ابنة العلاء المرداوي، وحج بها في سنة ٨٩٣هـ[٨].

* * *

(١) ينظر: شذرات الذهب ٧/ ٣٥٤، والسحب الوابلة: ٢٩٨.

(٢) ينظر: شذرات الذهب ٧/ ٣٣٧.

(٣) ينظر: الضوء اللامع ٤/ ٢٧٣.

(٤) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤١.

(٥) أحمد بن علي بن أحمد البقاعي، المعروف بابن عُبَيَّة ـ تصغير عباءة ـ ناب في القضاء في دمشق، وتوفي في سنة ٨٨٩هـ، له ترجمة في: الضوء اللامع ٢/ ١٢.

(٦) ينظر: الضوء اللامع ٢/ ١٢.

(٧) ولد في الصالحية في سنة ٨٥٠هـ تقريبًا، وطلب العلم في الصالحية ودمشق على أبرز علمائها، ثم حج في سنة ٨٩٣هـ، وجاور وأخذ عن علماء مكة، ولقي السخاوي ـ هناك ـ ولازمه، وقال عنه السخاوي: هو إنسان خير فاضل فقير يستحضر كثيرًا من البخاري.
له ترجمة في: الضوء اللامع ١/ ٧٥.

(٨) ينظر: الضوء اللامع ١/ ٧٥.

المبحث الثالث

سماته وصفاته

المراد بسماته: الصفات الخَلْقية، ولم نر من ذكرها سوى تلميذه يوسف ابن عبد الهادي[١][٢]، فقد وصفه بأنه طويل القامة، ليس بالرقيق، ولا بالغليظ، يميل إلى سمرة، حسن الصوت.

وأما صفاته الخُلُقية: فقد أطنب المترجمون له في تعدادها، ومجمل ما قالوه في ذلك: أنه كان ـ رحمه الله ـ من أهل الدين[٣]، والعبادة[٤]، زاهدًا متعففًا[٥]، حتى إنه في أول عمره تجرع الفاقة والتقلل[٦].

وبعد اشتهاره لم يكن يتردد إلى أهل الدنيا[٧].

واشتهر عنه ـ رحمه الله ـ الورع[٨]، حيث كان يتورع من الدخول في كثير من القضايا حينما كان نائبًا للقاضي، بل ربما يروم الترك أصلاً فلا يمكّنه القاضي[٩]،

(١) ستأتي ترجمة ابن عبد الهادي مع تلاميذ المؤلف إن شاء الله تعالى.
(٢) الجوهر المنضد: ١٠١.
(٣) ينظر: المصدر السابق، والمنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب، ومفاكهة الخلان ١/ ١٩.
(٤) ينظر: الجوهر المنضد: ١٠١.
(٥) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٧، والسحب الوابلة: ٢٩٨.
(٦) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، والسحب الوابلة: ٢٩٦.
(٧) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤١.
(٨) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٧، والجوهر المنضد: ١٠١.
(٩) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٧، والسحب الوابلة: ٢٩٨.

وفي آخر عمره تنزه عن مباشرة القضاء[١]، مع أنه لما ولي ذلك عرف الناس عنه السيرة الحسنة فيه[٢].

هذه بعض أخلاق المرداوي ـ رحمه الله ـ في نفسه.

وأما أخلاقه مع الناس: فقد كان ـ رحمه الله ـ كثير التواضع[٣]، مليح المعاشرة، بشوش الوجه[٤]، لا يتكلم فيما لا يعنيه[٥]، كثير الصدقة، يتفقد إخوانه دائمًا[٦]، ويؤثر الطلبة في غالب الأحيان[٧].

وقد لخص العليمي علاقته بالناس فقال[٨]: «وما صحبه أحد إلا وحصل له الخير والنفع».

* * *

(١) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤١.
(٢) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ أ، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤١.
(٣) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٧، والسحب الوابلة: ٢٩٨.
(٤) تنظر هاتان الصفتان في الجوهر المنضد: ١٠١.
(٥) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤١.
(٦) ينظر: الجوهر المنضد: ١٠١.
(٧) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٧، والسحب الوابلة: ٢٩٨.
(٨) المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب.

المبحث الرابع
حياته العلمية

قسمنا هذا المبحث إلى: تمهيد في عقيدة المؤلف ومذهبه الفقهي، ومطلبين: الأول منهما عن مرحلة الطلب، والثاني عن مرحلة العطاء.

تمهيد في عقيدة المؤلف، ومذهبه الفقهي:

توضيح عقيدة المؤلف، ومذهبه الفقهي له فائدة عظيمة للقارىء، وبخاصة أن الكتاب في أصول الفقه، وهو علم له صلة وثيقة بعلم العقائد، وهو الأساس الذي يبنى عليه الفقه.

فأما عقيدة المرداوي: فلم نجد من ذكرها، كما لم نر له تصريحًا بمعتقده، ولكنَّ من تأمل كتابه «التحبير شرح التحرير» عرف أنه سليم المعتقد، على منهج السلف الصالح في ذلك.

فكتاب «التحبير» مليء بالنصوص التي تقرر هذه العقيدة، وترد على المخالفين من الرافضة، والمعتزلة، والأشاعرة، والمرجئة، وغيرهم[1].

ويكفينا ـ هنا ـ أن نورد لك نصًا وحدًا، تجزم معه بما قررناه لك من أن عقيدته هي عقيدة السلف الصالح.

قال المرداوي ـ رحمه الله[2] ـ: «وقد حدث اصطلاح كثير من الناس،

---

(١) بل هناك مسائل مستقلة كمسألة الإيمان في صفحة (٩٦/ ب من المجلد الأول)، ومسألة الكلام في صفحة (٢٣٧/ ب من المجلد الأول)، وغيرها من المسائل تجد المؤلف يقرر فيها مذهب السلف مستدلاً بالآيات، والأحاديث وكلام السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وكثيرًا ما يعتمد النقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ويؤيد ما ذهب إليه.

(٢) تنظر صفحة ٥/ ب من المجلد الثاني من المخطوط من هذا الكتاب.

على أنهم يسمون كل من أثبت صفات الرب ـ سبحانه وتعالى ـ مما جاء به القرآن والسنة، وكما قال السلف الصالح، ولم يتأولها كما تأولوها: حشوية، اصطلاحًا اخترعوه تشنيعًا عليهم، فالله يحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون» اهـ.

وأما مذهبه الفقهي: فمن البداهة أن نقول: إنه حنبلي المذهب، إذ هذا الأمر في مثل المرداوي، الذي هو أحد أعلام الحنابلة لا يحتاج إلى تقرير، وإنما يحتاج إليه فيمن هو مغمور مجهول.

ومع ذلك فقد صرح المرداوي في كتاب «التحبير» بمذهبه؛ فقال[1] معللاً سبب تقديمه مذهب الإمام أحمد: «لأن الكتاب للحنابلة، ومصنفه حنبلي المذهب» اهـ.

المطلب الأول: مرحلة الطلب:

أولاً: مميزات هذه المرحلة:

لقد تميز المرداوي ـ رحمه الله ـ بعدد من الميزات، كان لها ـ بعد عون الله ـ الأثر الكبير في بناء شخصيته العلمية، بحيث أصبح من أشهر مشايخ الحنابلة في وقته، وأهم هذه الميزات:

١ ـ الدأب في الطلب:

تظهر هذه الميزة في إقبال العلامة المرداوي منذ صغره على طلب العلم.

فقد ترك بلده «مردا» وهو صغير، وانتقل إلى مدينة الخليل ليقرأ بها القرآن، ثم عاد إلى بلده ولازم فقيهها الشهاب أحمد بن يوسف، ثم سافر إلى دمشق في سنة ٨٣٨هـ تقريبًا، وقد ناهز العشرين؛ لأن دمشق حاضرة الشام،

(١) تنظر صفحة ١٨/ أمن المجلد الأول من هذا الكتاب.

وفيها المدارس العلمية والعلماء، فأقام ـ هناك ـ في مدرسة الشيخ أبي عمر[١]، ولازم التقي ابن قندس حتى كان جل انتفاعه به[٢]، ولازم الشمس السيلي أكثر من عشر سنوات[٣]، وسمع تفسير البغوي على الزين أبي شعر مرارًا[٤]، وأدمن الاشتغال جدًا[٥]، وصبر على الفاقة والتقلل في سبيل ذلك[٦].

هذه، وأمثالها تدل على دأب المؤلف وحرصه على التحصيل، كيف وقد رحل إلى مصر، وأخذ عن بعض علمائها في سنة ٨٦٧هـ[٧]، وسافر إلى مكة مرتين؛ في سنة ٨٥٧هـ[٨]، وفي سنة ٨٧٥هـ[٩]، ولقي في هاتين الرحلتين علماء الحرمين، فاستفاد، وأفاد ـ كما سبق بيانه في حياته الشخصية ـ.

٢ ـ اهتمامه بالكتب:

الكتاب هو عدة العالم، والمروي عن العلماء في حب الكتب، والحرص على جمعها، والضن والبخل بها، لا يتسع المقام لذكره[١٠].

لقد أخذ المرداوي هذه الصفة الحسنة، فكان حريصًا على جمع الكتب

(١) راجع لما سبق مبحث الحياة الشخصية للمرداوي في صفحة (٣٢) من هذه الدراسة.
(٢) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤١.
(٣) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، والسحب الوابلة: ٢٩٧.
(٤) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، والسحب الوابلة: ٢٩٦.
(٥) ينظر: الجوهر المنضد: ١٠٠، والمنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ أ.
(٦) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، والسحب الوابلة: ٢٩٦.
(٧) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، والمنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ أ.
(٨) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦.
(٩) ينظر: المصدر السابق ٤/ ٢٧٣، والسحب الوابلة: ٢٢٧.
(١٠) ينظر طرفٌ من ذلك في كتاب تقييد العلم للخطيب البغدادي: ١٣٦.

ونسخها، يقول تلميذه ابن عبد الهادي[١]: «وحَصَّل كتبًا كثيرة، وتحت يده خزانة كتب الوقف بمدرسة شيخ الإسلام»؛ يعني: مدرسة الشيخ أبي عمر.

ويقول السخاوي[٢]: «وأعانه على تصانيفه ما اجتمع عنده من الكتب مما لعله انفرد به ملكًا ووقفًا».

وقد طُبع كتاب «الفروع» لشمس الدين ابن مفلح عن نسخة بخط المرداوي[٣]، وعلى إحدى نسخه حواشٍ بخطه، وذكر أنه قابلها على نسخ عديدة[٤].

وطُبع: «التنقيح المشبع» عن نسخة كتبت من نسخة المؤلف مقابلة عليه أربع مرات[٥].

ومما يدلك على شدة حرصه على الكتب، وتتبعه لها: نقله عن الإتقان للسيوطي[٦] (٨٤٩ـ٩١١هـ)، والإتقان لم يؤلفه السيوطي إلا بعد سنة ٨٧٢هـ[٧].

٣ـ التفنن في طلب العلم:

لم يكن العلماء السابقون يعرفون التخصص في علم معين، وإن كانوا يعرفون التبريز في علم أوعدة علوم، والمشاركة في علوم أخرى.

ولقد كان المرداوي ـ رحمه الله ـ في هذا المحيط الذي يتعين على الطالب

(١) الجوهر المنضد: ١٠١.
(٢) الضوء اللامع ٥/ ٢٢٧.
(٣) ينظر: الفروع ٦/ ٦٤٨.
(٤) ينظر المصدر السابق ٦/ ٦٥٠.
(٥) ينظر: التنقيح المشبع للمرداوي: ٤٤٤.
(٦) راجع فهرس الكتب الواردة في النص.
(٧) الإتقان للسيوطي ١/ ٥.

فيه أن يقرأ في الفنون المتداولة فيه بين العلماء، وأن يضرب في كلٍ منها بسهم.

وسنعرض فيما يأتي العلوم التي ذكر أن المرداوي تعلمها، وأسماء شيوخه فيها، وما قرأ عليهم فيها من الكتب:

أ ـ القرآن الكريم:

قرأ المرداوي القرآن في زاوية الشيخ عمر المجرد في مدينة الخليل[١]، ويذكر السخاوي[٢]: أنه حفظ القرآن في مردا.

ولما قدم دمشق جود القرآن، بل يقال: إنه قرأ بالروايات[٣]، وهذا القول صحيح ـ فيما يظهر ـ لأن ابن عبد الهادي[٤] ذكر أنه يقرئ القرآن بالروايات في مدرسة شيخ الإسلام أبي عمر.

ب ـ التفسير:

سمع «التفسير» للبغوي مرارًا على الشيخ عبد الرحمن أبي شعر[٥].

ويدل على هذا نقله عن «تفسير البغوي» مرارًا في كتاب «التحبير»[٦].

جـ ـ الحديث وعلومه:

سمع المرداوي على الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي منظومته في علوم الحديث وشرحها، بقراءة تقي الدين ابن قندس[٧]، وقد حدّث عن ابن ناصر

(١) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ أ، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤١.

(٢) الضوء اللامع ٥/ ٢٢٥.

(٣) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٥، والسحب الوابلة: ٢٩٦.

(٤) الجوهر المنضد: ١٠١.

(٥) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، والسحب الوابلة: ٢٩٦.

(٦) راجع فهرس الكتب.

(٧) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، والسحب الوابلة: ٢٩٦.

الدين أيضًا[١].

وقرأ على الشيخ عبد الرحمن أبي شعر «شرح ألفية العراقي» إلى الشاذ، في سنة ٨٨٣هـ[٢].

وقرأ على أبي عبد الله الكركي صحيح البخاري»[٣].

وسمع على أبي الفتح المراغي في مكة[٤]، وعلى الزين ابن الطحان[٥]، والشهاب ابن عبد الهادي[٦].

وحدث عن ابن عروة الحنبلي[٧].

د ـ أصول الفقه:

لازم المرداوي شيخه ابن قندس ـ رحمهما الله ـ وكان مما قرأه عليه «مختصر الطوفي» في أصول الفقه بحثًا وتحقيقًا[٨].

كما قرأ في الأصول على أبي القاسم النويري ـ حيث لقيه في مكة في سنة ٨٥٧هـ ـ قطعة من «أصول ابن مفلح»، وسمع عليه في «العضد»[٩].

وقرأ على التقيين الشمني والحصني «المختصر الأصولي» بتمامه، حينما دخل مصر في سنة ٨٦٧هـ[١٠].

---

(١) ينظر: الجوهر المنضد: ١٠٠.

(٢) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، والسحب الوابلة: ٢٩٦.

(٣) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، والسحب الوابلة: ٢٩٧.

(٤) ينظر المصدران السابقان.

(٥) ينظر: المصدران السابقان، والجوهر المنضد: ١٠٠.

(٦) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، والسحب الوابلة: ٢٩٧.

(٧) ينظر: الجوهر المنضد: ١٠٠.

(٨) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، والجوهر المنضد: ١٠٠.

(٩) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، والسحب الوابلة: ٢٩٧.

(١٠) ينظر المصدران السابقان.

هـ ـ الفقه :

لقد أخذ المرداوي الفقه أولاً عن الشهاب أحمد بن يوسف في مردا[١] .

ولما قدم دمشق أخذ الفقه فيها عن الشيخ عبد الرحمن أبي شعر[٢] ، وتقي الدين ابن قندس[٣] ، وشمس الدين السيلي ، وأبي الفرج الطرابلسي .

وكان مما قرأه على الثلاثة المذكورين آخرًا «كتاب المقنع» .

فقرأه على ابن قندس بحثاً وتحقيقًا[٤] .

وقرأه على الشمس السيلي بتمامه بحثاً[٥] .

وقرأه على أبي الفرج الطرابلسي تصحيحًا[٦] .

و ـ الفرائض :

أخذ المرداوي الفرائض والحساب ، والوصايا عن شمس الدين السيلي ، ولازمه في ذلك أكثر من عشر سنوات[٧] .

كما أخذ في الفرائض ، والحساب يسيرًا على الشهاب السجيني ، في أثناء رحلته إلى مصر في سنة ٨٦٧هـ[٨] .

وقد ذكر ابن عبد الهادي[٩] : أنه أخذ الفرائض عن الشيخ محمد السبكي ،

---

(١) ينظر : الجوهر المنضد : ١٠٠ ، والضوء اللامع ٥/ ٢٥٥ .

(٢) ينظر : الجوهر المنضد : ١٠٠ ، والسحب الوابلة : ٢٩٦ .

(٣) ينظر : المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ أ، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤١ .

(٤) ينظر : الضوء اللامع ٥/ ٢٢٥ ، والسحب الوابلة : ٢٩٦ .

(٥) ينظر المصدران السابقان .

(٦) ينظر : الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦ ، والسحب الوابلة : ٢٩٧ .

(٧) ينظر المصدران السابقان .

(٨) ينظر المصدران السابقان .

(٩) الجوهر المنضد : ١٠٠ .

ولعلها تصحفت في المخطوطة الوحيدة التي حقق عنها الكتاب عن محمد السيلي، فإن كتاب الجوهر المنضد لابن عبد الهادي محقق عن نسخة وحيدة.

ز ـ علوم اللغة العربية:

حفظ المرداوي ـ رحمه الله ـ «الألفية» في بداية قدومه لدمشق على أبي الفرج الطرابلسي[١]، ثم قرأها بحثاً وتحقيقاً على التقي ابن قندس[٢].

وأخذ علم النحو عن الشيخ عبد الرحمن أبي شَعَر[٣].

كما أخذ علم النحو والصرف عن أبي الروح عيسى البغدادي، والحسن الصفدي، وغيرهما[٤].

هذه هي العلوم التي ذكرت المصادر أن المرداوي تعلمها، ولا ريب أن ثم علوم أخرى كانت في دائرة اهتمامه؛ كعلم العقيدة، والمنطق وغيرهما، وهذا ما جعل المترجمين يبالغون في وصفه بالتفنن في العلوم[٥].

ثانيا: شيوخ المرداوي:

بعد أن عرفت أبرز ما يتعلق بمرحلة طلب المرداوي للعلم، يحسن أن يختم الحديث عن هذه المرحلة بالترجمة لشيوخ المرداوي، بعد أن سبق ذكرهم في ثنايا المباحث السابقة.

١ ـ ابن عروة الحنبلي:

علي بن حسين بن عروة الحنبلي، الإمام العلامة المحدث الفقيه، سمع

(١) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٥، والسحب الوابلة: ٢٩٦.

(٢) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، والسحب الوابلة: ٢٩٦.

(٣) ينظر المصدران السابقان.

(٤) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، والسحب الوابلة: ٢٩٧.

(٥) سيأتي ذلك تفصيلاً في المبحث الخاص بمكانة المؤلف وثناء الناس عليه.

الحديث، وأكثر من روايته، وكان زاهدًا متعففًا، يأكل من كسب يده، اختصر طبقات ابن أبي يعلى، وطبقات ابن رجب، وصنف كتابًا كبيرًا سماه: «الكواكب الدراري في ترتيب المسند على أبواب البخاري» زاد على مائة وعشرين مجلدًا، توفي في سنة ٨٣٧هـ[١].

وهو ممن حدّث عنه المرداوي[٢].

٢ـ الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي:

محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي الشافعي، سمع كثيرًا على شيوخ عصره، حتى برز وتقدم على أقرانه، ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية في دمشق، وصنف كثيرًا في علم الحديث، ومن أشهر كتبه: «الرد الوافر على من زعم أن من سمى ابن تيمية: «شيخ الإسلام» كافر»، كانت ولادته في سنة ٧٧٧هـ، وتوفي في سنة ٨٤٢هـ[٣].

وصفه العلاء المرداوي بقوله: «الإمام، الحافظ، الناقد، الجهبذ، المتقن، المفنن، حافظ عصره، ورواية زمانه وعلامته، له التصانيف الحسنة والنَظْم المتوسط»[٤].

وقد أخذ عنه المرداوي علم الحديث[٥].

---

(١) له ترجمة في: المقصد الأرشد ٢/ ٢٣٧، والجوهر المنضد: ٩٥، والسحب الوابلة: ٢٩٣.

(٢) ينظر: الجوهر المنضد: ١٠٠.

(٣) له ترجمة في: الضوء اللامع ٨/ ١٠٣، وذيل تذكرة الحفاظ لابن فهد: ٣١٧، وشذرات الذهب ٧/ ٢٤٣.

(٤) نقل ذلك السخاوي في الضوء اللامع ٨/ ١٠٦.

(٥) ينظر: الجوهر المنضد: ١٠٠، والسحب الوابلة: ٢٩٦.

٣ـ الشيخ عبد الرحمن أبو شَعَر :

عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الكرم المقدسي الحنبلي، يعرف بأبي شعر، حافظ متقن مفسر، بصير بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد تعرض بسبب ذلك للأذى، وكان ذا هيئة تذكر بالسلف الصالح، ولد في سنة ٧٨٠هـ، وتوفي في سنة ٨٤٤هـ[١].

وصفه المرداوي بالإمام، شيخ الإسلام، العالم العامل العلامة، الورع الزاهد الرباني، المفسر، المحدث، الأصولي، النحوي، الفقيه، المحقق[٢].

وقال فيه أيضًا: «كأن من حضر مجلسه نزعت الدنيا من قلبه»[٣].

أخذ عنه المرداوي في التفسير، والحديث، والفقه، والنحو[٤].

٤ـ زين الدين ابن الطحان :

عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد بن الطحان الصالحي الحنبلي، أكثر من الرواية حتى أصبح من كبار المسندين، وأخذ عنه خلائق، طلبه الظاهر جقمق إلى مصر ليملي فيها، فتوفي فيها بعد قدومه بيسير في سنة ٨٤٥هـ، وكان مولده في سنة ٧٦٨هـ[٥].

وهو ممن سمع عليه المرداوي في الحديث[٦].

---

(١) له ترجمة في: المقصد الأرشد ٢/ ٩٠، والجوهر المنضد: ٥٩، والسحب الوابلة: ٢٠٢.

(٢) ينظر: الضوء اللامع ٤/ ٨٣.

(٣) ينظر: الجوهر المنضد: ٦٠.

(٤) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، والسحب الوابلة: ٢٩٦.

(٥) له ترجمة في: المقصد الأرشد ٢/ ١١٦، والسحب الوابلة: ٢١٦، وشذرات الذهب ٧/ ٢٥٦.

(٦) ينظر: الجوهر المنضد: ١٠٠، والسحب الوابلة: ٢٩٧.

٥ ـ شهاب الدين أحمد بن يوسف المرداوي الحنبلي :

أحد مشايخ المذهب، أخذ عن علاء الدين ابن اللحام، وناب في القضاء في «مردا» مدة طويلة، وكان قوي الحافظة جدًا، حسن الكتابة على الفتوى، يميل إلى اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية، توفي في سنة ٨٥٠هـ[١].

وهو أول من تفقه به المرداوي[٢]، وقد أذن للمرداوي بالإفتاء قديمًا[٣].

٦ ـ أبو عبد الله الكركي :

محمد بن أحمد بن معتوق الكركي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي، ولد في حدود سنة ٧٧٧هـ، وكان محدثًا متقنًا ثقة، توفي في سنة ٨٥١هـ[٤].

قال عنه المرداوي : «كانت له مسموعات كثيرة، وكان محدثًا متقنًا، أجاز لي في سنة ٥٠»[٥]، يعني في سنة ٨٥٠هـ.

وقد حدث عنه المرداوي[٦]، وقرأ عليه صحيح البخاري[٧].

٧ ـ شهاب الدين ابن عبد الهادي :

أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي القرشي العمري المقدسي الدمشقي الحنبلي، جد العلامة يوسف بن عبد الهادي، ولد في سنة ٧٦٧هـ

---

(١) له ترجمة في: المنهج الأحمد ٢/ ١٤٢/ب، والسحب الوابلة: ١١٨، والضوء اللامع ٢/ ٢٥٢.

(٢) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٥، والسحب الوابلة: ٢٩٦.

(٣) ينظر: الجوهر المنضد: ١٠١.

(٤) له ترجمة في: الجوهر المنضد: ١٣١، والسحب الوابلة: ٣٦٠، والضوء اللامع ٧/ ١٠٨.

(٥) ينظر: السحب الوابلة: ٣٦٠.

(٦) ينظر المصدر السابق.

(٧) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦.

تقريبًا، وسمع الحديث من محدثي عصره حتى برز فيه، وقصد للحديث، وسمع منه الفضلاء، وكان صالحًا، ديِّنًا، خيِّرًا، قانعًا، متعففًا، توفي في سنة ٨٥٦هـ[١].

سمع منه المرداوي في الحديث[٢].

٨ـ أبو القاسم النويري:

محمد بن محمد بن محمد بن علي النويري القاهري ثم المكي المالكي، ولد في سنة ٨٠١هـ، ولقي كبار العلماء كابن الجزري، والولي العراقي، وابن حجر، وتصدر وبرع في فنون عدة، له كثير من الكتب والمنظومات، منها: شرحان على مختصري ابن الحاجب في الفقه والأصول، وشرح تنقيح القرافي، ومنظومتان، إحداهما في النحو، والأخرى في القراءات، توفي في سنة ٨٥٧هـ[٣].

قرأ عليه المرداوي في أصول الفقه[٤].

٩ـ حسن الخياط:

حسن بن إبراهيم الصفدي الحنبلي، المعروف بالخياط، محدث، مقرىء، مفسر، زاهد، كان يقرىء بمدرسة شيخ الإسلام أبي عمر، توفي في سنة ٨٥٨هـ، له: مختصر كتاب الروح لابن القيم، وكتاب شرح منازل السائرين[٥].

وصفه المرادوي بالإمام المحدث المفسر، الزاهد[٦].

---

(١) له ترجمة في: السحب الوابلة: ٥٥، والضوء اللامع ١/ ٢٧٢.

(٢) ينظر: السحب الوابلة: ٢٩٧، والضوء اللامع ٥/ ٢٢٦.

(٣) له ترجمة في: نيل الابتهاج للتنبكتي: ٣١١، والضوء اللامع ٩/ ٢٤٦، وشذرات الذهب ٧/ ٢٩٢.

(٤) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، والسحب الوابلة: ٢٩٧.

(٥) له ترجمة في: الجوهر المنضد: ٢٩، والسحب الوابلة: ١٤٩، والضوء اللامع ٣/ ٩٢.

(٦) ينظر: الضوء اللامع ٣/ ٩٢.

وقد أخذ عنه المرداوي علم النحو والصرف[١].

١٠ ـ أبو الفتح المراغي:

محمد بن أبي بكر بن الحسين بن عمر المراغي الشافعي، ولد في سنة ٧٧٥هـ، وأخذ عن كثير من علماء عصره، حتى برع في الفقه وأصوله، وفي النحو، وتخرج به خلائق، ألف شرح منهاج النووي، وتلخيص فتح الباري، توفي في سنة ٨٥٩هـ[٢].

سمع منه المرداوي الحديث في مكة[٣].

١١ ـ الشيخ تقي الدين ابن قندس:

أبو بكر بن إبراهيم بن يوسف بن قندس البعلي ثم الدمشقي الحنبلي، الإمام العالم العلامة المفنن، أحد مشايخ المذهب الكبار، ولد في سنة ٨٠٩هـ تقريبًا، وطلب العلم على علماء عصره، حتى أصبح من المشار إليهم بالعلم والفضل في مدة وجيزة، فجلس في مدرسة شيخ الإسلام أبي عمر وتصدى لنفع الطلاب وإقرائهم، توفي في سنة ٨٦١هـ، له حاشية جيدة على فروع ابن مفلح، وحاشية على المحرر[٤].

وصفه المرداوي: بأنه علامة زمانه في البحث والتحقيق[٥].

وقد لازمه المرداوي وأخذ عنه كثيرًا من العلوم، منها: الفقه وأصوله،

---

(١) ينظر المصدر السابق ٥/ ٢٢٦، والسحب الوابلة: ٢٩٧.

(٢) له ترجمة في: الضوء اللامع ٧/ ١٦٢، ونظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي: ١٣٩، والبدر الطالع ٢/ ١٤٦.

(٣) ينظر: السحب الوابلة: ٢٩٧.

(٤) له ترجمة في: المقصد الأرشد ٣/ ١٥٤، والسحب الوابلة: ١٢٤، وشذرات الذهب ٧/ ٣٠٠.

(٥) ينظر: السحب الوابلة: ١٢٥.

والعربية[١].

١٢ ـ أبو الفرج الطرابلسي:

عبد الرحمن بن إبراهيم بن الحبال الطرابلسي الحنبلي، أحد كبار علماء الحنابلة في عصره، مع الزهد، والورع، والعبادة، وحسن الخلق، أخذ عن ابن ناصر الدين وطبقته، وكان يقرىء القرآن في مدرسة شيخ الإسلام أبي عمر، ويقرىء كذلك الفقه وغيره، توفي في سنة ٨٦٦هـ[٢].

وصفه المرداوي بالعلم، والزهد، والورع، مع كثرة العبادة والصلاح الشهير[٣].

أخذ عنه المرداوي الفقه والنحو[٤].

١٣ ـ تقي الدين الشمني:

أحمد بن محمد بن محمد بن علي الشمني الحنفي، مفسر محدث أصولي، من أبرز نحاة عصره، ولد في الإسكندرية في سنة ٨٠١هـ، ثم قدم القاهرة وأخذ عن علمائها كالولي العراقي والسراج البلقيني، حتى تصدر وانتفع به خلائق، توفي في سنة ٨٧٢هـ، له شرح المغني لابن هشام، وحاشية على الشفا[٥].

وقد قرأ عليه المرداوي في أصول الفقه[٦].

١٤ ـ الشيخ عز الدين الكناني:

أحمد بن إبراهيم العسقلاني الحنبلي، المعروف بالكناني، من شيوخ

---

(١) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، والسحب الوابلة: ٢٩٦.

(٢) له ترجمة في: الجوهر المنضد: ٦٤، والسحب الوابلة: ١٩٤، والضوء اللامع ٤/ ٤٣.

(٣) ينظر: السحب الوابلة: ١٩٤.

(٤) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٥، والسحب الوابلة: ٢٩٦.

(٥) له ترجمة في: الضوء اللامع ٢/ ١٧٤، وبغية الوعاة ١/ ٣٧٥، وشذرات الذهب ٧/ ٣١٣.

(٦) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦.

المذهب الحنبلي في عصره، ولي القضاء في مصر فحمدت سيرته، وأخذ عنه كثير من الفضلاء من الحنابلة وغيرهم، وصنف مصنفات مفيدة، منها: شرح مختصر الروضة للطوفي، وتصحيح المحرر، وتصحيح الخرقي، وطبقات الحنابلة، كانت ولادته في سنة ٨٠٠هـ، وتوفي في سنة ٨٧٦هـ[١].

حضر المرداوي دروسه في أثناء إقامته في مصر[٢].

١٥ ـ محمد بن محمد السيلي:

محمد بن محمد السيلي الحنبلي، قدم من بلده «السيلة»[٣] إلى دمشق في سنة ٨١٧هـ، فقرأ على علمائها في الفقه والفرائض، حتى صار مرجعًا في علم الفرائض وما يتعلق به، توفي في سنة ٨٧٩هـ[٤].

قرأ عليه المرداوي في الفقه، ولازمه في الفرائض والحساب والوصايا أكثر من عشر سنوات[٥].

١٦ ـ تقي الدين الحصني:

أبو بكر بن محمد بن شاذي الحصني الشافعي، ولد في حصن كيفا من ديار بكر قرب آمد في سنة ٨١٥هـ، وطلب العلم في بلده وفي غيره حتى فاق الأقران، وقدم القاهرة في سنة ٨٤٥هـ، فتصدى للإقراء في الجامع الأزهر،

(١) له ترجمة في: المقصد الأرشد ١/ ٧٥، والسحب الوابلة: ٤٢، وشذرات الذهب ٧/ ٣٢١.

(٢) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦.

(٣) ذكر ياقوت في معجم البلدان ٣/ ٣٠٠ «سيلة» وقال: «قرية من قرى الفيوم في مصر»، وتبعه الشيخ عبد المؤمن في مراصد الإطلاع ٢/ ٧٦٨.

(٤) له ترجمة في: المقصد الأرشد ٢/ ٥٢٦، والمنهج الأحمد ٢/ ١٤٩/ أ، وشذرات الذهب ٧/ ٣٢٨.

(٥) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، والسحب الوابلة: ٢٩٧.

ومدارس أخرى في القاهرة، فكثر تلامذته من كل مذهب، وقصد من كل الأقطار، توفي في سنة ٨٨١هـ[١].

قرأ عليه المرداوي في أصول الفقه[٢].

١٧ ـ برهان الدين ابن مفلح:

إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح، قاضي الحنابلة في دمشق، وابن سلالة العلم والفضل، ولد في سنة ٨١٦هـ، وطلب العلم في دمشق وفي غيرها، فبرع في الفقه والأصول وغيرهما، وقد جمع ـ رحمه الله ـ بين العلم والفضل والوجاهة ونفع المسلمين، توفي في سنة ٨٨٤هـ، له: كتاب المبدع في الفقه، والمقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد[٣].

وقد كان المرداوي ـ رحمه الله ـ يحضر بعض دروسه[٤].

١٨ ـ شهاب الدين السِجيني:

أحمد بن عبيد الله بن محمد السِجيني ثم القاهري المصري الشافعي، ولد في سنة ٨١٦هـ في بلدة «سِجين»[٥]، وطلب العلم في بلده ثم في القاهرة، حتى تفوق في الحساب والفرائض، فقصده الناس للأخذ عنه، توفي في سنة

---

(١) له ترجمة في: الضوء اللامع ١١/ ٧٦، ونظم العقيان للسيوطي: ٩٧، وشذرات الذهب ٧/ ٣٣١.

(٢) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦.

(٣) له ترجمة في: السحب الوابلة: ٣٣، والضوء اللامع ١/ ١٥٢، وشذرات الذهب ٧/ ٣٣٨.

(٤) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، والسحب الوابلة: ٢٩٧.

(٥) سجين بكسر السين، وتخفيف الجيم: قرية من قرى الغربية في مصر.
ينظر: مراصد الاطلاع ٢/ ٦٩٥، والضوء اللامع ١/ ٣٧٦.

٨٨٥هـ، له شرح الرحبية في الفرائض[١].

قرأ عليه المرداوي ـ شيئًا يسيرًا ـ في الفرائض والحساب[٢].

١٩ ـ أبو الروح البغدادي:

عيسى أبو الروح البغداي الفَلُّوجي[٣] الحنفي، نزيل دمشق، أقرأ العربية والصرف وغيرهما، ترجمه السخاوي في الضوء اللامع[٤]، ولم يؤرخ وفاته.

وصفه المرداوي بالعلامة الفقيه، الفرضي الأصولي، النحوي الصرفي، المحرر المتقن، وأنه كان حسن التعليم، ناصحًا للمتعلم[٥].

أخذ عنه المرداوي علم النحو والصرف[٦].

هؤلاء هم الذين ذكرتْهُم المصادر من مشايخ المرداوي، ولا شك أن هناك غيرهم ممن لم تسعفنا المصادر بذكر أسمائهم، إذ ليس من المعتاد في مثل عصر المرداوي أن يقتصر الطالب على هذا العدد من المشايخ، بل المعتاد الحرص على التتلمذ على أكبر عدد من المشايخ، وتفاخر الطلاب بذلك، فالظاهر أن المرداوي ـ رحمه الله ـ لقي أكثر من العدد المذكور هنا، وبخاصة وقد علمنا سعة علم المرداوي وتقدمه على معظم أقرانه.

---

(١) له ترجمة في: الضوء اللامع ١/ ٣٧٦، وإيضاح المكنون ٢/ ٤٣٧، وهدية العارفين ١/ ١٣٤.

(٢) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، والسحب الوابلة: ٢٩٧.

(٣) الفلوجي: نسبة إلى الفَلُّوجة ـ بفاء مفتوحة ولام مشددة مضمومة ـ اسم لقريتين كبرى وصغرى من سواد بغداد والكوفة.
ينظر: مراصد الاطلاع ٣/ ١٠٤٢.

(٤) الضوء اللامع ٦/ ١٥٨.

(٥) ينظر المصدر السابق.

(٦) ينظر: المصدر السابق ٥/ ٢٢٦، والسحب الوابلة: ٢٩٧.

المطلب الثاني: مرحلة العطاء:

نبغ المرداوي ـ رحمه الله ـ مبكرًا، فقد أذن له شيخه الشهاب أحمد بن يوسف المرداوي بالإفتاء والتدريس قديمًا[١]، والظاهر أن ذلك قبل أن ينتقل إلى دمشق في سنة ٨٣٨هـ[٢]؛ أي: وسنه في حدود العشرين، بدليل أنهم قالوا: «قديمًا»، ولم تذكر المصادر أنه درس على الشهاب ابن يوسف بعد ذلك.

بل إن المرداوي صار مؤهلاً لإعطاء الإذن لتلاميذه بعد أن تجاوز سن الثلاثين بقليل، حيث أذن لتلميذه محمد ابن قاضي نابلس[٣] في سنة ٨٥١هـ بالإفتاء والتدريس[٤].

ولقد تمثل عطاء المرداوي في أربعة أمور:

١ ـ التدريس.

٢ ـ الإفتاء.

٣ ـ القضاء.

٤ ـ التأليف.

وإضافة إلى هذه الأمور الأربعة فقد كان بيده وقف التزويج، الذي يعطى منه كل من تزوج من فقراء الحنابلة[٥].

أما التفصيل في المهام الأربع التي خدم بها المرداوي الإسلام فهو كما يأتي:

---

(١) ينظر: الجوهر المنضد: ١٠١.

(٢) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٥.

(٣) ستأتي ترجمته هو وجميع من سيذكر من تلاميذ المرداوي في آخر الحديث عن جهود المرداوي في التدريس.

(٤) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥٤/ أ، ومختصر طبقات الحنابلة لابن شطي: ٧٦.

(٥) ينظر: الدارس في تاريخ المدارس ٢/ ١٢٦.

أولاً: التدريس:

التدريس هو الوظيفة الرئيسة للعالِم، التي ينشر من خلالها علمه، ولقد باشر المرداوي هذه الوظيفة في سن مبكرة، فإن المصادر وإن لم تسعفنا بما يدل على ذلك صراحة، فقد جاء فيها ما يفهم منه ذلك.

فإذا كان المرداوي ـ رحمه الله ـ قد جلس للتدريس في سن مبكرة، فما العلوم التي كان يدرسها؟، وأين كان ذلك؟، وكيف كانت علاقته بالطلبة؟.

هذه أسئلة يحسن أن نجيب عنها:

العلوم التي كان يدرسها المرداوي:

وصف المترجمون المرداوي بأنه الإمام الفقيه الأصولي النحوي الفرضي المحدث المقرىء[١]، وبأنه كان عالمًا باللغة والتصريف والمنطق، والمعاني وغير ذلك[٢]، وبأنه كان فقيهًا حافظًا لفروع المذهب[٣].

فلقد كان المرداوي ـ فيما يظهر ـ أستاذًا في هذه العلوم، يجلس لتلاميذه فيها، إلا أن أبرز العلوم التي كان يدرسها هو الفقه، ولذلك قال تلميذه ابن عبد الهادي[٤]: «وتفقه به جماعة من أصحابنا»، وذكر[٥] أنه قرأ عليه غالب «المقنع» بحلِّه، كما ذكرت المصادر عددًا من تلاميذه أخذوا عنه الفقه، منهم: يوسف بن محمد الكفرسبي[٦]، وشهاب الدين أحمد بن عبد الهادي[٧]، ومحيي الدين

(١) ينظر: الجوهر المنضد: ١٠٠.

(٢) ينظر المصدر السابق: ١٠١.

(٣) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٧.

(٤) الجوهر المنضد: ١٠١.

(٥) المصدر السابق.

(٦) ينظر: الضوء اللامع ١٠/ ٣٣٠.

(٧) ينظر: النعت الأكمل: ٩٩ من الهامش، نقلاً عن «متعة الأذهان من التمتع بالإقران» لابن الملا، الورقة ٤.

الحسيني الفاسي[١]، وعبد الكريم بن ظهيرة المكي الذي قرأ عليه كتاب «التنقيح المشبع»[٢]، والقاضي بدر الدين السعدي الذي قرأ عليه في القاهرة كتاب «الإنصاف» وغيره[٣]، وموسى بن أحمد الكناني[٤].

ومع تميز المرداوي ـ رحمه الله ـ في تدريس الفقه، فقد نقل عنه تدريس غيره من العلوم.

حيث كان يقرىء القرآن بالروايات في مدرسة شيخ الإسلام أبي عمر[٥]، وقرأ عليه الجمال ابن عبد الهادي غالب «مختصر الطوفي» في أصول الفقه[٦].

المكان الذي كان يدرس فيه المرداوي:

ذكرنا قبل قليل أنه كان يقرىء القرآن بالروايات في مدرسة الشيخ أبي عمر، وذكر عدد من المترجمين للمرداوي: أنه له درسين في هذه المدرسة، في يومي الاثنين، والخميس[٧]، لكن لم يذكر أحد من هؤلاء المترجمين ماذا كان يُـدَرِّس في هذين الدرسين؟.

وكان درس المرداوي في القرنة الغربية من المدرسة[٨].

(١) ينظر: شذرات الذهب ٧/ ٣٦٢.

(٢) ينظر: السحب الوابلة: ٢٤١.

(٣) ينظر: شذرات الذهب ٧/ ٣٦٧.

(٤) ينظر: السحب الوابلة: ٤٧٤.

(٥) ينظر: الجوهر المنضد: ١٠١.

(٦) ينظر المصدر السابق.

(٧) ينظر: الدارس في تاريخ المدارس ٢/ ١٠٨، والقلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون ١/ ١٧٣، والمروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية لابن كنان: ٧٣.

(٨) ينظر: القلائد الجوهرية ١/ ١٧٦.

وتدريس المرداوي في مدرسة الشيخ أبي عمر، أكبر مدارس الحنابلة في دمشق، والواقعة قرب منزله، ليس مستغربًا من عَلَم في مثل مكانة المرداوي ومنزلته.

تلاميذ المرداوي:

إن عالمًا ذائع الصيت كالمرداوي لابد أن يكثر طلابه، وأن يقصد من أطراف البلاد، وهذا ما حصل للمرداوي، فقد كثر طلابه جدًا، حتى قال العليمي[١]: «وغالب من في المملكة من الفقهاء والعلماء وقضاة الإسلام هم تلاميذه».

ولما سافر المرداوي إلى مصر اجتمع عليه الطلبة والفقهاء وانتفعوا به[٢]، بل أشار قاضي الحنابلة في مصر عز الدين الكناني على فضلاء أصحابه بالأخذ عنه[٣].

ولعل السبب في كثرة تلاميذه ـ إضافة إلى تصدره في العلم ـ علاقته الطيبة مع طلابه، فقد كان مذكورًا بالإيثار للطلبة[٤]، متفقدًا لأحوالهم، بشوش الوجه، مليح المعاشرة، كثير الصدقة[٥].

فإذا أضفت إلى ذلك ما عرف عنه من الورع والزهد والتواضع[٦]، والانصراف إلى العلم والتعليم، ودوام الاشتغال بهما[٧]، سهل عليك معرفة

(١) المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب.
(٢) ينظر المصدر السابق.
(٣) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، والسحب الوابلة: ٢٩٧.
(٤) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٧.
(٥) ينظر: الجوهر المنضد: ١٠١.
(٦) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب.
(٧) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٧.

سبب تكاثر الطلاب عليه، وتوافدهم إليه.

ولقد أصبح تلاميذه كبار القضاة والمفتين والمؤلفين.

فمنهم: قاضي الحنابلة في مصر بدر الدين السعدي، وخلفه في قضائها أحمد بن علي الشيشني.

وكذلك قاضي الحرمين محيي الدين الفاسي، وخلفه في قضاء مكة عبد الكريم ابن ظهيرة.

وقاضي القدس والرملة ونابلس محمد بن محمد الجعفري المعروف بابن قاضي نابلس.

وقاضي طرابلس عبد الوهاب بن محمد الدمشقي.

وصاحب البنان اللقف والقلم الثقف جمال الدين ابن عبد الهادي، المعروف بابن المبرد، الذي زادت مؤلفاته على الأربعمائة.

ومفتي الحنابلة في دمشق، وآخر علمائها من الصالحيين، شهاب الدين العسكري.

وعالم نجد وفقيهها أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي النجدي.

وثم ـ بلاشك ـ آخرون من تلاميذ المرداوي تولوا مناصب كبرى، لكن المصادر لم تسعفنا إلا بعدد قليل من تلاميذ المرداوي.

ولقد بذلنا جهدًا في تتبع المصادر التي تعرضت للفترة الزمنية التي يمكن أن يعيش تلاميذه فيها، فلم نعثر على سوى عشرين منهم، وإن كان بعضهم لم تصرح المصادر بتتلمذهم عليه، وإنما ذكرت أنه أذن بالإفتاء أو التدريس لهم.

الترجمة لتلاميذ المرداوي:

١ ـ محمد ابن جُنَاق:

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر بن حسن الموصلي ثم الدمشقي

الأصل القاهري الحنبلي، المعروف بابن جُناق، قرأ على ابن قندس، ثم على المرداوي، وأذن له في الإفتاء، ثم على كثير من علماء عصره، ولي نيابة القضاء في مصر، ودَرَّس بها، فاجتمع عليه الطلاب لجودة تدريسه، توفي في سنة ٨٧٢هـ[١].

٢ـ يوسف بن محمد الكَفَرسبَي:

يوسف بن محمد الكَفَرسَبي، ثم الصالحي الحنبلي، حفظ «الخرقي» و«المحرر» و«الشاطبية» و«الملحة» وغيرها، وتفقه بابن قندس والجراعي والمرداوي، وكان من أخصائه، وقد أسند إليه وصيته عند موته، توفي في سنة ٨٩٢هـ[٢].

٣ـ الشهاب ابن عبد الهادي:

أحمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي، أخو الشيخ جمال الدين ابن المبرد، حفظ «المقنع»، واشتغل على السيلي في الفرائض، وتفقه بالمرداوي، وقرأ عليه الكثير، كانت ولادته في سنة ٨٥٦هـ، وتوفي في سنة ٨٩٥هـ، له: شرح الخرقي، وشرح الملحة[٣].

٤ـ محيي الدين الفاسي:

عبد القادر بن عبد اللطيف بن محمد بن أحمد الحسني الفاسي الأصل المكي الحنبلي، ولد في مكة في سنة ٨٤٢هـ، وتوفي والده وهو صغير بعد أن بدأ في طلب العلم، فواصل الطلب على كثير من علماء مكة والمدينة والواردين إليهما، حتى برز وتصدر، وتولي كأبيه قضاء الحرمين، وإمامة

(١) له ترجمة في: السحب الوابلة: ٣٥٠، والضوء اللامع ٧/ ٧٢، وشذرات الذهب ٧/ ٣١٦.

(٢) له ترجمة في: الجوهر المنضد: ١٨٤، والسحب الوابلة: ٤٩٨، وشذرات الذهب ٧/ ٣٥٤.

(٣) له ترجمة في: الجوهر المنضد: ٩، والنعت الأكمل: ٩٨، والسحب الوابلة: ٥٦.

مقام الحنابلة في المسجد الحرام، توفي في سنة ٨٩٨هـ[١].

أخذ في الفقه عن المرداوي، واشتدت ملازمته له حتى قرأ عليه غير تصنيف[٢].

٥ـ تقي الدين العجلوني:

أبو بكر بن محمد العجلوني الحنبلي، الشهير بابن البيدق، اشتغل على ابن قندس، والعلاء المرداوي، والبرهان ابن مفلح، وغيرهم، وخطب بالجامع المظفري عدة سنين، ودَرَّس في مدرسة أبي عمر في الصالحية، توفي في سنة ٨٩٩هـ[٣].

٦ـ عبد الكريم بن ظهيرة المكي:

عبد الكريم بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن ظهيرة القرشي المكي الحنبلي، ولد في سنة ٨٣٥هـ، وأخذ عن القاضي عز الدين الكناني والعلاء المرداوي وغيرهما، تولى قضاء مكة بعد القاضي محيي الدين الفاسي، توفي في سنة ٨٩٩هـ[٤].

٧ـ بدر الدين السعدي:

محمد بن محمد بن أبي بكر بن خالد السعدي المصري الحنبلي، قاضي الحنابلة في مصر بعد العز الكناني، ولد في سنة ٨٣٥هـ، وتخرج بالعز الكناني، وقرأ على غيره حتى برز وتميز على أقرانه، فاستخلفه الكناني في الحكم وهو

(١) له ترجمة في: السحب الوابلة: ٢٦٦، والضوء اللامع ٤/ ٢٧٢، وشذرات الذهب ٧/ ٣٦١.

(٢) ينظر: الضوء اللامع ٤/ ٢٧٣.

(٣) له ترجمة في: المنهج الأحمد ٢/ ١٥٥/ ب، والسحب الوابلة: ١٣٥، وشذرات الذهب ٧/ ٣٦٤.

(٤) له ترجمة في: السحب الوابلة: ٢٤١، والضوء اللامع ٤/ ٣١٠.

شاب، وأذن له في الإفتاء والتدريس، فمازال يترقى حتى أصبح من كبار علماء الحنابلة في عصره، توفي في سنة ٩٠٢هـ، له كتاب في مناسك الحج[١].

قرأ على المرداوي ولازمه في أثناء رحلته إلى القاهرة في سنة ٨٦٧هـ[٢].

٨ـ جمال الدين يوسف بن عبد الهادي:

يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي القرشي العُمَري المقدسي الأصل الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن المُبَرِّدْ، حافظ مسند فقيه مفنن، له تصانيف فائقة تزيد على الأربعمائة، منها: مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام، والدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي، ولد في سنة ٨٤٠هـ، وتوفي في سنة ٩٠٩هـ[٣].

ذَكَرَ في الجوهر المنضد[٤] أنه قرأ على المرداوي في الفقه وأصوله.

٩ـ شهاب الدين العسكري:

أحمد بن عبد الله بن أحمد العسكري الصالحي الحنبلي، تفقه بابن قندس والمرداوي وغيرهما، حتى صار إليه المرجع في المذهب الحنبلي، وكان متمسكًا بعقيدة السلف شديد المنافرة لمن خالفها، توفي في سنة ٩١٠هـ، صنف كتابًا جمع فيه بين «المقنع» و«التنقيح المشبع»، لكنه لم يتمه[٥].

١٠ـ حسن بن علي بن عبيد المرداوي:

حسن بن علي بن عبيد بن أحمد بن عبيد بن إبراهيم المرداوي المقدسي

---

(١) له ترجمة في: المنهج الأحمد ٢/ ١٥٦/ ب، السحب الوابلة: ٤٢٩، والضوء اللامع ٩/ ٥٨.

(٢) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥٧/ أ.

(٣) له ترجمة في: النعت الأكمل: ٧٦، والسحب الوابلة: ٤٨٦، وشذرات الذهب ٨/ ٤٣.

(٤) الجوهر المنضد: ١٠١.

(٥) له ترجمة في: النعت الأكمل: ٧٨، والسحب الوابلة: ٧٣، والكواكب السائرة ١/ ١٤٩.

الحنبلي السعدي[١]، أحد مشايخ الحنابلة في دمشق، أخذ عن كثير من علمائها، وصحب ابن المبرد في رحلته إلى بعلبك، وسمع بها غالب مسموعاته، توفي في سنة ٩١٠هـ[٢].

١١ ـ أحمد بن علي الشيشيني:

أحمد بن علي بن أحمد الشيشيني الأصل القاهري الميداني الحنبلي، ولد في مصر في سنة ٨٤٤هـ، وأخذ عن علمائها حتى نبل وتصدر، وولي قضاء الحنابلة في مصر حوالي سبع عشرة سنة، توفي في سنة ٩١٩هـ[٣].

درس على المرداوي يسيرًا في الفقه حين قدم للقاهرة[٤].

١٢ ـ عبد الوهاب الدمشقي:

عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب الطرابلسي ثم الدمشقي الحنبلي، ولد في سنة ٨٤٢هـ، واشتغل على المرداوي وغيره من مشايخ دمشق، وناب في قضاء دمشق، ثم ولي قضاء طرابلس استقلالاً، ثم عزل، وكانت وفاته في سنة ٩٢١هـ[٥].

---

(١) هكذا كتب اسمه في آخر كتاب «الإنصاف» للمرداوي ١٢/ ٢٩٦.

(٢) له ترجمة في: النعت الأكمل: ٧٤، والسحب الوابلة: ١٥١، والكواكب السائرة ١/ ١٧٨.
ولم نجد من صرح بتتلمذه على المرداوي، ولكن كتاب «الإنصاف» مطبوع عن نسخة بخطه كتبها في حياة المؤلف ـ رحمه الله ـ في سنة ٨٧٤هـ، وقال فيها: «وكتبه العبد الفقير إلى الله تعالى: حسن بن علي... بصالحية دمشق المحروسة، من نسخة شيخنا المؤلف، أبقاه الله آمين...» اهـ. الإنصاف ١٢/ ٢٩٦.
فقد صرح بأن المرداوي شيخ له، ويؤيد ذلك: أنه قرين لابن المبرد، وهو من تلاميذ المرداوي.

(٣) له ترجمة في: النعت الأكمل: ٩١، والسحب الوابلة: ٨١، وشذرات الذهب ٨/ ٩١.

(٤) ينظر: الضوء اللامع ٢/ ١٠.

(٥) له ترجمة في: النعت الأكمل: ٩٥، والسحب الوابلة: ٢٨١، وسماه: عبد الوهاب بن محمد، =

١٣ ـ موسى الكناني :

موسى بن أحمد بن موسى بن عبد الله الكناني المقدسي الدمشقي الحنبلي، ولد بعد الخمسين وثمانمائة في جماعيل، ثم تحول مع أبيه إلى دمشق، وقرأ على جماعة، ولازم المرداوي، وتفقه به، وأجازه المرداوي، توفي في سنة ٩٢٦هـ[١].

١٤ ـ عبد الله بن محمد الأخصاصي :

فاضل، قرأ على ابن قندس، والمرداوي، وكان جابي ابن مزلق، توفي في سنة ٩٣١هـ[٢].

١٥ ـ أحمد بن يحيى النجدي :

أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي النجدي الحنبلي، ولد في العيينة، وقرأ على فقهائها، ثم قدم دمشق فأقام بها، وقرأ على المرداوي، وبعض تلاميذه، كالجمال ابن المبرد والشهاب العسكري وغيرهما، ومهر في الفقه فأجازه مشايخه، وأثنوا عليه، فرجع إلى بلده، وأصبح المشار إليه في نجد في مذهب الإمام أحمد، توفي في سنة ٩٤٨هـ، له: كتاب الروضة، وكتاب التحفة[٣].

١٦ ـ أحمد بن زهرة الحنبلي :

أحمد بن علي بن زهرة الحنبلي، أبو الفضل، لخص مسائل من كتاب

= والكواكب السائرة ١/ ٢٥٧.

(١) له ترجمة في: السحب الوابلة: ٤٧٣، والضوء اللامع ١٠/ ١٧٦.

(٢) لم نجد في ترجمته غير ذلك، ولم نجد ترجمته في غير السحب الوابلة: ٢٦٩.

(٣) له ترجمة في: السحب الوابلة: ١١٦، وعنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ٢/ ١٩٤، وعلماء نجد خلال ستة قرون للبسام ١/ ١٩٩.

التحبير للمرداوي ووصفه بشيخنا، العالم العلامة، المحقق المدقق، الحجة الفهامة، وأرخ كتابة هذا الملخص في الخامس من شهر جمادى الأولى من شهور سنة ٨٩٢هـ، وسماه «كتاب التحبير في شرح التحرير»[١].

١٧ ـ سليمان بن صدقة المرداوي:

سليمان بن صدقة بن عبد الله المرداوي الصالحي، أخذ عن ابن قندس والمرداوي وغيرهما، حتى برع وأفتى وحدث ودَرَّس، وقد عُمِّر طويلاً، ولم نجد من أرخ وفاته[٢].

هؤلاء هم الذين رأينا تصريحًا بتتلمذهم على المرداوي، إما بالتفقه به، أو بأخذ العلم عنه، أو نحو ذلك.

وقد ظفرنا بشخصين أذن لأحدهما بالإفتاء والتدريس، وللآخر بالإفتاء، وهذا الإذن غالبًا لا يكون إلا بعد التتلمذ على الشيخ، وهما:

١ ـ ابن قاضي نابلس:

محمد بن محمد بن عبد القادر الجعفري النابلسي، المعروف بابن قاضي نابلس، ولد في سنة ٨٣٥هـ، ودأب وحصّل، وأخذ عن المشايخ، وولي القضاء بالقدس ونابلس، والرملة، توفي في سنة ٨٨٩هـ[٣].

أذن له المرداوي بالإفتاء في سنة ٨٥١هـ[٤].

---

(١) ينظر: آخر كتاب «التحبير في شرح التحرير» لابن زهرة، مخطوط في مكتبة الحرم المكي الشريف برقم ١٤٧ أصول فقه.
ولم نجد لابن زهرة ترجمة.

(٢) له ترجمة في: السحب الوابلة: ١٧٢.

(٣) له ترجمة في: المنهج الأحمد ٢/ ١٥٤/ أ، والسحب الوابلة: ٤٣٦، ومختصر طبقات الحنابلة لابن شطي: ٧٦.

(٤) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥٤/ أ، ومختصر طبقات الحنابلة لابن شطي: ٧٦.

٢ ـ محمد بن أحمد المرداوي :

محمد بن أحمد بن عبد العزيز المرداوي، أحد فضلاء الحنابلة، أذن له ابن قندس، والبرهان ابن مفلح والمرداوي بالإفتاء والتدريس، فدرس، وولي القضاء في بلده «مردا»، توفي في صالحية دمشق في سنة ٨٩٤هـ[١].

ويلحق بهذين محمد بن عثمان بن حسين الجزيري ثم القاهري الحنبلي، ولد في سنة ٨٥٢هـ تقريبًا، ولازم القاضي بدر الدين السعدي، وتردد على السخاوي في بعض دروسه حتى مهر في الفقه، لكنه توفي شابًا في سنة ٨٨٨هـ[٢].

وقد ذكر السخاوي[٣] أنه كتب جزءًا في الحيض أجاده، وأرسل به إلى العلاء المرداوي بدمشق فقرظه وأذن له.

وهذا لا يدل على تتلمذه عليه كما هو واضح، وإنما ذكرناه هنا تبعًا لمن أذن لهم.

ثانيًا: الإفتاء:

هذه هي الوظيفة الثانية التي مارسها المرداوي ـ رحمه الله ـ في حياته العملية، وقد نقلنا قبل[٤] أن ابن يوسف أذن له بالإفتاء قديمًا، ويؤيد ذلك قول السخاوي[٥]: «إنه تصدى للإفتاء قبل ذهابه للقاهرة ببلده وغيرها».

وأما بعد اشتهار المرداوي وتصدره فقد أصبح قوله حجة يعول عليه في

---

(١) له ترجمة في: المنهج الأحمد ٢/ ١٥٤/ ب، والسحب الوابلة: ٣٤٦، وشذرات الذهب ٧/ ٣٥٦.

(٢) له ترجمة في: المنهج الأحمد ٢/ ١٥٣/ ب، والسحب الوابلة: ٤١١، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤٧.

(٣) الضوء اللامع ٨/ ١٤٢.

(٤) تنظر صفحة: ٥٨ من هذه الدراسة.

(٥) الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦.

الفتوى والأحكام في جميع مملكة الإسلام[١]، وهذا ما جعل بعض المترجمين يصفه بأنه مفتي الحنابلة[٢]، بل وصفه تلميذه ابن عبد الهادي[٣] بأنه مفتي الفرق، وهذا يفسر قول العليمي[٤]: «إن الأكابر والأعيان كانوا يقصدونه لزيارته والاستفادة منه، والاستفتاء في الأمور المهمة، والوقائع المشكلة».

فلقد أصبح المرداوي ـ رحمه الله ـ من أكبر المفتين في عصره، الذين يصدر الناس عن فتاويهم ويطمئنون إليها.

ولاريب أنه كان يجيب على بعض هذه الفتاوى شفهيًا، ويجيب على بعضها كتابيًا، وقد ذكر العليمي[٥] أنه: كتابته على الفتوى كانت نهاية؛ يعني: في الدقة والإفادة.

ثالثًا: القضاء:

يعد القضاء سندًا مهمًا للحكم في أي مكان، وقوته تدل على قوة الحكومة وتمكنها، ولقد كان القضاء في دمشق ـ في الفترة التي عاش فيها المؤلف ـ يشهد آخر مراحل قوته.

كان في دمشق أربعة قضاة من المذاهب الأربعة؛ رئيسهم القاضي الشافعي، وكان كل قاضٍ من هؤلاء الأربعة يعين له نوابًا يتراوح عددهم ما بين سبعة إلى خمسة عشر نائبًا.

وهؤلاء النواب يتولون فصل الخصومات بين الناس كما يفعل القاضي،

(١) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤١.
(٢) ينظر: مفاكهة الخلان ١/ ١٩.
(٣) الجوهر المنضد: ٩٩.
(٤) المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب.
(٥) المصدر السابق.

إلا أنهم لا علاقة لهم بالأمور الرسمية مع الحكومة، حيث يتولاها قاضي المذهب[١].

والمرداوي ـ رحمه الله ـ قد مارس مهمة النيابة عن قاضي المذهب الحنبلي قديمًا[٢]، بل إنه كان أكبر نواب القاضي الحنبلي[٣].

ولم تحدد المصادر المدة التي قضاها في النيابة، لكنها تذكر أنه ناب في القضاء دهرًا طويلاً فحسنت سيرته وعظم أمره[٤].

وكان معظم نيابته في القضاء عن شيخه البرهان ابن مفلح[٥]، الذي تولى قضاء الحنابلة في دمشق أكثر من عشرين سنة[٦]، كما فوض إليه شيخه عز الدين الكناني ـ قاضي الحنابلة في مصر ـ نيابة الحكم فيها، حين قدم إليها في سنة ٨٦٧هـ، فباشر ذلك مدة إقامته في القاهرة[٧].

وفي آخر عمر المرداوي تنزه عن مباشرة القضاء بالكلية[٨]، وذلك قبل موت البرهان ابن مفلح بيسير[٩]، ولعل ذلك في سنة ٨٨٣هـ، لأن البرهان توفي في الرابع من شهر شعبان من سنة ٨٨٤هـ[١٠].

(١) ينظر: كتاب دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين: ٢١١ـ٢١٣.

(٢) ينظر: الجوهر المنضد: ١٠١.

(٣) ينظر: مفاكهة الخلان ١/ ١٩.

(٤) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ أ، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤١.

(٥) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، والسحب الوابلة: ٢٩٧.

(٦) ينظر: الدارس في تاريخ المدارس ٢/ ٦٠.

(٧) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب، والضوء اللامع ٥/ ٢٢٦.

(٨) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤١.

(٩) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٧، والسحب الوابلة: ٢٩٨.

(١٠) ينظر: الضوء اللامع ١/ ١٥٢.

رابعًا: التأليف:

لقد كان التأليف سمة من السمات المهمة، ومعلمًا من المعالم البارزة في حياة المرداوي، لا يكمل الاطلاع على جوانب شخصيته إلا بمعرفة هذا الجانب المهم.

صنف المرداوي في الفقه وأصوله، وصنف في الأدعية والأوراد، وصنف في الآداب والمواعظ.

وكان للمرداوي المؤلفات المستقلة، والشروح، والحواشي والتعليقات، والتصحيحات، والمختصرات، والفهارس.

فلقد كان المرداوي ـ رحمه الله ـ متفننًا في التصنيف، في العلوم[١]، ومتميزًا في طريقة التصنيف.

ويحسن قبل البدء في عرض هذا الجانب من حياة المرداوي الإجابة على سؤال مهم هو: **متى بدأ المرداوي ـ رحمه الله ـ التأليف؟**.

لم نجد في المصادر التي راجعناها إجابة دقيقة عن هذا السؤال؛ لأن أقدم كتاب وجدنا تاريخ تأليفه هو كتاب «الإنصاف»، الذي انتهى منه المؤلف في ربيع الآخر من سنة ٨٦٧هـ[٢]، وهذه سنة متأخرة جدًا، تعني: أن المرداوي لم يبدأ التأليف إلا بعد أن ناهز الخمسين.

ولا يستبعد أن يكون الأمر كذلك، وبخاصة إذا عرفت أن كتبه المتداولة وهي: «التنقيح المشبع»[٣]، و«تصحيح الفروع»[٤]، و«تحرير المنقول»[٥]،

(١) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ أ، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤١.

(٢) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ أ.

(٣) هو مختصر من «الإنصاف» كما في مقدمته ٢٧.

(٤) ذكر المرداوي في مقدمته ١/ ٢٥ أنه ألفه بعد إكمال «الإنصاف».

(٥) ذكر العليمي في المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب أنه فرغ منه في شوال من سنة ٨٧٧هـ.

و«شرحه»، لم تؤلف إلا بعد «الإنصاف».

ويحتمل أن يكون المرداوي قد صنف قبل الإنصاف شيئًا من الكتب المختصرة، كـ «فهرسة القواعد الأصولية»، أو «المنهل العذب الغزير في مولد الهادي البشير» ونحوهما.

ويؤيد هذا الاحتمال قول السخاوي[١]: «وقد تصدى قبل ذلك وبعده للإقراء والإفتاء والتأليف»، يعني: قبل ذهابه للقاهرة في سنة ٨٦٧هـ، وهي السنة التي أكمل فيها «الإنصاف» كما مر قريبًا.

والخلاصة: أن المرداوي ألف كتبًا عديدة مفيدة، اهتم بها الناس وانتفعوا بها، في حياته وبعد وفاته[٢].

وإذا أردت معرفة بعض مظاهر هذا الاهتمام، فدع المصادر تحدثك عن ذلك.

فستذكر لك أن القاضي عز الدين الكناني حض طلابه على تحصيل مصنفات المرداوي كـ«الإنصاف» وغيره[٣].

وأن شهاب الدين العسكري[٤]، وشهاب الدين ابن النجار[٥][٦] كانا يُدَرِّسان كتاب «التنقيح»، بل إن كتاب «التنقيح المشبع» هو ثالث المتون

(١) الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦.

(٢) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤١.

(٣) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦.

(٤) ينظر: النعت الأكمل: ٩٧.

(٥) أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي الحنبلي، قاضي الحنابلة في مصر، وشيخ الحنابلة في عصره، ولد في سنة ٨٦٢هـ، وتوفي في سنة ٩٤٩هـ.
له ترجمة في: النعت الأكمل ١١٣، والكواكب السائرة ٢/ ١١٢، وشذرات الذهب ٨/ ٢٧٦.

(٦) ينظر: الكواكب السائرة ٢/ ٦١.

المهمة في المذهب بعد «مختصر الخرقي» وكتاب «المقنع» للموفق[١].

وأن شهاب الدين العسكري ألف كتابًا جمع فيه بين كتابي «المقنع» و«التنقيح»، لكنه توفي قبل إتمامه[٢]، وجاء بعده آخرون سلكوا هذا المسلك فأجادوا[٣].

وأن موسى بن أحمد الكناني نسخ «التنقيح» مرتين[٤].

وسيأتي عند الكلام عن كتاب «التحبير»[٥]، ومتنه «التحرير»[٦]، نماذج من اهتمام العلماء والطلاب بهما، تؤكد ما ورد ـ هنا ـ بأن كتب المرداوي نالت شيئًا من اهتمام الناس بها.

ولعل سبب اهتمام الناس بمؤلفات المرداوي ـ بعد المكانة العلمية التي يتبوؤها ـ يعود إلى أمور ثلاثة ساعدت على انتشار مؤلفات المرداوي وشيوعها، وهذه الأمور هي:

---

(١) ينظر: المدخل إلى مذهب الإمام أحمد لابن بدران: ٢٢١.

(٢) ينظر: شذرات الذهب ٨/ ٥٧.

(٣) ألف شهاب الدين الشويكي (ت٩٣٩هـ) كتاب: «التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح»، ذكره في النعت الأكمل: ١٠٥، وكان قد ذكر في: ٨٦ أنه شرع في تكملة ما بدأه شيخه الشهاب العسكري، فلعله لما أتمه سماه بالتوضيح.
وألف تقي الدين ابن النجار (ت٩٧٢هـ) كتابه المشهور: «منتهى الإرادات»، جمع فيه بين «المقنع»، و«التنقيح»، ثم شرحه مؤلفه.
وشرحه ـ أيضًا ـ الشيخ منصور البهوتي (ت١٠٥١ هـ).
ينظر: شرح منتهى الإرادات للبهوتي ١/ ٧، والمدخل لابن بدران: ٢٢٥.

(٤) ينظر: السحب الوابلة: ٤٧٤.

(٥) تنظر صفحة: ١٢٨ من هذه الدراسة.

(٦) تنظر صفحة: ٩٤ من هذه الدراسة.

١ ـ براعة المرداوي في الكتابة :

وقد شهد له بذلك العلماء، وأثنوا عليه[١]، حيث سلك ـ وبخاصة في الكتب الفقهية ـ مسلكًا لم يسبقه إليه أحد من الحنابلة[٢]، وهو عند غيرهم نادر[٣]، أعني : مسلك التصحيح والتنقيح للمذهب، فقد مهر في هذا المنهج وأتقنه، حتى أصبح يعرف بمصحح المذهب ومنقحه[٤].

وهو إلى جانب ذلك يهتم بالاستيعاب والاستيفاء، وجمع ما أمكنه جمعه حول الموضوع، ثم صياغته بأسلوب سهل مرتب سلس، كما هو ظاهر في كتاب «الإنصاف»، وكتاب «التحبير».

ولقد ساعده على هذا الاستيفاء ما ذُكر سابقًا[٥] من عنايته بالكتب وجمعها والاهتمام بها.

٢ ـ تحريره لكتبه، ومراجعتها مرة بعد أخرى، حتى بعد انتشارها :

فقد ذكر العليمي[٦] : أنه بعد تأليف «التنقيح» غيّره مرارًا، ولم يزل يحرره

---

(١) ينظر : الضوء اللامع ٥/ ٢٢٧، والمنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ أ.

(٢) ينظر : المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ أ، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤١.
وقد صرح المؤلف بذلك في الإنصاف ١٢/ ٢٦٩ فقال : «إنه سلك طريقًا لم ير أحد ممن تقدمه من الأصحاب سلكها».

(٣) ذكر ابن بدران في المدخل : ٢٢٢ : «أن المرداوي سلك في الإنصاف مسلك ابن قاضي عجلون في تصحيح المنهاج، وغيره من كتب التصحيح».
وابن قاضي عجلون هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الزرعي الدمشقي الشافعي (٨٣١ـ٨٧٦هـ).
ذكر السخاوي في الضوء اللامع ٨/ ٩٧ من تصانيفه : تصحيح المنهاج.

(٤) ينظر : المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ أ، ومختصر طبقات الحنابلة لابن شطي : ٧٦، وكشاف القناع ١/ ١٩، والمدخل لابن بدران : ٢٠٤.

(٥) تنظر صفحة : ٤٣ من هذه الدراسة.

(٦) المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب.

ويزيد فيه وينقص حتى توفي رحمه الله تعالى.

وجاء في النسخة المطبوع عنها «التنقيح المشبع»[١]: «كتبت من نسخة المصنف التي بخطه المقابلة أربع مرات على المصنف رحمه الله تعالى».

ويشهد لهذا التحرير ـ أيضًا ـ الفروق العديدة التي وجدناها بين النسختين اللتين قابلنا عليهما متن «التحرير»، وهي فروق لا يمكن أن تكون كلها من أخطاء النساخ؛ لأن فيها تغييرًا للمعلومات، وزيادة، ونقصًا، ونحو ذلك.

٣ـ وضوح خط المرداوي:

الذي وصفه المترجمون بأنه حسن وعليه النورانية[٢]، وهو في الجملة جيد مقروء بسهولة كما يدل عليه النموذج المرفق.

ولا شك أن جمال الخط وحسنه يساعد على شيوع المؤلفات، وانتشارها، وبخاصة إذا كانت لمؤلف قدير وعالم نحرير.

وبعد هذه المعلومات العامة عن مؤلفات المرداوي، نعود إلى العنصر الأهم في هذه النقطة، وهو حصر مؤلفات المرداوي، والتعريف الموجز بكل منها.

فقد ذكرت المصادر التي بين يدينا للمرداوي ستة عشر مؤلفًا، يمكن توزيعها إلى ثلاثة أقسام بحسب الفنون الآتية:

أ ـ المؤلفات الفقهية.

ب ـ المؤلفات في أصول الفقه.

---

(١) التنقيح المشبع: ٤٤٤.

(٢) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤١.

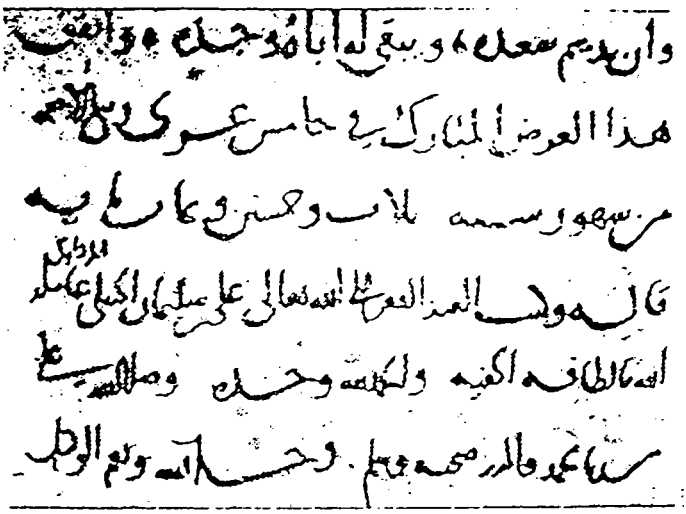

علي بن سليمان المرداوي

عن إجازة بخطه في دار الكتب المصرية « ٣٣٥ مصطلح ».

المصدر : كتاب الأعلام للزركلي ٤/٢٩٢ .

جـ ـ المؤلفات في المواعظ والآداب.

وإليك الآن تعريفًا موجزًا بكل مؤلف منها:

أولاً: المؤلفات الفقهية:

١ ـ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف[١]:

الإنصاف أنفس كتب المرداوي، عمله تصحيحًا للمقنع للموفق ابن قدامة، وهو شبه شرح له.

وطريقته: أن يذكر ما في المسألة من أقوال للحنابلة، ثم يجعل المختار ما قاله الأكثر منهم[٢].

وقد تعب المؤلف فيه؛ حيث جمعه من أكثر من مائة كتاب[٣]، ولذلك صار مغنيًا عن كثير من كتب المذهب؛ لأنه بمثابة تصحيح لمعظمها[٤]، فأثنى على صنيعه معاصروه[٥]، وأقبل عليه طلاب العلم في عصره وما بعده[٦].

---

(١) هكذا أسماه المؤلف في مقدمة الإنصاف ١/ ١٩، وهو الاسم الذي ذكره معظم المترجمين.
فينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، ومعجم الكتب: ١٠٨، وهدية العارفين ١/ ٧٣٦.
وسماه ابن المبرد في الجوهر المنضد: ١٠٠: «الإنصاف تصحيح المقنع»، وأظنه ساقه مساق الوصف، ولم يرد التسمية.
واقتصر ابن شطي في مختصر الطبقات: ٧٦ على اسم: «الإنصاف».

(٢) ينظر: مقدمة المرداوي في الإنصاف ١/ ٣، والمدخل لابن بدران: ٢٢٢.

(٣) ينظر: مقدمة المرداوي في الإنصاف ١/ ١٣، والضوء اللامع ٥/ ٢٢٦.

(٤) ينظر: مقدمة المرداوي في الإنصاف ١/ ١٢، والمدخل لابن بدران: ٢٢٢.

(٥) ذكر العليمي في المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ أ: أن القاضي عز الدين الكناني أثنى على كتاب الإنصاف.

(٦) قرأه عليه البدر السعدي، قاضي الحنابلة في مصر، كما ذكر ابن العماد في الشذرات ٧/ ٣٦٧.
وحض القاضي العز الكناني فضلاء أصحابه على تحصيله، كما في الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦.

فرغ منه المرداوي في ربيع الآخر من سنة ٨٦٧هـ[١]، وقد طبع الكتاب بعناية الشيخ محمد حامد الفقي في سنة ١٣٤٧ هـ، ثم أعيد تصويره مرارًا.

٢ـ التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع[٢].

هو أشهر كتب المرداوي، ولذلك يعرف بصاحب التنقيح[٣].

وكتاب التنقيح مختصر للإنصاف، صحح فيه الروايات المطلقة في المقنع[٤]، ويعد من المتون المهمة في الفقه الحنبلي، وكان عمل الحنابلة عليه حتى ألف تقي الدين ابن النجار[٥] منتهى الإرادات فعكف الناس عليه[٦].

فرغ المرداوي من كتاب التنقيح في شوال من سنة ٨٧٣هـ، ثم أخذ يحرره ويزيد فيه وينقص إلى أن توفي[٧].

نشرته المؤسسة السعيدية بإشراف الشيخ عبد الرحمن حسن محمود.

---

(١) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ أ.

(٢) هذا هو الاسم المشهور له، الموجود على صفحة العنوان في النسخة المطبوعة، وذكره العليمي في المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب، وابن حميد في السحب الوابلة: ٢٩٧، وابن بدران في المدخل: ٢٢٢.
وقد يكتفي بعض العلماء في تسميته بالتنقيح، وبخاصة في كتب الفقه، كما في كشاف القناع ١/ ٢٠، وشرح منتهى الإرادات للبهوتي ١/ ٧.

(٣) ينظر: شرح منتهى الإرادات ١/ ٧، والكواكب السائرة ٢/ ٢٦.

(٤) ينظر: مقدمة المرداوي في التنقيح المشبع: ٢٧، والمدخل لابن بدران: ٢٢٢.

(٥) محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي المصري الحنبلي، قاضي مصر، وابن قاضيها، انفرد في آخر عمره بالتصدر في مذهب الإمام أحمد، حتى توفي في سنة ٩٧٢هـ، له: كتاب شرح الكوكب المنير في أصول الفقه، وشرح منتهى الإرادات في الفقه.
له ترجمة في: النعت الأكمل: ١٤١، والسحب الوابلة: ٣٤٧، وشذرات الذهب ٨/ ٣٩٠.

(٦) ينظر: المدخل لابن بدران: ٢٢١.

(٧) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب.

٣ـ تصحيح الفروع[١]:

يعني: فروع ابن مفلح، وقد سماه السخاوي[٢]: «الدر المنتقى والجوهر المجموع في معرفة الراجح من الخلاف المطلق في الفروع».

ألفه المرداوي بعد كتاب الإنصاف والتنقيح[٣]، ومشى فيه على طريقته في الإنصاف، من نقل أقوال الأصحاب، وبيان الراجح منها[٤].

وقد طبع في سنة ١٣٤٥هـ، ثم طبع في سنة ١٣٧٩هـ بإشراف الشيخ عبد اللطيف السبكي[٥]، وصور بعد ذلك بالأوفست.

٤ـ مختصر الفروع:

ذكره السخاوي[٦] حيث قال: «إنه اختصر الفروع مع زيادة عليها في مجلد كبير»، وتبعه على ذلك بعض المترجمين[٧].

٥ـ اختصار الإنصاف:

ذكره ابن عبد الهادي[٨]، فإنه قال: «وكتاب التنقيح في تصحيح المقنع واختصار الإنصاف»، والظاهر أنه التنقيح المشبع.

---

(١) ينظر هذا الاسم في: الجوهر المنضد: ١٠٠، والمنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب، وهو الاسم الموجود على صفحة العنوان من الكتاب المطبوع.

(٢) الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، وتبعه ابن حميد في السحب الوابلة: ٢٩٧، وينظر ـ أيضًا ـ: هدية العارفين ١/ ٧٣٦.

(٣) ينظر: الفروع ١/ ٢٥.

(٤) ينظر المصدر السابق.

(٥) راجع لمعرفة طبعات تصحيح الفروع مقدمة المشرف على طبع كتاب الفروع وتصحيحه في أول كتاب الفروع ١/ ٥.

(٦) الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦.

(٧) ينظر: معجم الكتب: ١٠٨، والسحب الوابلة: ٢٩٧، والدر المنضد لابن حميد: ٥٢.

(٨) الجوهر المنضد: ١٠٠.

٦ ـ التنقيح في شرح أنصاف التصحيح :

هكذا ورد في إيضاح المكنون[١]، وهدية العارفين[٢]، والراجع أنه التنقيح المشبع.

٧ ـ المختصر في فروع الحنابلة :

ورد هذا الكتاب ـ أيضًا ـ في إيضاح المكنون[٣]، وهدية العارفين[٤]، ولعله : التنقيح، أو عمدة الطالب ومقنع الراغب الآتي.

٨ ـ عمدة الطالب ومقنع الراغب :

مختصر في الفقه، لم نر من ذكره من المترجمين للمرداوي، يوجد له نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي في بغداد تقع في (١٣٠) ورقة، نسخت في تاريخ ٨٨٩هـ، ويوجد لهذه المخطوطة صورة في معهد البحوث في جامعة أم القرى، برقم (٧٠) فقه حنبلي.

ثانيًا: المؤلفات في أصول الفقه:

٩ ـ تحرير المنقول وتهذيب الأصول :

وهو متن كتاب« التحبير شرح التحرير»، الذي حققناه، وسيأتي الكلام عنه ـ إن شاء الله ـ في الباب الثاني من هذه الدراسة.

١٠ ـ التحبير شرح التحرير :

وهو الكتاب الذي حققناه، وسيأتي الكلام عنه مفصلاً ـ إن شاء الله ـ في الباب الثاني من هذه الدراسة.

---

(١) إيضاح المكنون ١/ ٣٣١.

(٢) هدية العارفين ١/ ٧٣٦.

(٣) إيضاح المكنون ٢/ ٤٥٠.

(٤) هدية العارفين ١/ ٧٣٦.

١١ ـ شرح مختصر الطوفي :

قال تلميذ المرداوي الجمال ابن عبد الهادي[١] : «إنه شرع في شرح الطوفي» ، ومعنى هذا : أنه كتاب مستقل لم يتمه .

وقال السخاوي[٢] : «وشرحٌ فيه قطعة من مختصر الطوفي» .

١٢ ـ فهرست القواعد الأصولية :

ذكره السخاوي في الضوء اللامع[٣] ، وقال : «إنه في كراسة» .

ولعله فهرس القواعد والفوائد الأصولية لابن اللحام المطبوع في أوله ، وهو فهرس للمسائل الفقهية الواردة في القواعد ، تلاه بفهرس للقواعد والفوائد .

ثالثًا: المؤلفات في المواعظ والآداب:

١٣ ـ الكنوز ـ أو الحصون ـ المعدة الواقية من كل شدة[٤] :

وهو كتاب في الأدعية والأوراد[٥] ، في عمل اليوم والليلة[٦] .

---

(١) الجوهر المنضد : ١٠١ .

(٢) الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦ .

(٣) المصدر السابق ٥/ ٢٢٧ ، وينظر : معجم الكتب : ١٠٨ .

(٤) ذكره السخاوي في الضوء اللامع ٥/ ٢٢٧ ، وتبعه ابن حميد في السحب الوابلة : ٢٩٨ ؛ لأنه نقل نصه ، وقد جاء اسمه ـ أيضًا ـ كذلك في معجم الكتب : ١٠٨ .
وسماه العليمي في المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب : «الكنوز . . . إلخ» .
وفي هامشه : في نسخة : «الحصون» .
وسماه ابن العماد في شذرات الذهب ٧/ ٣٤١ : «الحصون . . . إلخ» .
وفي إيضاح المكنون ٢/ ٣٨٩ ، وهدية العارفين ١/ ٧٣٦ : «كنوز الحصون المعدة . . . إلخ» .
واقتصر ابن عبد الهادي في الجوهر المنضد : ١٠١ على قوله : «كتاب في الأدعية» ، ولعله يريد الكتاب الذي بعده .

(٥) ينظر : المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب ، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤١ .

(٦) ينظر : الضوء اللامع ٥/ ٢٢٧ ، والسحب الوابلة : ٢٩٨ .

نقل السخاوي[١] عن المرداوي قوله: «إنه جمع فيه قريبًا من ستمائة حديث، منها الأحاديث الواردة في اسم الله الأعظم».

١٤ ـ الأدعية المطلقة المأثورة[٢]:

نقل السخاوي[٣] عن المرداوي أنه قال: «إنه جمع منها فوق مائة حديث».

١٥ ـ المنهل العذب الغزير في مولد الهادي البشير ﷺ[٤]:

وهو كما يظهر من عنوانه في السيرة النبوية، وغالبًا ما يمزج الوعظ مع السيرة في كتب المولد النبوي[٥].

١٦ ـ شرح الآداب[٦]:

وهو شرح لمنظومة الآداب لابن عبد القوي، وهي قصيد ألفية، قافيتها الدال، من البحر الطويل[٧]، مطلعها:

بحمدك ذي الإكرام ما رمت أبتدي ... كثيرًا بما ترضى بغير تحدد

* * *

(١) الضوء اللامع ٥/ ٢٢٧.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ومعجم الكتب: ١٠٩.

(٣) الضوء اللامع ٥/ ٢٢٧.

(٤) ينظر هذا الكتاب في: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٧، ومعجم الكتب: ١٠٩، والسحب الوابلة: ٢٩٨، وإيضاح المكنون ٢/ ٥٩٤.
واكتفى ابن عبد الهادي في الجوهر المنضد: ١٠٠ بقوله: «وله مولد».

(٥) ينظر بعض أسماء كتب المولد النبوي في كشف الظنون ٢/ ١٩١٠.

(٦) ينظر هذا الكتاب في: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ب، ومعجم الكتب: ١٠٩، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤١، والسحب الوابلة: ٢٩٩، والمدخل لابن بدران: ٢٣٨.

(٧) ينظر: المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل: ٢٣٨.

المبحث الخامس

مكانة المرداوي العلمية وثناء الناس عليه

تبين مما مر في ترجمة المرداوي ـ وبخاصة في الحديث عن مرحلة العطاء ـ المكانة العالية التي احتلها المرداوي، وسنشير ـ هنا ـ إشارات عابرة تُذكِّر بما سبق.

لقد وصف المرداوي ـ رحمه الله ـ بأنه شيخ المذهب[١]، بل صرح السخاوي[٢] بأنه حاز رياسة المذهب، وذكر بالانفراد؛ خصوصًا بعد موت الجراعي والبرهان ابن مفلح.

ولنلق الضوء على بعض ما يكشف لنا عن هذه المكانة.

لقد كان المرداوي ـ رحمه الله ـ مفتي الحنابلة في دمشق[٣]، بل قال ابن عبد الهادي[٤]: إنه مفتي الفرق، وكان الأكابر والأعيان يقصدونه لزيارته والاستفادة منه، والاستفتاء في الأمور المهمة والوقائع المشكلة[٥]، وأصبح قوله حجة في المذهب، يعول عليه في الفتوى والأحكام، في جميع مملكة الإسلام[٦].

---

(١) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٥، ومعجم الكتب: ١٠٧، والمنهج الأحمد ٢/ ١٥١/أ، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤٠، والسحب الوابلة: ٢٩٦، والدرر المنضد لابن حميد: ٥٢.

(٢) الضوء اللامع ٥/ ٢٢٧.

(٣) ينظر: مفاكهة الخلان ١/ ١٩.

(٤) الجوهر المنضد: ٩٩.

(٥) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ب، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤١.

(٦) ينظر المصدران السابقان.

وفي مجال القضاء، كان المرداوي أكبر نواب قاضي الحنابلة[١]، ولم يذكر عنه في أثناء توليه القضاء ما يشينه، بل حمدت سيرته، وعظم أمره، مع أنه باشر القضاء مدة طويلة[٢].

وفي التدريس كان ـ رحمه الله ـ المدرس الجاد، الذي يقصده الطلاب من كل مكان لكثرة علمه، وشدة تواضعه، وورعه وزهده، فكثر طلابه جدًا، حتى قال العليمي[٣]: «وغالب من في المملكة من الفقهاء والعلماء وقضاة الإسلام هم تلاميذه».

وقد بيّنا[٤] أن بعض تلاميذه تولى القضاء في الحرمين، ومصر، والقدس، ونابلس، وطرابلس، وأن مفتي الحنابلة في دمشق الشهاب العسكري أحد تلاميذه.

وأما التأليف فقد حاز فيه حصة الأسد، فكتاب «الإنصاف» يعد تصحيحًا لغالب كتب المذهب[٥]، وكتابا «التنقيح» و«التحرير» هما من المتون المهمة في المذهب في الفقه وأصوله[٦].

هذه بعض المعالم التي تدل على ما تبوأه المرداوي ـ رحمه الله ـ من مكانة عالية ومنزلة رفيعة بين العلماء.

ولهذا أكثر المترجمون للمرداوي، وغيرهم من العلماء الذين يمر ذكر اسمه في كتبهم من الثناء عليه، ووصفه بأوصاف التقدير والتكريم والتبجيل،

(١) ينظر: مفاكهة الخلان ١/ ١٩.

(٢) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ أ، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤١.

(٣) المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب.

(٤) تنظر صفحة: ٦٢ من هذه الدراسة.

(٥) ينظر: شرح منتهى الإرادات للبهوتي ١/ ٧، والمدخل لابن بدران: ٢٢٢.

(٦) ينظر: المدخل لابن بدران: ٢٢١، ٢٣٩.

التي قلما تقال إلا لكبار الأعلام، ولا غرو فهو من كبارهم، وهو مستحق لما قيل فيه، وأكثر.

لقد أثنى هؤلاء العلماء على علمه، كما أثنوا على خلقه، وسنذكر نماذج لما قالوه في هذين الجانبين.

فأما الجانب الأول؛ وهو الثناء على علمه، فمن ذلك:

قال العليمي في المنهج الأحمد[١]: «وهو الشيخ الإمام، العالم العامل، العلامة[٢]، المحقق المفنن، أعجوبة الدهر، شيخ المذهب، وإمامه، ومصححه[٣]، ومنقحه، بل شيخ الإسلام على الإطلاق، ومحرر العلوم بالاتفاق، فقيه عصرنا وعمدته، علاء الدين، أبو الحسن، ذو الدين الشامخ، والعلم الراسخ، صاحب التصانيف الفائقة» اهـ.

وقال[٤] عن كتابه «الإنصاف»: «فهو دليل على تبحر مصنفه، وسعة علمه، وقوة فهمه، وكثرة اطلاعه».

ووصفه تلميذه ابن عبد الهادي[٥]: بالإمام الفقيه الأصولي النحوي

---

(١) المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ أ.

وقد نقل عنه معظم هذا الثناء ابن العماد في شذرات الذهب ٧/ ٣٤١.

(٢) وصفه بالشيخ الإمام العلامة ـ أيضًا ـ ابن عبد الهادي في الجوهر المنضد: ٩٩، وابن طولون في مفاكهة الخلان ١/ ١٩.

ووصفه البهوتي في كشاف القناع ١/ ١٩ بالعلامة الجامع بين علمي المعقول، والمنقول.

ووصفه بالعلامة ـ أيضًا ـ ابن بدران في المدخل: ٢٢٢.

(٣) قال البهوتي في كشاف القناع ١/ ١٩: المجتهد في تصحيح المذهب.

(٤) المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب.

(٥) الجوهر المنضد: ١٠٠، ونقل عنه هذه الأوصاف ـ فيما يظهر ـ البهوتي في كشاف القناع ١/ ١٩.

الفرضي المحدث المقرىء.

وقال[١]: «فتح الله عليه بالعلم، والعمل، والدنيا، والآخرة».

ووصفه السخاوي[٢]: بأنه كان فقيهًا حافظًا لفروع المذهب.

ووصفه ابن بدران الدمشقي[٣][٤]: بأنه محرر أصول المذهب وفروعه.

ولما ذكر كتابه الإنصاف قال[٥]: «وانتصر لنصرة هذا المذهب وضم شمله العلامة الفاضل القاضي علاء الدين المرداوي»... ثم قال: «وبالجملة فهذا الفاضل يليق بأن يطلق عليه مجدد مذهب أحمد في الأصول، والفروع».

وأما الجانب الثاني؛ وهو الثناء على خُلقه:

فقد وصفه العليمي[٦] فقال: «كان من أهل العلم، والدين، والورع، وما صحبه أحد إلا وحصل له خير، ومحاسنه أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر، وهو أعظم من أن ينبه مثلي على فضله».

وقد علل سبب انتفاع الناس بمصنفاته: «بحسن نيته، وإخلاصه، وقصده

---

(١) الجوهر المنضد: ١٠١.

(٢) الضوء اللامع ٥/ ٢٢٧.

(٣) عبد القادر بن أحمد بن مصطفى الدومي ثم الدمشقي الحنبلي، كان فقيهًا أصوليًا أديبًا شاعرًا، سلفي العقيدة، قانعًا بالكفاف، توفي في سنة ١٣٤٦هـ، له: شرح الروضة لابن قدامة، وتهذيب تاريخ ابن عساكر.

له ترجمة في: إضافات النعت الأكمل: ٤١٠، وتاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر ١/ ٤٢٢، والأعلام للزركلي ٤/ ٣٧.

(٤) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل: ٢٣٩.

(٥) المصدر السابق: ٢٢٧.

(٦) المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب، فقرات مقتبسة من كلامه، نقل بعضها ابن العماد في الشذرات ٧/ ٣٤١.

الجميل».

ونحن نحسب أن الأمر كما قال، ولا نزكي على الله أحدًا.

وقد وصفه السخاوي[1] ـ كما سبق ـ بالتعفف، والورع، وإيثار الطلبة، والتواضع، والإنصاف، وقبول الحق ممن بينه له، والتنزه عن الدخول في كثير من القضايا حينما كان قاضيًا.

* * *

(١) الضوء اللامع ٥/ ٢٢٧.

ثانيًا
التعريف بالكتاب

وفيه تمهيد، وخمسة مباحث:

تمهيد : فيه التعريف بمتن الكتاب .

المبحث الأول : تحقيق اسم الكتاب .

المبحث الثاني : تحقيق نسبته إلى المرداوي .

المبحث الثالث : نظرات عامة إلى مصادر المرداوي في كتاب التحبير .

المبحث الرابع : الملامح العامة لمنهج المرداوي .

المبحث الخامس : مميزات الكتاب .

تمهيد

تعريف موجز بمتن الكتاب

كتاب «التحبير» هو شرح لمتن صنفه المرداوي في أصول الفقه، ومن مكملات التعريف بالشرح التعريف بمتنه.

اسم الكتاب:

فرغ المؤلف من تصنيف هذا المتن في الرابع والعشرين من شهر شوال من سنة ٨٧٧هـ[١].

ولما كان من عادة المرداوي دوام التحرير والتنقيح والمراجعة لكتبه، فإنه أخذ في تحرير هذا الكتاب ومراجعته إلى ما قبل وفاته بيسير، ومن آخرها أنه قوبل عليه في الحادي عشر من شهر رجب من سنة ٨٨٤هـ[٢].

وقد تسبب هذا الأمر في اختلاف المترجمين للمرداوي في تسمية هذا المتن المشهور، تبعًا لاختلاف ما اطلعوا عليه من نُسَخِه.

وسنسوق لك أولاً ما رأينا من أسمائه، ثم نجتهد في ترجيح أحد هذه الأسماء.

١ ـ تحرير المنقول في تهذيب ـ أو تمهيد ـ علم الأصول[٣].

٢ ـ التحرير في الأصول[٤].

---

(١) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب.

(٢) تنظر الورقة ٧٥/ ب من نسخة المتن (د).

(٣) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦، والسحب الوابلة: ٢٩٧.

(٤) ينظر: الجوهر المنضد: ١٠٠.

٣ـ التحرير في أصول الفقه[١].

٤ـ تحرير المنقول، وتهذيب الأصول[٢].

٥ـ تحرير المنقول في تهذيب علم الأصول[٣].

٦ـ تحرير المنقول وتهذيب علم الأصول[٤].

٧ـ تحرير المنقول في أصول الفقه[٥].

٨ـ تحرير المنقول في تمهيد علم الأصول[٦].

٩ـ تحرير المنقول في علم الأصول[٧].

وأصح هذه الأسماء ـ فيما نرى ـ هو «تحرير المنقول وتهذيب الأصول».

وسبب ترجيح هذا العنوان أنه موجود على نسخة معتمدة من نسخ المتن، وهي نسخة دار الكتب المصرية، التي نسخت في سنة ٨٨٦هـ، أي بعد وفاة المؤلف ـ رحمه الله ـ بحوالي العام.

وقد جاء في آخرها ما يأتي: «كتبت عن نسخة كتبت من أصل المؤلف ـ تغمده الله تعالى برحمته ـ وقابلها كاتبها على المصنف مرارًا، آخرها في حادي عشر شهر رجب الفرد، سنة أربع وثمانين وثمانمائة، وهي المعتمدة، ولله الحمد والشكر

(١) ينظر: المنهج الأحمد ٢/ ١٥١/ ب، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤١.

(٢) ينظر: كشف الظنون ١/ ٣٥٧، وهدية العارفين ١/ ٧٣٦.
وهو العنوان المكتوب على نسخة المتن (د).

(٣) ينظر: معجم الكتب: ١٠٨.

(٤) ينظر: شرح الكوكب المنير ١/ ٢٨، والمدخل لابن بدران: ٢٣٩.

(٥) ينظر: الأعلام للزركلي ٤/ ٢٩٢.

(٦) ينظر: معجم المؤلفين ٧/ ١٠٢.

(٧) هو العنوان المكتوب على نسخة المتن (م).

على كل حال» اهـ[١].

فيكون هذا الاسم هو الأخير من الأسماء التي سمى بها المؤلف الكتاب، وقد أثبته على هذه النسخة، والله أعلم.

موضوع الكتاب، ومنهج المؤلف فيه:

يبحث الكتاب في أصول الفقه، وقد بين المؤلف موضوعه ومنهجه، في مقدمته، فقال بعد الديباجة: «أما بعد: فهذا مختصر في أصول الفقه، جامع لمعظم أحكامه، حاوٍ لقواعده وضوابطه وأقسامه، مشتمل على مذاهب الأئمة الأربعة الأعلام وأتباعهم، وغيرهم، ولكن على سبيل الإعلام، اجتهدت في تحرير نقوله وتهذيب أصوله، والله المسؤول لبلوغ المأمول.

وأقدّم الصحيح من مذهب الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ وأقوال أصحابه، ومرادي بالقاضي: أبو يعلى، وبأبي الفرج: المقدسي، وبالفخر: إسماعيل أبو محمد البغدادي.

ورتبته على مقدمة وأبواب، مشتملة على فصول وفوائد وتنابيه» اهـ[٢].

فبين أن موضوعه هو أصول الفقه، وحدد معالم منهجه في كتابه بما يأتي:

١ ـ أنه متن مختصر.

٢ ـ جمعه لمعظم أحكام وضوابط وأقسام هذا العلم.

٣ ـ اشتماله على المذاهب الأخرى.

٤ ـ أن ذكره لهذه المذاهب هو من باب الإعلام؛ أي: ذكر مجرد من الدليل

(١) تنظر الوقة ٧٥/ ب من نسخة المتن (د).

(٢) تنظر الورقة ١/ ب من نسخة المتن (د).

والتعليل كما ذكر في نسخة مكة المكرمة[١].

٥ ـ اجتهاد المؤلف في تحريره وتهذيبه.

٦ ـ تقديم الصحيح من مذهب الحنابلة.

٧ ـ التعريف ببعض مصطلحاته كالقاضي والفخر.

٨ ـ ذكر طريقة ترتيب الكتاب وكونه مقسم إلى أبواب وفصول.

مصادر الكتاب وأهميته:

ذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ في آخر كتاب «التحرير»[٢] قائمة بمصادره فيه، من كتب الحنابلة وغيرهم، ولكونه ذكرها ـ وذكر معها غيرها ـ في مقدمة كتاب «التحبير»، فسنرجيء الكلام عنها هنا إلى المبحث الخاص بمصادر كتاب «التحبير»[٣].

أما أهمية هذا الكتاب فإنه من أهم المتون التي اعتمد عليها الحنابلة في آخر القرن التاسع وأول القرن العاشر، حتى اختصره تقي الدين الفتوحي، فعكف الناس على المختصر واشتغلوا به عن الأصل[٤].

نسخ الكتاب:

لكتاب «التحرير» نسخ عديدة، بل لا تكاد تخلو مكتبة من المكتبات التي فيها أقسام للمخطوطات من نسخة أو أكثر، وبخاصة مكتبات المملكة، وقد كان من منهجنا في تحقيق كتاب «التحبير» مقابلة المتن الذي يورده المؤلف، على نسختين من نسخ متن «التحرير»، وسنعرف بهاتين النسختين في المبحث

(١) تنظر الورقة ١/ ب من نسخة المتن (م).

(٢) تنظر الورقة ٧٧/ ب من نسخة المتن (د).

(٣) تنظر صفحة: ١٠١ من هذه الدراسة.

(٤) ينظر: المدخل لابن بدران: ٢٣٩.

الخاص بوصف نسخ المخطوط[١].

حقق كتاب «تحرير المنقول» الدكتور أبو بكر عبد الله دكوري، لنيل درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية، في سنة ١٤٠٣ هـ.

* * *

(١) تنظر صفحة: ١٣٤ من هذه الدراسة.

المبحث الأول

تحقيق اسم الكتاب «التحبير شرح التحرير»

كتب على صفحة العنوان من المجلد الثاني، والثالث من المخطوط: «كتاب التحبير شرح التحرير في أصول الفقه».

وأقدم من ذكر الكتاب هو السخاوي في الضوء اللامع[١]، وقد سماه: «التحبير في شرح التحرير»، وتبعه ابن حميد في السحب الوابلة[٢]؛ لأنه نقل نصه، ثم قلدهما كثير ممن جاء بعدهما[٣].

وما ذكره السخاوي ومن معه هنا، موافق للعنوان الذي وضعه تلميذ المؤلف ابن زهرة الحنبلي، على ما لخصه من كتاب «التحبير».

فقد جاء في صفحة العنوان لهذا الملخص ما يأتي:

«التحبير في شرح التحرير، تأليف الإمام العالم العلامة... إلخ»[٤].

وجاء في آخر الكتاب: «لخصت هذا الكتاب من كتاب «التحبير في شرح التحرير» من تأليف شيخنا الإمام العالم العلامة... إلخ»[٥].

---

(١) الضوء اللامع ٥/ ٢٢٦.

(٢) السحب الوابلة: ٢٩٨.

(٣) ينظر: معجم الكتب: ١٠٨، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١/ ٤٤٦، والدر المنضد لابن حميد: ٥٢، والأعلام للزركلي ٤/ ٢٩٢، ومعجم المؤلفين ٧/ ١٠٢، وتاريخ التراث العربي لبروكلمان (ط الألمانية) الملحق الثاني: ١٣٠.

(٤) صفحة العنوان من مخطوط التحبير لابن زهرة الحنبلي.

(٥) الصفحة ما قبل الأخيرة من المصدر السابق.

فهذان هما الاسمان اللذان رأيناهما لكتاب «التحبير»، ولعل القارىء يلاحظ فرقًا بين الاسمين؛ وهو: زيادة حرف «في» بعد كلمة «التحبير» في العنوان الأخير الذي ذكره السخاوي ومن معه.

ومع أن العنوان الأخير أتم، إلا أننا رأينا الإبقاء على العنوان الذي على المخطوط، لكون الفرق بين العنوانين يسيرًا.

* * *

المبحث الثاني

تحقيق نسبة الكتاب إلى المرداوي

إن كتاب «التحبير شرح التحرير» ثابت النسبة للشيخ علاء الدين المرداوي، ويدل على ثبوت نسبته إليه عدد من الأمور، منها:

١ ـ المصادر التي ذكرت اسم الكتاب، والتي أوردناها في المبحث السابق، كلها نصت على أن الكتاب للمرداوي، إضافة إلى مصادر أخرى ذكرت أن المرداوي شرح التحرير، ولم تسم هذا الشرح[(١)].

٢ ـ جاء على صفحة العنوان للمجلد الثاني والثالث من المخطوط التصريح بنسبة الكتاب للمرداوي.

٣ ـ صرح تلميذ المؤلف ابن زهرة الحنبلي فيما لخصه من كتاب «التحبير» بنسبته للمرداوي[(٢)].

٤ ـ نقل الشيخ تقي الدين ابن النجار الفتوحي في شرح الكوكب المنير عن كتاب التحبير نقولاً عديدة، توجد بنصها في هذا الكتاب، وسنذكر ثلاثة نماذج تدل دلالة واضحة على إثبات نسبة الكتاب للمرداوي.

أ ـ قال في شرح الكوكب المنير[(٣)]: «قال في التحرير: في الأصح، ثم قال

(١) ينظر: الجوهر المنضد: ١٠٠، والمنهج الأحمد ٢/ ١٥٢/ ب، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤١، ومختصر الطبقات لابن شطي: ٧٧، والمدخل لابن بدران: ٢٣٩.

(٢) تنظر صفحة العنوان، والورقة ما قبل الأخيرة من كتاب التحبير لابن زهرة.

(٣) شرح الكوكب المنير ١/ ٩٦.

في الشرح: وما قيل بالجواز فخطأ لعدم الفائدة غالبًا»[١].

وقد ذكر الفتوحي في مقدمة شرح الكوكب المنير[٢]: أن التحرير للمرداوي، فيكون الشرح له؛ لأنه عطفه عليه.

ب ـ قال في شرح الكوكب المنير[٣]: «قال العلامة المرداوي: فإن قيل: أي المذاهب أقرب إلى الحق والتحقيق من الأقوال التسعة؟.

قلت: إن صحت الأحاديث بذكر الصوت فلا كلام في أنه أولى وأحرى وأصح من غيره... إلخ».

وهذا الكلام يوجد بنصه في «التحبير شرح التحرير»[٤].

جـ ـ قال في شرح الكوكب المنير[٥]: «قال في شرح التحرير[٦]: حمل الآية على الوجوب هو الصحيح من مذهب أحمد، وأصحابه، مع قوله في كتاب الإنصاف[٧]: إن كون الكتابة مستحبة لمن علم فيه خير، المذهب بلا ريب».

وما نقله عن شرح التحرير موجود في «التحبير»، وكتاب «الإنصاف» معلوم أنه للعلاء المرداوي.

٥ ـ من الأمور التي تبين وتدل على نسبة الكتاب للمرداوي: أن من تأمل

(١) يوجد هذا النص في صفحة ٤٩/ أ من المجلد الأول.
(٢) شرح الكوكب المنير ١/ ٢١، ٢٨.
(٣) المصدر السابق ٢/ ١١١.
(٤) تنظر صفحة ٢٥٨/ ب من المجلد الأول
(٥) شرح الكوكب المنير ٣/ ١٨.
(٦) تنظر صفحة ١٣٥/ أ من المجلد الثاني.
(٧) الإنصاف ٧/ ٤٤٦.

الكتاب تبين له أن الشارح هو الماتن، ومعلوم أن متن «التحرير» للمرداوي، فيكون الشرح له أيضًا، وهذه ثلاثة أمثلة تفيد ذلك:

أ ـ قال المرداوي في التحبير[١]: «فابن السمعاني نقل ثبوتها في الشرعية عن ابن سريج، ونقل البرماوي عنه كما قلنا في المتن، فلعل له قولين».

ب ـ قال المرداوي في كتاب التحبير[٢]: «وهذا القول يحتمل أن يكون المقابل للأصح في المسألة التي ذكرنا في المتن».

جـ ـ قال ـ رحمه الله ـ[٣]: «فهذا الذي ذكره عن بعض الأصحاب، هو الذي ذكرناه في المتن، وهو الذي ذكره المجد وحفيده».

فقد اتضح بهذه الأمور الخمسة ثبوت نسبة هذا الكتاب ـ أعني: كتاب «التحبير شرح التحرير» ـ للشيخ علاء الدين المرداوي رحمه الله وعفا عنه.

* * *

(١) تنظر صفحة ١١٥/ أ من المجلد الأول.

(٢) تنظر صفحة ١٢٣/ ب من المجلد الأول.

(٣) تنظر صفحة ١٩٠/ أ من المجلد الأول.

المبحث الثالث

نظرات عامة إلى مصادر المرداوي

يعد الاهتمام بالمصادر والعناية بها من أهم سمات النضج العلمي، ولذا سنلقي بعض الأضواء على هذه المصادر، لكي نلفت نظر القارىء الكريم إلى العناية التامة التي أولاها المرداوي للمصادر.

لقد استطعنا أن نحدد المعالم الرئيسة لمصادر المرداوي في كتاب التحبير في النقاط الآتية:

١ ـ بلغ عدد المصادر التي صرح بها المرداوي في كتاب التحبير أكثر من أربعمائة كتاب، وهذا العدد كثير جدًا بالنسبة إلى عصر المؤلف ـ رحمه الله ـ ولكن أعانه على الاطلاع على هذا العدد الكثير من الكتب وجوده في الصالحية، وهي مدينة علمية تزخر بالمدارس العامرة التي تحتوي على المكتبات الكبيرة، كمدرسة الشيخ أبي عمر، والمدرسة الضيائية وغيرهما.

٢ ـ تنوعت مصادر المؤلف إلى فنون عديدة، أبرزها ستة فنون.

فقد كان أكثر مصادره في علم أصول الفقه؛ وذلك لأن الكتاب في أصول الفقه، وقد تلاه علم الفقه؛ لعلاقته الوثيقة بأصول الفقه.

أما الفنون الأربعة الباقية فهي: القرآن وعلومه، والحديث وعلومه، والعقيدة، واللغة العربية.

٣ ـ لم يكن المؤلف ينقل عن جميع هذه المصادر مباشرة، وإنما هو ينقل ـ أحيانًا ـ عن بعضها بواسطة كتاب آخر، ولقد نبه المؤلف ـ رحمه الله ـ إلى هذا

في مقدمة الكتاب فقال[١]: «ومن الكتب، كتب نقلت عنها، لم أرها، مقلدًا في ذلك الناقل عنها، أو منها».

٤ ـ ذكر المؤلف معظم مصادره في الفقه وأصول الفقه في مقدمة الكتاب[٢]، وهذا مسلك جيد سلكه المؤلف ـ أيضًا ـ في كتاب «الإنصاف»[٣]، وقد بين المؤلف سبب ذلك في مقدمة «التحبير» فقال[٤]: «ليعلم من أشكل عليه شيء في المتن، أو في هذا الشرح، أن يراجع المنقول من الكتاب الذي نقلناه عنه؛ لاحتمال سهو أو غيره... وفي ذلك فائدة أخرى، وهو العلم بمعرفة صاحب الكتاب عند من لا يعلمه».

٥ ـ كان هناك مصادر عديدة نقل عنها المرداوي ولم يسمها، وإنما اكتفى بذكر مؤلفيها، مثل: تفسير ابن عطية[٥]، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي[٦]، والودائع في منصوص الشرائع لابن سريج[٧]، والاشتقاق لابن السراج[٨]، وغيرها.

٦ ـ يركز المؤلف على كتب بعينها، بحيث يكون اعتماده عليها أكثر من اعتماده على غيرها، وعلى هذا يمكن أن يقال: إنها المصادر الرئيسة للمرداوي.

وهذه الكتب هي:

---

(١) تنظر صفحة ٢/ أمن المجلد الأول.

(٢) تنظر صفحة ٢/ أ ـ ٣/ ب من المجلد الأول.

(٣) الإنصاف ١/ ١٣.

(٤) تنظر صفحة ٢/ أمن المجلد الأول.

(٥) راجع فهرس الأعلام.

(٦) راجع فهرس الأعلام.

(٧) راجع فهرس الأعلام.

(٨) راجع فهرس الأعلام.

تفسير البغوي، المسمى معالم التنزيل.

وفي الحديث: الصحيحان، وفتح الباري لابن حجر.

وفي العقيدة: منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية، وهو يعتمد كثيرًا على رسائل وكتب شيخ الإسلام، وكذلك نهاية المبتدئين لابن حمدان، وشرح المقاصد للتفتازاني.

وفي الفقه: الإيضاح لأبي الفرج المقدسي الشيرازي، والمغني للموفق، والخلاف (التعليق الكبير) للقاضي أبي يعلى، وشرح المهذب للنووي.

وفي أصول الفقه: العدة، والتمهيد، والواضح، وروضة الناظر، ومختصر الروضة للطوفي وشرحه، والمسودة، وأصول ابن مفلح، والمقنع لابن حمدان، وأصول ابن قاضي الجبل، هذه كلها من كتب الحنابلة.

ومن كتب غيرهم: المحصول، والإحكام للآمدي، وجمع الجوامع، وشروحه للزركشي، وابن العراقي، والكوراني، ومختصر ابن الحاجب، وشرحه للعضد، وشرحه للأصفهاني، وشرح منظومة البرماوي. وهذا الأخير من المصادر التي اعتمد عليها كثيرًا.

وفي النحو: التسهيل، وشرحه لابن مالك، وشرح الألفية للمرادي، ومغني اللبيب لابن هشام.

وفي اللغة: القاموس المحيط للفيروز آبادي، والمصباح المنير للفيومي.

هذه أبرز معالم المصادر عند المرداوي ـ رحمه الله ـ وبها يتبين أن المرداوي قد أولى المصادر عناية فائقة، من حيث الكم، ومن حيث الانتقاء.

* * *

المبحث الرابع

الملامح العامة لمنهج المرداوي

قبل أن نبدأ الكلام عن هذه الملامح، يحسن أن نقدم في هذا المبحث الحديث عن نقطتين هما سبب تأليف الكتاب وموضوعات الكتاب، ثم نتلو ذلك بالملامح العامة لمنهج المرداوي.

أولًا: سبب تأليف الكتاب

لاشك أن كل مؤلف يدفعه إلى التأليف دافع، ويستثيره له سبب، كأي عمل من أعمال البشر، فمنهم من يكون سبب تأليفه الرد على مخالف، ومنهم من يكون للإجابة على سؤال، ومنهم من يكون لتعليم الناس، ومنهم من يكون لكشف غامض أو إضافة جديد للعلم، وهكذا تتنوع الأسباب وتختلف الدوافع، ثم من المؤلفين من يذكر سبب تأليفه ويصرح به، ومنهم من لا يذكر السبب لكنه قد يستنبط من كلامه.

والمرداوي ـ رحمه الله ـ أشار إشارات مقتضبة إلى سبب تأليفه للمتن في مقدمته، وكذلك ألمح في الشرح إلى سبب تأليفه لهذا الشرح، ولاشك أن سبب تأليفه للأصل جزء من سبب تأليف الشرح إذ هما من مؤلف واحد، وهما في النهاية عمل واحد بعضه مكمل للآخر ومرتبط به، وعلى هذا يُمكن إجمال سبب تأليف المرداوي لكتابه في الأمور الآتية:

١ ـ ذكر في مقدمة المتن أنه ألفه ليكون مختصرًا في أصول الفقه جامعًا لمعظم أحكامه حاويًا لقواعده وضوابطه، وأقسامه مشتملاً على مذاهب الأئمة

الأربعة وأتباعهم وغيرهم[١].

٢ ـ أنه ألف الشرح ليرجع إليه في حل مشكلات المتن، ويعتمد عليه في بيان المراد منه، قال في مقدمة الشرح: «أحببت أن أعلق عليه شرحًا واضحًا يرجع إليه عند حل المشكلات، ويعتمد عليه عند وجود المعضلات»[٢].

٣ ـ إقبال الطلبة على المتن، وعنايتهم به؛ مما جعله يفكر في تأليف الشرح ليسهل عليهم الاستفادة منه، قال في مقدمة الشرح: «ولما رأيت الطلبة قد أقبلوا عليه واعتنوا به، وتوجهوا إليه؛ أحببت أن أعلق عليه شرحًا واضحًا...»[٣].

٤ ـ من الأسباب المتوقعة لوجود مثل هذا العمل العلمي رغبة المؤلف في حصول الأجر والثواب له من الله ـ سبحانه وتعالى ـ، وإنما قلنا هذا إحسانًا للظن بهذا العالم الجليل الموصوف بالورع، والزهد، والعبادة وحب الخير، والله أعلم.

ثانيًا: موضوعات الكتاب وطريقة ترتيبها:

قام المؤلف ـ رحمه الله ـ بترتيب موضوعات كتابه ترتيبًا منطقيًا، متسلسلاً على ما جرى عليه غالب الأصوليين، وقد أدرج غالب موضوعات كتابه في أبواب خاصة بكل موضوع، وهو عادة يذكر كلمة باب مضافة إلى موضوع فيقول مثلاً: (باب الإجماع)، أو (باب الأمر)، وهكذا جميع الأبواب، ثم يعقب على ذلك بذكر التعريف اللغوي إن وجد، ثم التعريف الاصطلاحي ومحترزاته، ويرد ما لا يرتضيه من الحدود، على ما سيأتي في الكلام عن منهجه

(١) راجع فهرس الأعلام.

(٢) انظر: التحرير الورقة ١/ أمن المجلد الأول من المخطوط.

(٣) التحبير شرح التحرير ١/ ١/ أ.

في ذلك.

ثم يأخذ في ذكر موضوعات الباب في فصول، فيقول مثلاً: (فصل: إجماع أهل المدينة ليس بحجة)، وقد يورد بعض الموضوعات دون أن يصدرها بكلمة (فصل)، ويذيل كثيرًا من الفصول بفوائد وتنبيهات، وقد يقتصر على أحدهما بحسب الحاجة، وقد يقلل منها، وقد يكثر، على ما يقتضيه المقام، وقد يورد في الباب فصولاً فقط دون أن يذكر فيها شيئًا من الفوائد والتنبيهات، وقد يورد تنبيهات فقط دون فصول ولا فوائد، وقد يورد فوائد دون فصول أو تنبيهات، وقد يورد الباب ولا يذكر فيه شيئًا من ذلك، وقد يورد الموضوع الرئيس الذي حقه أن يكون بابًا دون أن يصدره بكلمة «باب» وكان حقه ذلك؛ كما فعل في مباحث الحكم والمباحث اللغوية وبعض الأدلة المختلف فيها.

وقد بلغت موضوعات الكتاب الرئيسة اثنين وثلاثين موضوعًا، منها ثمانية عشر بابًا، ومنها أربعة عشر موضوعًا لم يدرجها تحت مسمى باب، وبلغ عدد فصول الكتاب ثمانية وسبعين ومائة فصل، وعدد فوائده خمسًا وسبعين ومائة فائدة، وعدد تنبيهاته خمسة وثلاثين ومائة تنبيه.

وقد قدم لكتابه بمقدمة ذكر فيها بعض ملامح منهجه وكثيرًا من مصادره وجملة من مصطلحاته.

ثم ثنى بشرح مقدمة المتن (التحرير)، ثم ذكر بعدها مقدمة لعلم أصول الفقه، ذكر فيها مبادىء هذا العلم وتعريفه وما يلحق بذلك عادة من مسائل، ثم أورد بعد ذلك المباحث اللغوية، فالحكم، فالأدلة الثلاثة، ثم مباحث السند والدلالات، ثم القياس، ثم الأدلة المختلف فيها، ثم الاجتهاد والتقليد،

وختم بمباحث التعارض والترجيح، وهو في كل ذلك يبتدىء كلامه بشيء من المتن (التحرير)، ثم يعقبه بشرحه، ثم ينتقل إلى غيره، وإليك هذا الجدول الذي يزيد الأمر وضوحًا بإذن الله:

(١) المرجع السابق.

جدول يبين ترتيب موضوعات الكتاب

وعدد الفصول والفوائد والتنبيهات في كل موضوع

التسلسل	الباب أو الموضوع	عدد الفصول	عدد الفوائد	عدد التنبيهات	ملحوظات
١	مقدمة الكتاب	ـــ	ـــ	ـــ	ذكر فيها منهجه ومصادره
٢	شرح مقدمة التحرير	ـــ	٤	٤	
٣	مقدمة لعلم الأصول	٥	٥	ـــ	عرف فيها الأصول وذكر مبادئه
٤	المباحث اللغوية	١٦	١٣	١٠	لم يجعل لها بابًا
٥	مباحث الحكم والتكليف	٢٦	٤٢	٢٣	لم يجعل لها بابًا
٦	باب الكتاب	٣	ـــ	١	
٧	باب السنة	٥	٤	٤	
٨	باب الإجماع	١٦	٣	٨	
٩	السند	٢٢	٣٣	١٥	لم يجعل له بابًا
١٠	باب الأمر	٩	٧	١١	
١١	باب النهي	١	٢	٢	
١٢	باب العام	١٥	١٠	٢٦	
١٣	باب التخصيص	١٢	١١	١٣	
١٤	باب المطلق والمقيد	ـــ	ـــ	٢	
١٥	باب المجمل	ـــ	٢	١	
١٦	باب البيان	٢	ـــ	٣	
١٧	باب الظاهر	ـــ	ـــ	٢	
١٨	باب المنطوق والمفهوم	ـــ	١٢	٢	
١٩	باب النسخ	١٣	١١	٤	

التسلسل	الباب أو الموضوع	عدد الفصول	عدد الفوائد	عدد التنبيهات	ملحوظات
٢٠	باب القياس	١٣	٩	٣	
٢١	الجدل	ـــ	١	ـــ	
٢٢	باب الاستدلال	١	ـــ	ـــ	
٢٣	الاستصحاب	١	ـــ	ـــ	لم يجعل له بابًا
٢٤	شرع من قبلنا	١	ـــ	ـــ	لم يجعل له بابًا
٢٥	الاستقراء	١	ـــ	ـــ	لم يجعل له بابًا
٢٦	قول الصحابي	١	ـــ	ـــ	لم يجعل له بابًا
٢٧	الاستحسان	١	ـــ	ـــ	لم يجعل له بابًا
٢٨	المصالح المرسلة	١	ـــ	ـــ	لم يجعل له بابًا
٢٩	بعض القواعد الفقهية	ـــ	١	ـــ	لم يجعل له بابًا
٣٠	باب الاجتهاد	١٠	ـــ	١	
٣١	باب التقليد	٤	ـــ	ـــ	
٣٢	باب ترتيب الأدلة والتعارض والترجيح	ـــ	ـــ	ـــ	

الملامح العامة لمنهج المرداوي:

ذكر المرداوي ـ رحمه الله ـ بعض المعالم العامة لمنهجه في كتاب «التحبير»، وظهر لنا في أثناء التحقيق ملامح أخرى، وسنبدأ بعرض الأمور التي ذكرها المرداوي.

١ ـ قسّم المرداوي ـ رحمه الله ـ كتاب «التحبير» إلى أبواب وفصول تبعًا للمتن، وكان أول الأبواب: «باب القرآن»، وقدم قبل ذلك مقدمة طويلة أخذت معظم الجزء الأول من المخطوط، واشتملت على معظم مقدمات أصول الفقه.

يقول المرداوي[١] عن ذلك: «ورتبته على مقدمة، تشتمل على ستة وأربعين فصلاً، وعلى ثلاثين فائدة، وعلى ثلاثة عشر تنبيهًا، وخاتمة، وفرع، وتتمة، وأبواب عدتها ثمانية عشر بابًا، وهي: باب الكتاب، باب السنة... وهذه الأبواب مشتملة على فصول وفوائد وتنابيه، وفي بعضها خاتمة، وتذنيب» اهـ.

٢ ـ كان من أهم أهداف المرداوي تصحيح مذهب الإمام أحمد، ولذا فهو يقدم عند سياق الأقوال في المسألة الصحيح من المذهب، وقد نبه إلى أن هذا من منهجه، بقوله[٢]: «وأقدم الصحيح من مذهب الإمام أحمد وأقوال أصحابه، وهذا في الغالب؛ لأن الكتاب للحنابلة... وفيه فائدة أخرى ـ وهي المقصودة ـ وهي معرفة الصحيح من مذهب الإمام أحمد وأصحابه».

٣ ـ كان مقصوده الأعظم من هذا الكتاب ذكر المذاهب الأربعة في مسائله،

(١) تنظر صفحة ١٨/ ب من المجلد الأول:

(٢) تنظر صفحة ١٨/ أ من المجلد الأول:

ولهذا كان يذكر أقوال الأئمة الثلاثة وأتباعهم بعد ذكره لمذهب الحنابلة، وقد يذكر أقوال بعض الأئمة المعتبرين من غير المذاهب، وأما أهل البدع فلا يعتد بأقوالهم ولا يذكرها إلا على سبيل الإعلام والتبعية، أو للرد عليها وبيان عوارها.

وقد تحدث المرداوي عن منهجه في هذه النقطة، فقال[١]: «فنذكر فيه ما ذهب إليه أحمد وأصحابه أو بعضهم غالبًا، ثم مذاهب الأئمة الثلاثة المشهورين، والعلماء المعتبرين، وطريقة المتكلمين من المعتزلة وغيرهم من المناظرين، وطريقتي الرازي والآمدي؛ فإن العمل في هذه الأزمنة وقبلها على طريقتهما» اهـ.

وقال عن ذكره للمذاهب الأربعة[٢]: «وهذا هو معظم المقصود من هذا التصنيف، فإن مدار الإسلام واعتماد أهله قد بقي على هؤلاء الأئمة وأتباعهم، وقد ضبطت مذاهبهم، وأقوالهم، وأفعالهم» اهـ.

وقال عن الأئمة من غير الأربعة[٣]: «وقد أذكرهم فإنهم أهل لذلك» اهـ.

أما أهل البدع فقد قال عنهم[٤]: «وأما غيرهم من أرباب البدع؛ كالجهمية والرافضة والخوارج والمعتزلة ونحوهم، فلا اعتبار بقولهم المخالف لأقوال الأئمة وأتباعهم، ولا اعتماد عليها، ولكن إن ذكرتها فعلى سبيل الإعلام والتبعية، وقد يذكرها العلماء ليردوا على قائلها، وينفروا عنه» اهـ.

٤ ـ حرص المرداوي ـ رحمه الله ـ على استيعاب مسائل أصول الفقه، فقال[٥]: «إذ لم أر ـ في الغالب ـ مسألة في أصول الفقه إلا ذكرتها فيه،

(١) تنظر صفحة: ٢/ أ من المجلد الأول.
(٢) تنظر صفحة: ١٧/ أ من المجلد الأول.
(٣) تنظر صفحة: ١٧/ ب من المجلد الأول.
(٤) تنظر صفحة: ١٧/ ب من المجلد الأول.
(٥) تنظر صفحة: ١٦/ أ ـ ب من المجلد الأول.

خصوصًا في المذهب، ومع هذا لم أستوعبه؛ إذ جميعها لا يحيط بها بشر، بل ذكرت المتداول بين العلماء الأعيان غالبًا» اهـ.

٥ ـ كان المرداوي شديد التحري في البحث عن صحة النقل؛ لأنه يرى أن علم أصول الفقه قد كثر فيه الخبط والخلط، فهو يقول عن هذا العلم[١]: «فيه من الخبط والاختلاف والاضطراب الذي لا يوجد في علم غيره، حتى ربما وجد عن عالم في مسألة واحدة نقول كثيرة مختلفة، فلهذا تحريت النقل الصحيح عن صاحبه، وتنكبت عن غيره؛ حيث حصل الاضطراب جهد الطاقة» اهـ.

٦ ـ أولى المرداوي ـ رحمه الله ـ التطبيقات الفقهية[٢] شيئًا من العناية، وقد نبه إلى ذلك، فقال[٣]: «وربما ذكرنا بعض مسائل من كتب الفقه وغيرها مما هو متعلق بالمحل» اهـ.

وقوله هنا: «وغيرها» يريد أنه يرجع في المسائل التي يذكرها إلى كتب أربابها، كما رجع إلى كتب العقيدة في مسألة الإيمان[٤]، وإلى كتب العربية في مسألة معاني الحروف[٥].

٧ ـ ذكر المرداوي مصادره في مقدمة الكتاب[٦]، وعلل لذلك بإتاحة

(١) تنظر صفحة: ١٧/ ب من المجلد الأول.

(٢) من ذلك تمثيله لثبوت الأحكام بالأدلة الإجمالية بوجوب النية في الطهارة وسقوط القصاص عن المسلم إذا قتل الذمي، وذلك في صفحة: ٢٧/ أ من المجلد الأول، وتخريجه مسألة ما إذا طرأ جنون أو حيض فهل تقضي الصلاة؟ على الخلاف في مسألة استقرار الوجوب هل هو بدخول الوقت أو بتضيقه؟، وذلك في صفحة: ١٧٤/ أ من المجلد الأول.

(٣) تنظر صفحة: ٢/ أ من المجلد الأول.

(٤) تنظر صفحة: ٩٦/ ب من المجلد الأول.

(٥) تنظر صفحة: ١١٦/ ب من المجلد الأول.

(٦) تنظر صفحة: ٢/ أ ـ ٣/ ب من المجلد الأول.

الفرصة للقارىء لمراجعة ما شاء منها عند الحاجة.

٨ ـ كانت للمرداوي مصطلحات عدة في كتابه، وبخاصة فيما يتعلق بأسماء الأعلام، وبعض هذه المصطلحات مخالف لما هو شائع في كتب أصول الفقه، فحرص المرداوي على بيانها في مقدمة كتابه، وعلل لذلك بقوله[١]: «لئلا يشتبه بغيره، فيحصل لبس وشك، وقد يكون اختيارهم مختلفًا، فيحصل الخبط عند من لا يعرف المصطلح» اهـ.

أما مصطلحاته التي بيّنها، فهي ما يأتي:

الأربعة: الأئمة الأربعة[٢].

الثلاثة: الأئمة الثلاثة عدا الرابع المصرح باسمه[٣].

القاضي: أبو يعلى، محمد بن الحسين الفراء البغدادي (ت٤٥٨ هـ)[٤].

أبو الفرج: عبد الواحد بن محمد الشيرازي المقدسي الحنبلي (ت٤٨٦ هـ)[٥].

ابن الجوزي: الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت٥٩٧ هـ)[٦].

الفخر: إسماعيل أبو محمد البغدادي (ت٦١٠ هـ)[٧].

(١) تنظر صفحة: ١٨/ ب من المجلد الأول.
(٢) تنظر صفحة: ١٧/ أ من المجلد الأول.
(٣) تنظر صفحة: ١٧/ أ من المجلد الأول.
(٤) تنظر صفحة: ١٨/ ب من المجلد الأول.
(٥) تنظر صفحة: ١٨/ أ من المجلد الأول.
(٦) تنظر صفحة: ١٨/ ب من المجلد الأول.
(٧) تنظر صفحة: ١٨/ ب من المجلد الأول.

الجوزي : أبو محمد يوسف بن عبد الرحمن ابن الجوزي (ت٦٥٦ هـ)[١] .

الشيخ : شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)[٢] .

الشيرازي : أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت٤٧٦ هـ)[٣] .

أبو المعالي : إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني (ت٤٧٨ هـ)[٤] .

هذه هي المعالم التي ذكرها المرداوي لمنهجه في مقدمة كتابه .

وثمّ معالم أخرى ظهرت لنا في أثناء التحقيق نحب أن نضيفها إلى ما ذكره المرداوي ، ليأخذ القارىء صورة مختصرة مرتبة للمنهج العام للمرداوي في كتاب «التحبير شرح التحرير» ، وهذه الصورة تتلخص في الآتي :

أ ـ رتب المرداوي كتابه على الأبواب فالفصول فالمسائل .

ب ـ يسوق المتن في أول المسألة مسبوقًا بـ«قوله» .

جـ ـ التمهيد للفصل أو المسألة غالبًا .

د ـ البداية بالتعريف اللغوي والاصطلاحي ، إن كان الأمر يستدعي ذلك .

هـ ـ بيان محل النزاع في المسألة .

و ـ ذكر الأقوال في المسألة بحسب الترتيب الذي ذكرناه .

ز ـ نقل بعض ما قاله العلماء المتقدمون والمتأخرون في المسألة .

ح ـ ذكر الأدلة والمناقشات بشيء من الاختصار .

ط ـ الترجيح والاختيار .

ي ـ ذكر ثمرة الخلاف وبعض الفروع المخرجة عليه .

---

(١) تنظر صفحة : ١٨/ ب من المجلد الأول .

(٢) تنظر صفحة : ٢/ ب من المجلد الأول .

(٣) تنظر صفحة : ٣/ أ من المجلد الأول .

(٤) تنظر صفحة : ٣/ أ من المجلد الأول .

ك ـ تلخيص المسألة .

هذه الملامح هي أبرز ما يجده المتأمل لكتاب «التحبير»، ومع ذلك فإن هذه الملامح ليست منضبطة في كل المسائل، بسبب اختلاف حاجات المسائل وطريقة بحثها .

* * *

المبحث الخامس
مميزات الكتاب

لقد تبين لنا من خلال تحقيق كتاب «التحبير شرح التحرير» أنه من أنفس الكتب، وإن المعلومات الواردة ـ هنا ـ عن ميزات الكتاب تدل دلالة واضحة على نفاسته، وكبير قيمته؛ مع جزمنا بأنه رغم التتبع الدقيق فقد فاتنا كثير من ميزات الكتاب ومحاسنه.

وسنقسم الكلام عن ميزات الكتاب ومحاسنه إلى جانبين: ميزات علمية، وميزات منهجية، وسنبدأ بالجانب الأول.

الجانب الأول: ميزات الكتاب ومحاسنه العلمية:

حفل الكتاب بعدد من الميزات التي يمكن أن تصنف في الجانب العلمي؛ وهو ما يتعلق بالمادة العلمية للكتاب، ومن هذه الميزات:

١ ـ سلامة عقيدة المؤلف وصحة منهجه، واتباعه في ذلك للسلف الصالح، ولا ريب أن الحاجة إلى العقيدة الصحيحة عند الخوض في مثل علم أصول الفقه ماسة؛ وذلك لأن معظم الكاتبين ـ بل المنظرين ـ لهذا العلم هم إما من الأشاعرة، أو الماتريدية، أو المعتزلة.

وحيث سبق أن بيّنا عقيدة المؤلف[1]، فإنا ـ هنا ـ نسوق لك بعض الثمرات الموجودة في الكتاب، بسبب سلامة عقيدة المرداوي:

(١) تنظر صفحة: ٤١ من هذه الدراسة.

أ ـ الحرص على تتبع آراء أئمة السلف؛ كالإمام أحمد[١]، والبخاري[٢]، وابن المبارك[٣]، ونحوهم، وبخاصة في المسائل التي لها صلة بالاعتقاد.

وكذلك الحرص على ذكر آراء أتباع العقيدة السلفية من أمثال: الشيخ الموفق[٤]، وشيخ الإسلام ابن تيمية[٥].

ب ـ تقرير منهج السلف وتحريره، وبخاصة في المسائل التي لها صلة بالعقيدة، والإسهاب في ذلك أحيانًا، بحجة حاجة المسألة إلى الإطالة، كما فعل في مسألة الإيمان[٦]، ومسألة المشيئة والإرادة[٧]، ومسألة الكلام[٨]، ثم الدفاع عن مذهب السلف، وتوبيخ المخالفين والمتنقصين لهذا المذهب[٩].

ج ـ عدم الاعتداد بأقوال المبتدعة المخالفة لمذهب السلف[١٠]، وانتقاد

(١) راجع فهرس الإعلام.

(٢) راجع فهرس الإعلام.

(٣) راجع فهرس الإعلام.

(٤) راجع فهرس الإعلام.

(٥) راجع فهرس الإعلام.

(٦) تنظر صفحة: ٩٦/ ب من المجلد الأول.

(٧) تنظر صفحة: ١٤٣/ أ من المجلد الأول.

(٨) تنظر صفحة: ٢٣٧/ ب من المجلد الأول.

(٩) من ذلك أنه في صفحة: ٢٥٧/ أ من المجلد الأول بعد أن ساق الأحاديث التي فيها إثبات الصوت لله عز وجل، ونقل احتجاج أئمة الحديث كالإمام أحمد والبخاري بهذه الأحاديث، قال: فإذا رأينا أحدًا من الناس ما يقدر معشار أحد هؤلاء يقول: لم يصح عن النبي ﷺ حديث واحد أنه تكلم بصوت... إلخ».

ثم قال قريبًا من ذلك في صفحة: ٢٥٩/ ب من المجلد الأول.

وقال موبخًا من يسمي مثبتي الصفات حشوية ما نقلناه عنه في صفحة ٤٢ من هذه الدراسة.

(١٠) قال في صفحة: ١٧/ ب من المجلد الأول: «وأما غيرهم من أرباب البدع كالجهمية =

الأصوليين؛ لإكثارهم من ذكرهم في مسائل أصول الفقه[١].

ومع هذا فإن سعة الكتاب جعلت ـ هناك ـ مجالاً لوجود بعض القضايا العقدية، التي مرت على المؤلف دون أن ينبه عليها، وقد نبهنا عليها في أماكنها.

٢ ـ اهتمام المرداوي ـ رحمه الله ـ بتقرير المذهب الحنبلي في أصول الفقه وجمع شتاته من المصادر الأصلية للمذهب.

٣ ـ حرص المرداوي ـ رحمه الله ـ على الاستيعاب في هذا الكتاب، وتعد هذه من أهم محاسن كتابه، وقد ألممنا بشيء مما يجلو هذه النقطة في الكلام على المنهج العام للمؤلف[٢].

٤ ـ اهتمام المرداوي بالجمع بين الأصالة والمعاصرة، فهو مع حرصه على ذكر آراء المتقدمين من العلماء، حريص على ذكر آراء المتأخرين من الأصوليين، وبخاصة من لهم آراء بارزة في أصول الفقه؛ كالرازي، والآمدي، وابن الحاجب، ونحوهم، وقد أشار المؤلف إلى هذا في مقدمة الكتاب[٣].

٥ ـ كان المرداوي ـ رحمه الله ـ يوثق ما يورد من مسائل، وأقوال، ومذاهب، وقضايا علمية، بالنقل عمن سبقه من العلماء، ويدل على ذلك العدد الكبير لمصادره، كما فصلنا ذلك في المبحث الخاص بمصادر المرداوي[٤].

= والرافضة والخوارج والمعتزلة ونحوهم فلا اعتبار بقولهم المخالف لأقوال الأئمة... إلخ».
وفي صفحة ٢٣٤/ ب من المجلد الأول لما ذكر الاتفاق على الأدلة الأربعة ـ الكتاب والسنة والإجماع والقياس ـ قال: «ولا اعتبار بخلاف من لا يعتد بقوله، كالنظّام».

(١) تنظر صفحة: ١٧/ ب من المجلد الأول.

(٢) تنظر صفحة: ١١٢ من هذه الدراسة.

(٣) تنظر صفحة: ٢/ أ من المجلد الأول.

(٤) تنظر صفحة: ١٠١ من هذه الدراسة.

٦ ـ أولى المرداوي ـ رحمه الله ـ الاستدلال عناية فائقة، فهو ـ كما سبق قريبًا ـ يكثر من الاستدلال بالقرآن والسنة والإجماع، كما يستدل بالقياس واللغة وغيرهما.

٧ ـ ذكرنا في أثناء الكلام على المنهج العام للمرداوي[١] أنه يعتني بالتطبيقات الفقهية، فيورد الفروع الفقهية التي تترتب على المسألة في أحيان كثيرة.

٨ ـ من الميزات المهمة: كون المرداوي لا يترك أي مسألة ـ في الأعم الأغلب ـ دون ترجيح أو اختيار، وهذه الميزة تنبىء عن المكانة العلمية العالية التي يتبوؤها المؤلف.

٩ ـ برزت عناية المرداوي في كتاب «التحبير شرح التحرير» باللغة العربية في ثلاثة جوانب:

الأول: العناية بالتعريفات اللغوية؛ إذ لا يكاد يبدأ بفصل، أو موضوع جديد؛ إلا ويعرف به لغة.

الثاني: ظهور أثر شخصيته في مباحث اللغات، وهي كثيرة في أول الكتاب؛ كالحقيقة، والمجاز، والاشتقاق، والترادف، ومعاني الحروف، فقد كان يؤصل، وينقل عن كبار العلماء، ويناقش معظم القضايا اللغوية.

الثالث: اهتمامه بتوضيح الكلمات والألفاظ الغريبة التي ترد في الكتاب؛ حيث يجلو غموضها، ويبين معناها[٢].

١٠ ـ إكثار المرداوي ـ رحمه الله ـ من الفوائد والتنبيهات اللطيفة المفيدة،

---

(١) تنظر صفحة: ١١٢ من هذه الدراسة.

(٢) كتفسيره لمعنى السهو في صفحة ٤٤/ ب من المجلد الأول، وتفريقه بين الحسن والقبيح، وبين الجميل والسيىء في صفحة١٤٨/ أ من المجلد الأول.

فلا تكاد تتجاوز بضع صفحات إلا ويتحفك أبو الحسن المرداوي بفريدة جميلة، أو فائدة جليلة، يُعَنْون لها أحيانًا بـ «فائدة»[١]، أو «تنبيه»[٢]، أو «نكتة»[٣]، أو نحو ذلك، وأحيانًا لا يعنون لها[٤].

والفوائد التي يذكرها المرداوي فوائد منوعة، فقد تكون: أصولية[٥]، أو لغوية[٦]، أو تعريفًا بعلم[٧]، أو بإحدى الفرق[٨]، أو بيانًا لمحل الخلاف[٩]،

(١) تنظر الصفحات: ١٥/ ب و٩٦/ ب و٢٠٥/ ب من المجلد الأول.

(٢) تنظر الصفحات: ٣٢/ ب و١١٣/ أو٢١٦/ أ من المجلد الأول.

(٣) تنظر صفحة: ١٤/ أ-ب من المجلد الأول.

(٤) تنظر الصفحات: ١٥/ ب و١٣٣/ أو٢٣٤/ ب من المجلد الأول.

(٥) مثل: تعريفه للحكم الفرعي بأنه: ما لا يتعلق بالخطأ في اعتقاد مقتضاه قدح في الدين... إلخ في صفحة ٢٥/ ب من المجلد الأول.
ومثل تنبيهه إلى أن إناطة الحسن بالإذن أخص من إناطته بعدم النهي حتى أدخل فيه فعل غير المكلف، وذلك في صفحة ١٤٨/ أ من المجلد الأول.
وتنبيهه في صفحة ٩/ ب من المجلد الثاني إلى أن الترك وعمل القلب يدخلان في الفعل، في أثناء الكلام عن أفعال النبي ﷺ.

(٦) من ذلك ذكره في صفحة ٢٣/ أ من المجلد الأول الخلاف في الناصب لقولنا: «الدليل لغة» ونحوه.
ونقله تأويل العلماء في سبب تعدية العلم بالباء مع أنه يتعدى بنفسه كقولنا: «علم بالخبر» وذلك في صفحة: ٢٥/ ب من المجلد الأول

(٧) كتعريفه بعباد الصيمري في صفحة ١٣٣/ ب من المجلد الأول، وبالنظام في صفحة ٢٣٤/ ب من المجلد الأول، وبابن أبي حدرد في ص: ٩/ أ من المجلد الثاني.

(٨) كتعريفه بالملاحدة الإسماعيلية في ص ٧٠/ أ من المجلد الأول، وتعريفه بالحشوية في ص٥/ ب من المجلد الثاني، وتعريفه بالمرجئة في ص: ٦/ أ من المجلد الثاني.

(٩) ومثال ذلك: في مسألة القياس في اللغة في صفحة ١١٦/ م من المجلد الأول، حيث ذكر أن محل الخلاف إذا اشتمل الاسم على وصف واعتقدنا أن التسمية لذلك الوصف، فهل يجوز أن يعدى الاسم إلى غيره؟.

أو فائدته[١]، أو توجيهًا للقارىء بوصيته بمسلك حسن[٢]، أو تحذيره من مسلك سيىء[٣].

هذه النقاط العشر هي الميزات الرئيسة التي تميز بها الكتاب في الجانب العلمي، وثمّ نقاط أخرى تتعلق بهذا الجانب، وهي الأمور التي تساعد على استيعاب القارىء لهذه المادة، وتسهيل حصوله عليها، وهي ما يأتي:

١ ـ التمهيد للأبواب والفصول والمسائل، وهي عادة مستحسنة، يفعلها المؤلف كثيرًا، وأكثر ما يكون تمهيده ببيان سبب عقد الباب أو الفصل[٤]، أو ببيان علاقته وارتباطه بما سبقه من مباحث[٥].

٢ ـ الربط بين المسائل المتشابهة، وبيان أوجه بناء بعضها على بعض، ومواطن الاتفاق والاختلاف[٦]، والتنبيه إلى الأقوال والمذاهب المتناقضة في المسائل المتشابهة، ونحو ذلك من النفائس[٧].

---

(١) تنظر صفحة: ١١٦/ أمن المجلد الأول.

(٢) كقوله في صفحة ٧٩/ أمن المجلد الأول بعد ذكر علاقات المجاز: «فهذا وأمثاله من محاسن لغة العرب، وينبغي لمن حاول علم الشريعة النظر والارتياض فيه، ليعرف مواقع ألفاظ الكتاب والسنة وكلام أهل العلم».

(٣) كتحذيره ـ كما ذكرنا قبل في صفحة ٤١ من هذه الدراسة ـ من إطلاق لفظ الحشوية على مثبتي الصفات.

(٤) تنظر الصفحات: ٤٩/ أو ١٣٨/ أو ٢٣٤/ ب من المجلد الأول

(٥) تنظر الصفحات: ٤٣/ ب من المجلد الأول و ١٥/ أمن المجلد الثاني.

(٦) تنظر الصفحات: ٣٤/ ب و ١٤٤/ ب من المجلد الأول.

(٧) كتنبيهه إلى اختلاف النقل عن ابن سريج في مسألة ثبوت الأسماء قياسًا، وذلك في صفحة ١١٥/ أمن المجلد الأول.

ونقله في صفحة ١١٩/ ب من المجلد الأول عن الأصمعي أن الصواب في قول امرئ القيس: «بين الدخول فحومل» روايته بالواو.

وإشارته في صفحة ١٩٢/ أمن المجلد الأول إلى اختلاف النقل عن أبي حنيفة وصاحبيه في حقيقة المكروه.

٣ـ التنبيه لمحل النزاع في المسألة وتحريره، وبيان ما لا يشمله الخلاف[١].

٤ ـ ذكر فائدة الخلاف، أو ثمرة النزاع في المسألة، ونقل كلام العلماء في ذلك عند الحاجة[٢]، والتنبيه إلى المسائل اللفظية التي لا ثمرة للخلاف فيها[٣].

٥ ـ تلخيص المسائل أو الفصول تلخيصًا يستوعب معه القارىء ما أورده المؤلف في المسألة[٤].

٦ ـ الإحالة فيما لا يتعلق به غرض على مواطن بحثه؛ تجنبًا للإطالة، وتركيزًا على ماله علاقة بالموضوع[٥].

الجانب الثاني: ميزات الكتاب ومحاسنه المنهجية:

كما حفل الكتاب بعدد من الميزات العلمية، فإن منهج المرداوي ـ رحمه الله ـ أضاف إلى حسن الكتاب حسنًا آخر، ويمكن حصر أبرز محاسن كتاب «التحبير شرح التحرير» المنهجية فيما يأتي:

١ ـ إن الأمانة العلمية التي يتحلى بها العلماء المسلمون تعد من أبرز الصفات الحسنة لمنهج المسلمين في التأليف، ولقد برزت هذه الصفة عند المرداوي في عدد من المظاهر، منها:

---

(١) من ذلك بيانه في صفحة ٥١/ ب من المجلد الأول أن محل الخلاف في مسألة وضع الأسماء هل هو للمعنى الذهني أو الخارجي؟ هو في النكرة لا المعرفة.
وبيانه محل الخلاف في مسألة ثبوت الأسماء قياسًا في صفحة ١١٦/ أمن المجلد الأول.
وذكره في صفحة ١٨/ ب من المجلد الثاني أن تقرير الرسول لا يشمل السكوت عن فعل الكافر.

(٢) تنظر الصفحات: ١١٦/ أو١٣٥/ أو١٩٢/ ب من المجلد الأول.

(٣) تنظر الصفحات: ٤٦/ أو١٦٤/ ب و٢٣١/ ب من المجلد الأول.

(٤) تنظر الصفحات: ٤٣/ ب و١٥٤/ أمن المجلد الأول و١٢/ أمن المجلد الثاني.

(٥) تنظر الصفحات: ٢٥/ ب و١٤٧/ ب و٢٣٤/ ب من المجلد الأول.

أ ـ إشارته في مقدمة الكتاب إلى أن بعض الكتب التي ذكرها مع مصادره لم ينقل منها مباشرة، وإنما نقل عنها بواسطة كتاب آخر[١].

ب ـ تنبيهه إلى أن المتن معظمه مستفاد من أصول ابن مفلح[٢].

جـ ـ تصريحه في مسألة: «عدم ورود الشرع بما يخالف العقل» بأنه نقلها عن غيره[٣].

د ـ قوله في بعض المسائل: «إنه لا يعلم من أين نقلها؟»[٤].

هـ ـ تحريه النقل الصحيح عن صاحبه كما ذكر في مقدمة الكتاب[٥].

٢ ـ حرص المرداوي ـ رحمه الله ـ على البعد عن اللبس، فقد كان يحتاط كثيرًا حتى لا يختلط كلامه بكلام غيره[٦].

٣ ـ لقد أبان مسلك المرداوي في هذا الكتاب عن خلق من أخلاق العلماء الكريمة؛ وهو خلق التواضع، وإليك بعض العبارات التي تدل على ذلك:

أ ـ لما تكلم عن حرصه على استيعاب مسائل أصول الفقه، قال[٧]: «ومع هذا لم أستوعبه؛ إذ جميعها لا يحيط به بشر، بل ذكرت المتداول بين العلماء والأعيان، وفوق كل ذي علم عليم» اهـ.

ب ـ قال[٨]: «وقد انتقد على كثير من المصنفين عزوهم أقوالاً إلى أشخاص،

(١) تنظر صفحة: ٢/ أ من المجلد الأول.

(٢) تنظر صفحة: ٢/ ب من المجلد الأول.

(٣) تنظر صفحة: ١٤٠/ أ من المجلد الأول.

(٤) تنظر صفحة: ٢٤/ أو ٢١٢/ ب من المجلد الأول.

(٥) تنظر صفحة: ١٧/ ب من المجلد الأول.

(٦) تنظر صفحة ١٢٨ من القسم الدراسي من رسالة الدكتور عبد الرحمن الجبرين.

(٧) تنظر صفحة: ١٦/ ب من المجلد الأول.

(٨) تنظر صفحة: ١٧/ ب من المجلد الأول.

والمنقول الصحيح عنهم خلافه، أو قولهم مؤول وما أشبهه، ونحن نسأل الله الستر والسلامة، والتوفيق للصواب والهداية» اهـ.

جـ ـ لما ذكر الترابط بين الدلالات الثلاث (المطابقة، والتضمن، والالتزام)، ونقل عن الجرجاني أمثلة لبعض ذلك، قال[١]: «ولم يحضرني الآن مثال للآخرين» اهـ.

د ـ لما ذكر حدود الواجب قال[٢]: «اقتصرنا على أولاها فيما ظهر لنا».

وظاهرة «الاستظهار»، أي قول: «الظاهر»، أو «الأظهر»، أو «ظهر لي» ونحوها، كثيرة عند المرداوي، وهي تدل على تواضعه في عرضه لرأيه.

هـ ـ صرح المرداوي ـ كما ذكرنا قريبًا ـ في مسألتين بأنه لا يعلم من أين نقلهما، ومع دلالة هذا الصنيع على الأمانة العلمية، فهو يدل ـ أيضًا ـ على التواضع.

٤ ـ لقد ظهر لنا من خلال تحقيقنا لكتاب «التحبير» ما يتحلى به المرداوي من أدب جم، وتقدير للعلماء، ويتبين ذلك في المسلكين الآتيين:

أ ـ تقدير العلماء، وإضفاء ألقاب المدح والتكريم عليهم، وإليك أمثلة من ذلك:

من خلال تتبعنا لذكره للرسول ﷺ لم نره أهمل الصلاة عليه سوى قليلاً[٣]، ورأيناه أحيانًا[٤]، قال: «عليه السلام».

أما في بقية المواضع، فكان يذكر لفظ الصلاة والسلام تامًا بقوله:

(١) تنظر صفحة: ٥٩/ أمن المجلد الأول.

(٢) تنظر صفحة: ١٥٦/ أمن المجلد الأول.

(٣) تنظر صفحة: ١٣٦/ أمن المجلد الأول و٢١/ أمن المجلد الثاني.

(٤) تنظر صفحة: ١٩٢/ أمن المجلد الأول و٢٠/ ب من المجلد الثاني.

«صلى الله عليه وسلم»، ورأيناه مرة قال[١]: «عليه أفضل الصلاة وأتم السلام».

عند ذكره لأحد العلماء لأول مرة لاحظنا أنه ـ غالبًا ـ يضفي عليه ألقاب التفخيم والمدح والثناء، نحو: الشيخ[٢]، أو الحافظ[٣]، أو الإمام[٤].

وقد يزيد في المدح على هذه الألفاظ، كما قال[٥] عن القاضي أبي يعلى: إنه من أعظم أئمة المذهب، وعليه المعتمد في نقوله وتصانيفه... إلخ، وكما وصف[٦] السيوطي بأنه: علامة زمانه، وقال[٧] عن ابن الجزري: الإمام الحافظ، الإمام في القراءات بلا مدافعة.

وقد تكرر منه هذا الصنيع مع عدد من العلماء[٨].

يعجب المرداوي أحيانًا ببعض النقول الجيدة، فيعقبها بكلمات ثناء تعبر عن هذا الإعجاب.

فمثلاً نقل عن عدة الصابرين لابن القيم الفرق بين الشكر والحمد، ثم قال[٩]: «ولقد أجاد وأفصح عن المراد» اهـ.

ونقل عن السيوطي في موضع المعرَّب في القرآن الكريم ثم قال[١٠]:

---

(١) تنظر صفحة: ١٦٤/ أمن المجلد الأول.

(٢) تنظر صفحة: ٢/ ب و١٠٣/ أو ٢٤٤/ ب من المجلد الأول.

(٣) تنظر صفحة: ٢/ ب و١٨/ ب و٢٤٧/ ب من المجلد الأول.

(٤) تنظر صفحة: ١١/ ب و٩٧/ أو ٢٥٧/ أمن المجلد الأول.

(٥) تنظر صفحة: ١٨/ أمن المجلد الأول.

(٦) تنظر صفحة: ٩١/ أمن المجلد الأول.

(٧) تنظر صفحة: ٣/ أمن المجلد الثاني.

(٨) تنظر صفحة: ١٨/ ب من المجلد الأول، و٣/ ب من المجلد الثاني.

(٩) تنظر صفحة: ٥/ أمن المجلد الأول.

(١٠) تنظر صفحة: ٩١/ ب من المجلد الأول.

«ولقد أجاد وأفاد، وروى الأكباد، بما لا مزيد عليه» اهـ.

وقال[١] بعد نقله كلامًا للحافظ ابن حجر في مسألة الكلام: «ولقد أجاد وأنصف، واتبع الحق الذي لا محيد عنه» اهـ.

وهناك نماذج أخرى مشابهة لما ذكرناه[٢].

ب ـ المسلك الثاني الذي يدل على تأدب المرداوي مع العلماء، واحترامه لهم: اعتذاره عن العلماء فيما ينقل عنهم من آراء يرى عدم صحتها، وتلمسه المخرج الصحيح لحمل كلامهم عليه، ومن أمثلة ذلك:

نقل عن النووي أن العلماء كرهوا إفراد الصلاة على النبي ﷺ، ثم نقل عن بعض المتأخرين بعض الاحتمالات لتسويغ ما نقل عن بعض العلماء من إفرادهم للصلاة، ثم قال[٣]: «قلت: ما تقدم من ذلك كله فيه ضعف، وبعضه لا ينبغي نسبته إلى العلماء الراسخين في العلم الذين تركوا السلام، بل تركهم لذلك يدل على عدم الكراهة ظاهرًا» اهـ.

فهو لم يصرح بمن أراد نقده، ثم ذكر المحمل الأسلم لصنيع العلماء.

نقل عن الحافظ ابن حجر في موضوع المعرَّب عزمه على استيعابه في آخر شرح التفسير من فتح الباري، ثم قال[٤]: «ولم يفعل بعد ذلك شيئًا؛ إما نسيانًا، وإما ما ظفر بشيء» اهـ.

---

(١) تنظر صفحة: ٢٤٨/ ب من المجلد الأول.

(٢) تنظر صفحة: ١٠٤/ أو٢٤٩/ أ من المجلد الأول.

(٣) تنظر صفحة: ١١/ ب من المجلد الأول.

(٤) تنظر صفحة: ٩١/ أ من المجلد الأول.

نقل عن ابن قاضي الجبل والبرماوي: أن المباح يسمى مطلقًا، ولما بيّن عدم صحة ذلك عند العلماء، قال[١]: «فتبين بهذا: أن قول من قال: «مطلقًا» تصحيف.

أما ما قاله ابن قاضي الجبل، فيحتمل أن يكون من الكاتب، وهو الظاهر، ويحتمل أن يكون تصحف عليه.

وأما ما قاله البرماوي فلا يحتمل إلا الاشتباه عليه، فإنه قال في منظومته:

وذو الإباحة مباح جائز موسع ومطلق وجائز

فلا يمكن ـ هنا ـ التصحيف من الكاتب؛ لأن النظم لا يستقيم إلا بإتيان الميم» اهـ.

٥ ـ من أهم محاسن كتاب «التحبير شرح التحرير» عناية المرداوي الفائقة بالمصادر، أصالة، واستيعابًا، وتتبعًا، وإحالة، وقد فصلنا الكلام عن هذا الصنيع الحسن من أبي الحسن في الكلام عن مصادره[٢].

٦ ـ ومن المحاسن ـ أيضًا ـ بيان مصطلحاته التي خالف بها ما هو شائع في كتب أصول الفقه، وقد تكلمنا كذلك عن هذه النقطة في أثناء الحديث عن المنهج العام للمرداوي[٣].

هذه هي أبرز ما رأيناه في كتاب «التحبير شرح التحرير» من ميزات؛ سواء أكان في الناحية العلمية، أم في الناحية المنهجية، وهي ـ كما ترى ـ تنطق ببعض ما حواه هذا الكتاب، أصالة وجدة، واستيعابًا وتحقيقًا، وسهولة وعمقًا.

(١) تنظر صفحة: ١٩٤/ أ من المجلد الأول.

(٢) تنظر صفحة: ١٠١ من هذه الدراسة.

(٣) تنظر صفحة: ١١٣ من هذه الدراسة

ومع ذلك فهي غيض من فيض، وقطرة من بحر؛ إذ الكتاب مليء بالمحاسن والأحاسن، وإنك كلما تأملت الكتاب ازددت به إعجابًا، واكتشفت فيه أشياء جيدة جديدة، ولو توافر لإنسان الوقت لأخرج من كنوزه ما يبهر العيون، ويذهل العقول، فرحم الله أناملاً سطرت حروفه وكلماته، وجزى الله مؤلفه خير الجزاء، على ما قدم لطلبة العلم من علم، وجعل ذلك في ميزان حسناته، ورفع به درجته في الآخرة، وأعلى به مقامه في الجنة.

وذلك هو الذي جعل بعض العلماء يهتمون بهذا الشرح، وإن كان طول الكتاب وكبر حجمه وقف حائلاً دون انتشاره واستفادة الناس منه، ولذلك انبرى بعض العلماء لتلخيص الكتاب واختصاره، فلخص أبو الفضل ابن زهرة ـ تلميذ المؤلف ـ منه مسائل في مجلد سماه «التحبير في شرح التحرير».

واستفاد منه كثيرًا تقي الدين ابن النجار الفتوحي، في تأليف «شرح الكوكب المنير»، حتى أنّا من خلال تتبعنا للكتاب في أثناء التحقيق رأينا أنه كالمختصر للتحبير.

وكذلك فعل الشيخ أحمد البعلي[1] في كتاب «الذخر الحرير»[2].

---

(١) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الحلبي الأصل، البعلي الشهرة، الدمشقي المولد والسكنى والوفاة، الحنبلي المذهب، مفتي الحنابلة في دمشق، عالم عامل عابد زاهد، تفنن في كثير من العلوم حتى حاز الرياسة، وتصدر في عدد منها؛ كالفقه والفرائض، ولد في سنة ١١٠٨هـ، وتوفي سنة ١١٨٩هـ، له: كتاب الروض الندي شرح كافي المبتدي، ومنية الرائض لشرح عمدة كل فارض.

له ترجمة في: النعت الأكمل: ٣٠٨، والسحب الوابلة: ٧٤، ومختصر الطبقات لابن شطي: ١٤٤.

(٢) اسمه كتاب «الذخر الحرير بشرح مختصر التحرير»، ويوجد مخطوطًا في المكتبة السعودية برقم ٣٤١/ ٨٦.

وإنما عمد هؤلاء العلماء لاختصاره لتعم فائدته، إدراكًا منهم لقيمته العلمية، ولا شك أن القارىء أدرك شيئًا مما ينبه على هذه الأهمية، فإذا عرف القارىء هذه الأمور وما سبقها، وكان قد علم أن الكتاب في أصول فقه الحنابلة، وهو جانب قلّ من كتب فيه، ثم علم سلامة عقيدة المؤلف، وهو يعرف قلة هذا الصنف بين علماء أصول الفقه، أدرك أن الحاجة داعية إلى مثل هذا الكتاب لسد ثغرة من الثغرات المهمة في مكتبة أصول الفقه بما حواه من علم وتحقيق وتحرير، نسأل الله أن يجزي مؤلفه خير الجزاء، وأن يثقل به موازين حسناته، والله المستعان.

* * *

ثالثًا: منهج التحقيق

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: وصف نسخ المخطوط.

المبحث الثاني: بيان منهج التحقيق.

المبحث الأول

وصف نسخ المخطوط

من الأمور التي قد يستغربها القارىء الكريم ـ وقد استغربناها قبله ـ عدم العثور إلا على نسخة واحدة لكتاب «التحبير شرح التحرير».

فعلى الرغم من شهرة المؤلف، وشهرة متن الكتاب «تحرير المنقول وتهذيب الأصول»، ثم تأخر عصر المؤلف الذي عاش في آخر القرن التاسع، وعدم وجود شيء من الغارات البارزة التي اجتاحت العالم الإسلامي بعد عهد المؤلف، والتي قد تؤدي لفقدان الكتاب.

بالرغم من ذلك كله، فلم نظفر للكتاب سوى بنسخة واحدة، مع أننا نجزم بوجود ثلاث نسخ بعد نسخة المؤلف، وهي: نسختنا التي بأيدينا، والأصل الذي نقلت عنه، والنسخة التي قوبلت عليها.

كما نحتمل وجود نسختين أخريين، وهما: النسخة التي اعتمد عليها الفتوحي في شرح الكوكب المنير، والنسخة التي اعتمد عليها البعلي في الذخر الحرير.

فهاتان النسختان يحتمل أن يكونا غير الأربع السابقات، ويحتمل أنهن منهن.

هذا الأمر جعلنا نبذل جهدًا كبيرًا في البحث عن نسخة أخرى للكتاب، في داخل المملكة وخارجها، عن طريق زيارة المكتبات، ومراكز البحوث، والشخصيات العلمية ذات الاهتمام بالموضوع، ومهاتفة ومراسلة كثير من

طلبة العلم الذين ظننا أن عندهم علم عن الكتاب، ولكننا لم نظفر ولو بمجرد ذكر لنسخة أخرى، ومن يراجع أصول الرسائل العلمية لهذا الكتاب سيجد أسماء معظم المكتبات والشخصيات الذين كان لنا بهم اتصال.

فاستعنا بالله على تقديم النسخة الوحيدة التي وجدناها، والتي سنذكر أوصافها في هذا المبحث إن شاء الله.

وقبل الشروع في ذكر أوصاف نسخة الشرح ننبه القارىء إلى أن مجلس قسم أصول الفقه في كلية الشريعة في الرياض الذي قدمنا له هذه الرسائل، اقترح أن يقابل متن الكتاب على نسختين زيادة في التوثق من صحة النص.

فسنعرف أولاً بنسختي المتن، ثم نعرف بنسخة الشرح.

أولاً: نسخ المتن:

لقد قابلنا متن الكتاب الموجود مع كتاب التحبير على نسختين من أحسن نسخ المتن، وإليك تعريفًا بهاتين النسختين.

١ ـ نسخة دار الكتب المصرية:

تحمل هذه النسخة رقم: ٣٠٢ أصول الفقه في دار الكتب الوطنية المصرية في القاهرة، وهي من أوثق النسخ الموجودة لكتاب «تحرير المنقول وتهذيب الأصول»؛ لأنها كتبت من نسخة كتبت من أصل المصنف، وقابلها كاتبها على المصنف مرارًا، آخرها في الحادي عشر من شهر رجب من سنة أربع وثمانين وثمانمائة، وهي المعتمدة كما ذكر ذلك الناسخ في آخرها، وإليك أوصاف هذه النسخة:

عدد الأوراق: ٧٩ ورقة.

عدد الأسطر: ١٩ سطرًا.

القياس: ٢٢×١٦ سم.

الناسخ: محمد بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الجعفري المقدسي الحنبلي.

الخط: مشرقي معتاد.

تاريخ النسخ: ٢٠/ ٢/ ٨٨٦هـ.

حالة النسخة: جيدة وكاملة، عدا بياض في آخر الأسطر الخمسة السفلى من الورقة ١٧/ أ، يحتمل أنه من التصوير.

وقد رمزنا لهذه النسخة في أثناء التحقيق بحرف (د).

٢ ـ نسخة مكتبة مكة المكرمة:

تحمل هذه النسخة الرقم: ١٣ أصول الفقه، في مكتبة مكة المكرمة التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، وتأتي هذه النسخة في المرتبة الثانية بعد نسخة دار الكتب المصرية، من حيث الصحة والدقة، وإليك أوصافها:

عدد الأوراق: ٥٠ ورقة.

عدد الأسطر: ٢٩ سطرًا.

القياس: ٢٠×١٥ سم.

الناسخ: غير مذكور.

تاريخ النسخ: الأربعاء ٢٥/ ٢/ ١٠٨٣هـ.

الخط: مشرقي معتاد.

حالة النسخة: جيدة سليمة من الآفات، وهي مقابلة على نسخة معتمدة في ٣٠/ ٤/ ١٠٨٣هـ، قابلها زين بن رجب الشامي.

وقد رمزنا لهذه النسخة بحرف (م).

ثانيًا: نسخة الشرح:

ذكرنا قبل قليل أننا لم نجد إلا نسخة واحدة، ومن توفيق الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن هذه النسخة التي وجدناها نسخة نفيسة، جمعت عددًا من الخصائص والميزات التي تجعل الباحث يطمئن إلى تحقيق النص عنها.

وهذه الخصائص هي:

١ ـ أن النسخة تامة سليمة من الآفات والرطوبة والخروم، عدا ما سيذكر في أثناء الكلام عن المجلد الأول، من فقدان الورقة الأولى منه، وفيها: العنوان وديباجة المقدمة، وكذا الورقة العاشرة التي فيها شرح الصلاة على النبي ﷺ.

فأما العنوان فلا شك فيه، لوجوده في المجلدين الآخرين، وفي خواتم المجلدات الثلاثة، وأما الديباجة فلا يؤثر فقدها، وبخاصة وقد وجد في الورقة الثانية: سبب تأليف الكتاب، ومنهج المؤلف، ومصادره.

وأما مبحث شرح الصلاة على النبي ﷺ فمصادر المؤلف في هذا الموضوع موجودة، ومن أبرزها جلاء الأفهام لابن القيم رحمه الله تعالى، كما يوجد معظم هذا المبحث في كتاب التحبير لابن زهرة الحنبلي.

كما يوجد خرمان آخران في آخر المجلد الثالث، نبهنا عليهما في موضعيهما.

٢ ـ جودة خط النسخة ووضوحه.

٣ ـ توفر عدد كبير من مصادر المؤلف التي نقل عنها، وبعد التتبع ظفرنا بأكثر من ٧٠٪ من مصادر المؤلف.

٤ ـ وجود بعض الكتب التي استفادت من كتاب المرداوي ونقلت عنه،

وهذا يفيد في التحقيق كثيرًا، وهذه الكتب هي:

أ ـ كتاب التحبير في شرح التحرير لابن زهرة الحنبلي، أحد تلاميذ المؤلف، وقد لخص في هذا الكتاب أجزاء من كتاب المرداوي، ويوجد كتابه مخطوطًا في مكتبة الحرم المكي برقم: ١٤٧ أصول الفقه.

ب ـ شرح الكوكب المنير لابن النجار الفتوحي، ويعد كتاب التحبير من أهم مراجعه، كما هو واضح لمن طالع الكتابين.

جـ ـ الذخر الحرير بشرح مختصر التحرير، لأحمد بن عبد الله البعلي الحنبلي، يوجد مخطوطًا في المكتبة السعودية في الرياض برقم ٣٤١/ ٨٦.

٥ ـ أن هذه النسخة نسخت بعد وفاة المؤلف بفترة قصيرة، فقد توفي ـ رحمه الله ـ في سنة ٨٨٥هـ، ونسخت في سنة ٩٢٤هـ، ولا ريب أن قرب العهد يقلل احتمال الخطأ.

٦ ـ أن ناسخ النسخة من العلماء، مما يجعل إمكان وقوع الخطأ منه قليلاً، ولذلك ترى في آخر كل مجلد قوله: «علقه لنفسه فقير رحمة ربه العلي، محمد ابن علي الطرابلسي الحنبلي».

٧ ـ يزيد من ثقتنا بهذه النسخة كونها قد قوبلت على نسخة منقولة عن نسخة المؤلف، كما هو مذكور في آخر المجلد الثالث من النسخة، ومن يطالع النسخة يجد علامات المقابلة، من البلاغات والتعليقات، وسنذكر المعلومات عن المقابلة في أوصاف النسخة.

٨ ـ قرأ النسخة، أو قرأ فيها بعض العلماء، ويتضح هذا من بعض التعليقات والفوائد التي كتبوها في هامش النسخة، وهي قليلة، ويؤكد هذا الأمر أن أربعة من أبرز علماء الحنابلة قد تملكوا النسخة، كما سنذكر في

التملكات قريبًا، ولا شك أن مراجعة العلماء للكتاب تزيد من الثقة به.

أوصاف النسخة:

هذه النسخة مكونة من ثلاثة مجلدات؛ الأول منها في بغداد، والآخران في مدينة بتنة عاصمة إقليم بيهار في الهند.

وتكون هذه المجلدات الثلاثة نسخة واحدة كاملة، لاتحادها في جميع الصفات، حيث إن ناسخها واحد، ولكن العوادي فرقت أجزاءها.

ومجموع أوراق هذه النسخة (٧٨٤) ورقة، وسنسوق تفصيلاً لأوصاف هذه النسخة في المجلد الأول، ثم نذكر في المجلدين الآخرين ما فيه اختلاف.

المجلد الأول:

ويوجد هذا المجلد في العراق.

عدد الأوراق: ٢٦٢ ورقة.

عدد الأسطر: ٢١ سطرًا.

القياس: ١٨×١٣ سم.

الناسخ: محمد بن علي بن محمد بن محمد بن أحمد الطرابلسي الحنبلي.

تاريخ النسخ: يوم الجمعة ١٠/ ١/ ٩٢٤هـ.

المقابلة: كتب في آخره: «بلغ مقابلة»، ولم يحدد التاريخ.

نوع الخط: مشرقي جيد.

نوع المداد: أسود، والعناوين والكلمات المهمة باللون الأحمر.

حالة الكتاب: جيدة، خال من آفات الكتب، غير أنه تنقصه الورقة الأولى

والعاشرة، كما سبق التنبيه لذلك قريبًا.

المجلد الثاني:

يوجد في مكتبة خدا بخش بتنة في الهند برقم: ٦٨٧ عربي.

عدد الأوراق: ٢٤٥ ورقة.

تاريخ النسخ: ١/ ٥/ ٩٢٤هـ.

المقابلة: كتب في آخره: «بلغ مقابلة»، وحدد التاريخ: في يوم الثلاثاء ٤/ ١٠/ ٩٤٧هـ.

حالة الكتاب: جيد خال من الآفات بحمد الله.

المجلد الثالث:

يوجد أيضًا في مكتبة خدا بخش بتنة في الهند برقم ٦٨٨ عربي.

عدد الأوراق: ٢٧٧ ورقة.

تاريخ النسخ: ١١/ ٩/ ٩٢٤هـ.

المقابلة: كتب في آخره ما يأتي: «الحمد لله، بلغ مقابلة هو والجزءان قبله، على نسخة بخط شيخنا شيخ الإسلام العسكري ـ تغمده الله برحمته ـ ذكر أنه نقلها من خط مصنفها، سلخ نهار الثلاثاء، ثالث عشر المحرم، سنة ثمان وأربعون وتسعمائة» اهـ.

حالة الكتاب: جيدة، خال من الآفات، سوى خرمين في آخر الكتاب.

تنبيه:

مما يتعلق بالحديث عن نسخ الكتاب؛ الإشارة إلى الكتاب المسمى بـ«التحبير في شرح التحرير» الذي لخصه تلميذ المؤلف ابن زهرة الحنبلي من كتاب «التحبير» للمرداوي، والكتاب يوجد مخطوطًا في مكتبة الحرم المكي

برقم: ١٤٧ أصول الفقه.

وهو عبارة عن اقتباسات وتلخيصات لموضوعات مختارة من كتاب المرداوي، وفي آخره إجابات عن أسئلة سئلها العلامة ابن رجب الحنبلي.

وإليك وصف هذا الكتاب:

عدد الأوراق: ٦٥ (لم تحسب الأوراق التي فيها إجابات ابن رجب).

عدد الأسطر: ١٣.

القياس: ٢٠×١٤ سم.

الناسخ: أبو الفضل أحمد بن علي بن زهرة الحنبلي.

تاريخ النسخ: ٥/ ٥/ ٨٩٢هـ.

نوع الخط: مشرقي جيد.

حالة الكتاب: فيه آثار يسيرة لبلل ورطوبة.

وقد رجعنا إلى هذا الكتاب عند الحاجة للاطمئنان.

تملكات النسخة:

بدأت قصة تملك هذه النسخة عندما نسخها محمد بن علي الطرابلسي، الذي يظهر أنه من تلاميذ المؤلف، فقد نسخ هذه النسخة لنفسه في مدة تقرب من السنة، ويبدو أنه لم يكن متفرغًا لذلك، بل كان مشغولاً مع ذلك بطلب العلم، ولم يذكر لنا الطرابلسي النسخة التي نسخ عنها نسخته، لكنه ذكر أن فراغه من نسخها كان في الحادي عشر من شهر رمضان من سنة ٩٢٤هـ.

وقد قوبلت هذه النسخة في سنة ٩٤٧ ـ ٩٤٨هـ على نسخة كتبها الشيخ شهاب الدين العسكري، تلميذ المرداوي، وشيخ حنابلة الشام في وقته، عن نسخة المؤلف ـ رحمهما الله تعالى ـ ولم يذكر الذي قابل النسخة من هو؟ فلا

يدرى أهو الطرابلسي نفسه، أم شخص آخر؟.

وقد ملك هذه النسخة بعد ناسخها عدد من الأعلام، سجل بعضهم تملكه على صفحة العنوان في المجلدين الثاني والثالث؛ لأن الأول قد سقطت منه صفحة العنوان كما سبق أن ذكرنا، لكنه ـ بلا شك ـ تبع في التملك لأخويه، فقد جاء على صفحة العنوان من المجلد الثاني ما يأتي: «ملك هذا الجزء كالذي قبله عثمان بن سند» اهـ، وعثمان هو ثالث من ملك النسخة بحسب ما في صفحة العنوان.

وأول من ملك النسخة من الأشخاص الذين كتبوا تملكهم للنسخة عليها: الشيخ تقي الدين أبو بكر بن إبراهيم، المعروف بابن الذباح، المقدسي الدمشقي الحنبلي، المتوفى في سنة ٩٨٥ هـ.

والثاني هو: الشيخ أحمد بن أبي الوفاء ابن مفلح الصالحي الدمشقي الحنبلي، المتوفى في سنة ١٠٣٥ هـ.

والثالث: الشيخ عثمان بن سند النجدي ثم البصري الحنبلي المؤرخ الأديب، المتوفى في سنة ١٢٥٠ هـ.

وآخر الذين سجلوا تملكهم للنسخة: أحمد بن عبد الله بن عقيل الوائلي النجدي الحنبلي، المتوفى في مكة في سنة ١٢٣٤ هـ.

ولا شك أن هناك من ملكها غير هؤلاء الأربعة، وبخاصة في الفترة الواقعة بين المالك الثاني والثالث، والتي قد تصل إلى مائتي سنة.

أما المجلدان الثاني والثالث، فالظاهر أنه اشتراهما شخص وذهب بهما إلى الهند، وقدمهما إلى خدابخش أحد القضاة في حكومة حيدر آباد الدكن.

وكان خدابخش يحرص على جمع الكتب، ويبذل في اقتنائها الأموال

الكثيرة، ولذلك كان الناس يحرصون على شراء الكتب وبيعها عليه.

فلعل خدابخش اشترى هذا الكتاب من جالبه، ثم أرسله إلى هذه المكتبة الموجودة في مدينة «بتنة» عاصمة إقليم بيهار في شرقي الهند، وتحمل هذه المكتبة الآن اسم «خدا بخش» لأنه هو الذي أسسها في سنة ١٨٨١م، وكان يبعث بما يحصله من الكتب إلى هذه المكتبة.

وقد سألنا القائمين على المكتبة: متى ورد كتاب «التحبير» إليها؟ فقالوا: إن ذلك غير معروف، إلا أنهم قالوا: إن المكتبة قامت بتجليد الكتاب قبل سنة ١٩٥٥م، فيكون موجودًا ـ قطعًا ـ قبل هذا التاريخ؛ لأنه موجود في فهرس المكتبة المطبوع سنة ١٩١٨م.

نماذج من النسخة الخطية لكتاب التحبير شرح التحرير

ويشمل ما يلي:

١ ـ صورة للورقة الأولى من الجزء الأول .

٢ ـ صورة للورقة الأخيرة من الجزء الأول .

٣ ـ صورة لصفحة العنوان للجزء الثاني .

٤ ـ صورة للورقة الأولى من الجزء الثاني .

٥ ـ صورة للورقة الأخيرة من الجزء الثاني .

٦ ـ صورة لصفحة العنوان للجزء الثالث .

٧ ـ صورة للورقة الأولى من الجزء الثالث .

٨ ـ صورة للورقة الأخيرة من الجزء الثالث .

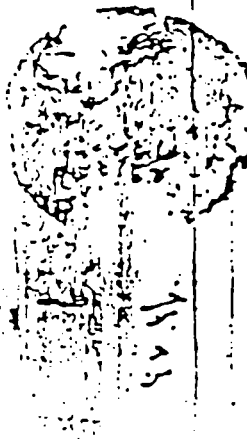

– صورة للورقة الأولى من الجـزء الأول .

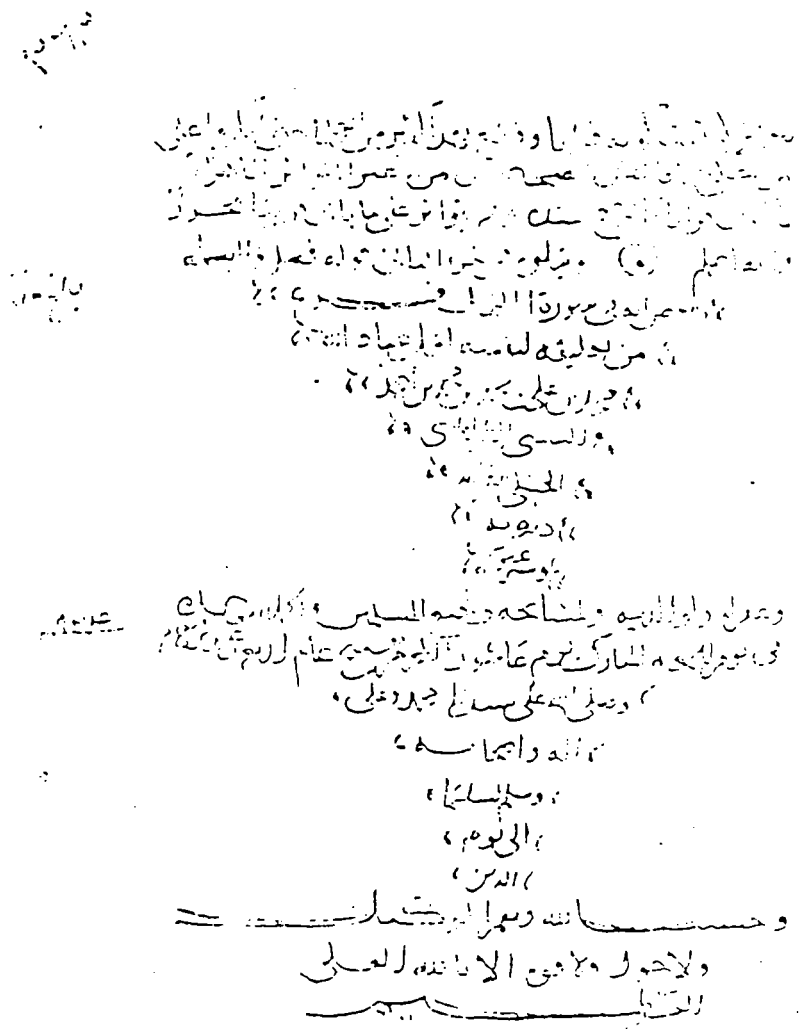

– صورة للورقة الأخيرة من الجـزء الأول .

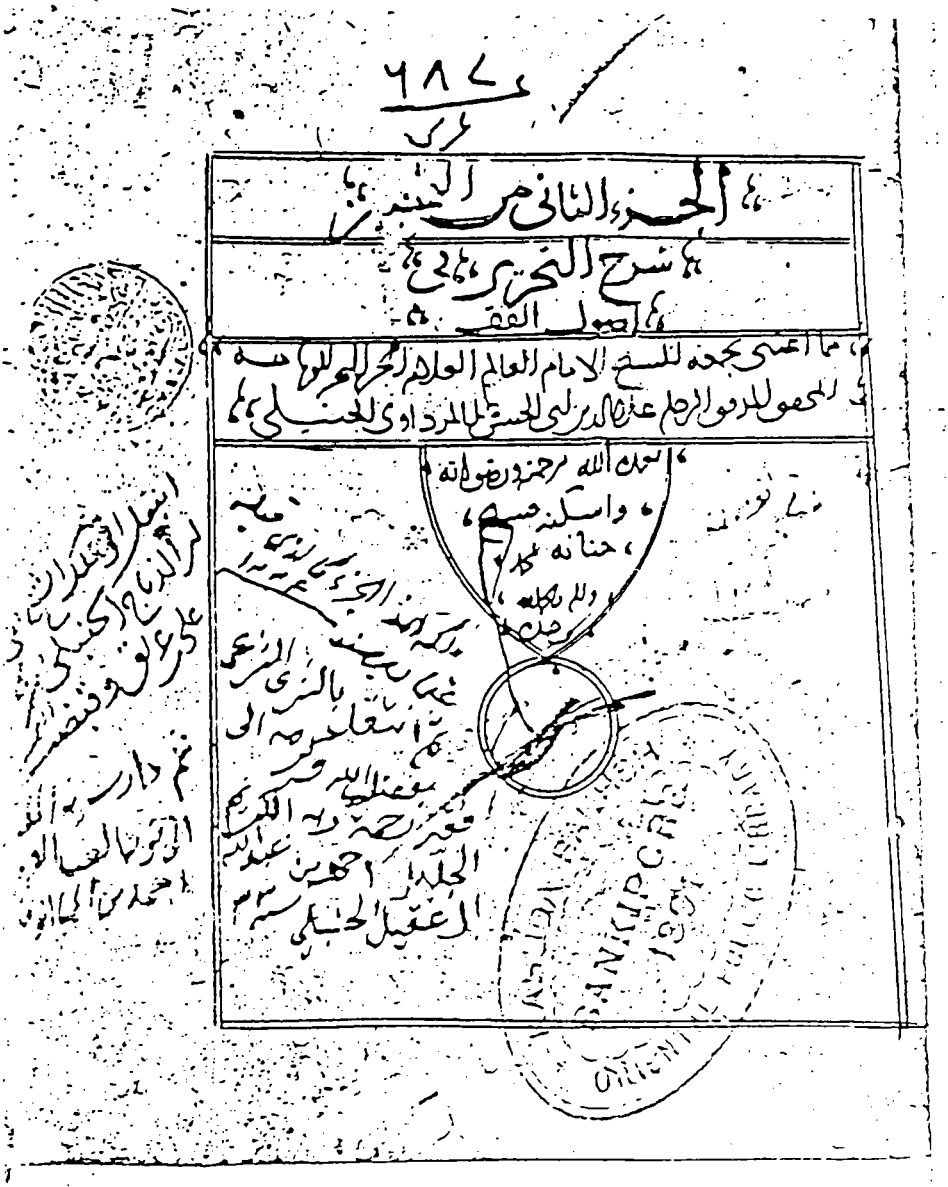
٦٨٧
الجزء الثاني من المنتزع
شرح التحرير في
أصول الفقه
مما اعتنى بجمعه للشيخ الإمام العالم العلامة المحرر المحقق
المحصل للدقائق الراسخ عند الدرس لبني الحسن المرداوي الحنبلي
نفعنا الله برحمته ورضوانه
وأسكنه فسيح
جنانه بمحمد
وآله وصحبه
وسلم
بركة
غفر
بالنبي الشيخ
ثم انتقل من
بفضل الله
قعر رحمة ربه الكريم
الجليل أحمد بن عبد الله
العقيل الحنبلي سنة ٨٣٣

- صورة لصفحة العنوان للجزء الثاني .

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

قوله والبسملة بعض آية في سورة [illegible] قطعا [illegible]

في أول براءة إجماعا إما لكونها أمانا وهذه [illegible] كما قاله ابن

عباس وقد كشفت أسرار المنافقين ولذلك تسمى الفاضحة وإما لأنها متصلة

بالأنفال سورة واحدة وإما لغير ذلك على أقوال وأما حكم البسملة في غير ذلك فالصحيح

الذي عليه أكثر العلماء منهم الإمام أحمد والإمام أبو حنيفة والإمام الشافعي أنها قرآن

نقله ابن مفلح عنهم في أصوله وفروعه لكن النقل عن الشافعي أنه قطع بأنها آية من

أول الفاتحة واختلف قوله فيما سواها ففي قول أنها آية من أول كل سورة وفي قول

بعض آية وفي قول لا آية ولا بعض آية وفي قول رابع أنها آية مفردة للفصل بين السور

وهو غريب لم ينقله أحد من أصحاب الشافعي ولكنه في الطارقيات لابن خالويه عن

الربيع قال سمعت الشافعي يقول أول الحمد بسم الله الرحمن الرحيم وأول البقرة الم

قال ابن الصلاح وله حسن وهو أنها لما ثبتت أولا في سورة الفاتحة كانت

في باقي السور إعادة لها وتكرارا فلا يكون في تلك السور ضرورة ولذلك لا يقال

هي آية من أول كل سورة بل هي آية في أول كل سورة قال بعضهم وهو أحسن

الأقوال وبه تجتمع الأدلة فإن إثباتها في المصحف بين السور وقد أجمع الصحابة أن

لا يكون في المصحف غير قرآن وأما ما بين دفتي المصحف كلام الله فإن في ذلك

دليلا واضحا على ثبوتها قال جماعة وهذا من أحسن الأدلة ولم يقم دليل على كونها

آية من أول كل سورة قال أبو بكر الرازي الحنفي هي آية مفردة أنزلت للفصل

بين السور قال ابن رجب في تفسير الفاتحة وهو الصحيح عن أبي حنيفة

قلت وهذا منصوص الإمام أحمد وعليه أصحابه قال ابن رجب هذا قول

أكثر العلماء منهم عطاء والشعبي والزهري والثوري وابن المبارك والشافعي

وهم الوضي الحسين والغزالي والنووي وغيرهم

واحمد

- صورة للورقة الأولى من الجزء الثاني .

اقامته فيمكن في غير الحرم لو عم خص قال ابن مفلح والمعروف في كلامه وكلام غيره
هو الثاني وسبق كلام بعض اصحابنا في ان اكلت وفيه ان المطلق يتناول
افراده على البدل لزوما عقليا واضاف الرقبة لم يزل عليها لفظها ينفي ولا اثبات
بايجاب الايمان ايجاب لما لم يوجبه اللفظ ولم ينفه ولو قال اعط هذا الفقير
ثم قال لا تعطه كافرا فلا تنافي ولو قال اعطه اي فقير كان ثم قال لا تعطه
كافرا تنافيا لقصده ثبوت الحكم لكل فرد والمطلق قصد ثبوته للمعنى العام
فاذا شرط فيه شرطا لم يتنافيا وقال ايضا التقييد زيادة حكم والتخصيص
نقص ولو كان بعض المطلق جاز لخبر الواحد وحمله لجهل التاريخ على
التاخر اولى انتهى والله اعلم

انتهى الجزء الثاني ويتلوه الجزء الثالث واوله باب
المجمل والحمد لله رب العالمين
فرغه وعلقه لنفسه
ولمن شاء الله بعده
فقير رحمة ربه العلي
محمد علي الشي
الطرابلسي
الحنبلي
طبعا لله تعالى به وبالمسلمين لمحمد وفقه [illegible] يوم الثلاثاء المبارك [illegible]
[illegible]

بلغ مقابلة حسب
المطالعة [illegible] نهار
الثلاثاء رابع شوال
سنة سبع واربعين وثمانمائة

– صورة للورقة الأخيرة من الجزء الثاني .

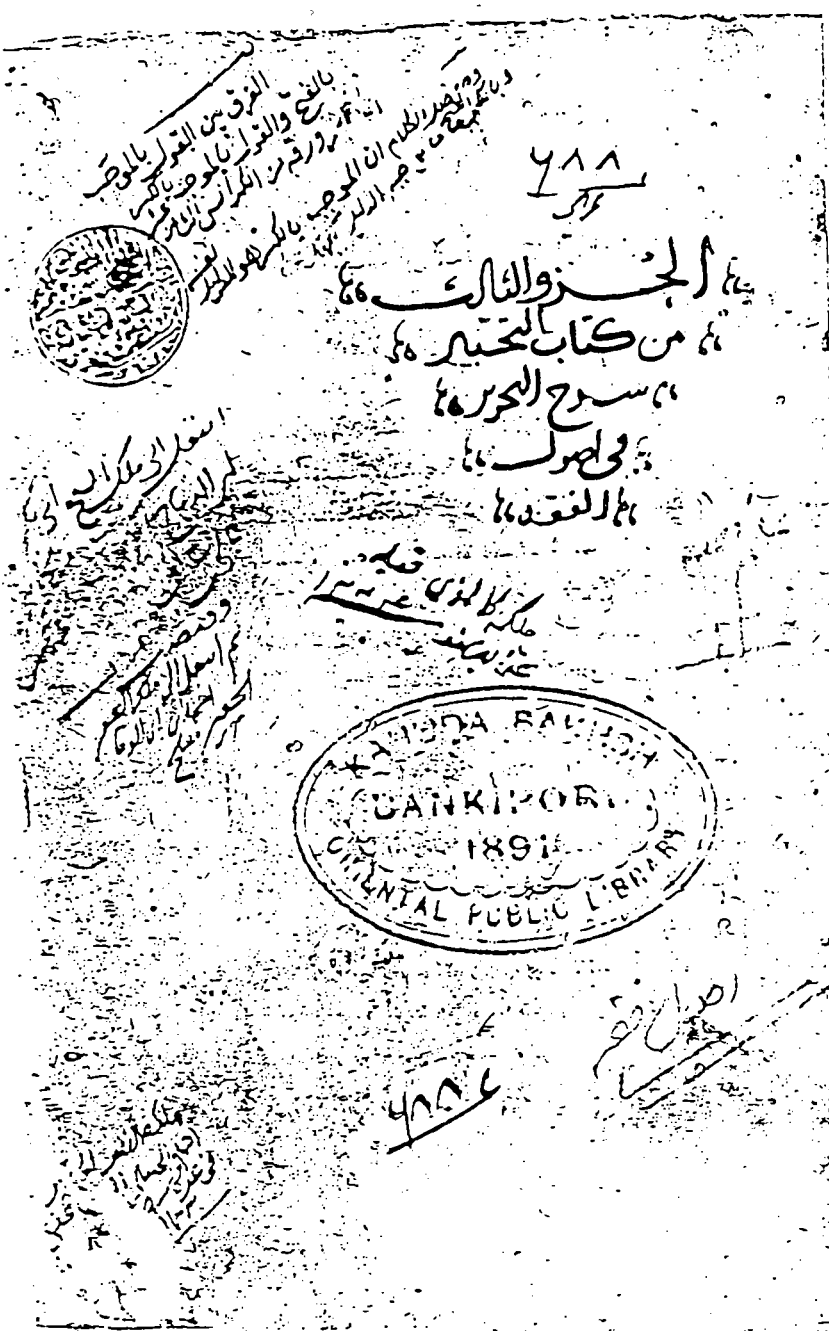

– صورة لصفحة العنوان للجـزء الثالث .

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قوله باب المجمل لغة المجموع او المبهم او المحصل قال
ابن مفلح المجمل لغة المجموع من اجملت الحساب وقيل او المبهم قال ابن وهب المجمل
هو لغة من الجمل ومنه قوله صلى الله عليه وسلم عن اليهود جملوها اي خلطوها ومنه
العلم الاجمالي لاختلاط المعلوم بالمجهول وهنا سمي مجملا لاختلاط المراد بغيره او
اجملت الحساب جمعته واجملت حصلت وقال البرماوي المجمل اصله من الجمل وهو
ومن معانيه اللغوية ايضا الابهام من اجمل الامر اي ابهمه ومنه التحصيل من اجمل الامر
حصله قوله واصطلاحا ما تردد بين محتملين فاكثر على السواء قاله الطوفي في مختصره
لكن قال اللفظ المتردد الى اخره فيرد عليه الافعال نحو القيام من الركعة الثانية قبل التشهد
لتردده بين الجواز والسهو فلذلك حذفتها ليدخل الاجمال الفعلي فان المجمل يتناول
القول والفعل والمشترك والمتواطي واحترز بقوله بين محتملين عما له محمل واحد
كالنص وقوله على السواء احتراز عن الظاهر وعن الحقيقة التي لها مجاز وقيل ما لم
تتضح دلالته قاله ابن الحاجب وابن مفلح والتاج السبكي في جمع الجوامع اي ما له دلالة
غير واضحة ليلا يرد عليه المهمل لانه يصدق عليه انه لم تتضح دلالته اذ لا دلالة فيه
ولا اتضاح وهو يتناول القول والفعل والمشترك والمتواطي واختاره ابن الحاجب
وضعف تفسيره باللفظ الذي لا يفهم منه عند الاطلاق شيء لانه يدخل فيه المهمل
والمستحيل اي لانه لا يفهم من المهمل شيء واما المستحيل فليس بشيء وانتقد عليه
بان قوله عند الاطلاق يقتضي انه يفهم شيء عند التقييد فلا يدخل المهمل ولا المستحيل
لانهما لا يفهم منهما شيء لا عند الاطلاق ولا عند التقييد قال ابن الحاجب
ولا ينعكس اي التعريف لجواز فهم احد المحامل منه على الجملة وهو احد هاذين فيفهم
انتفاء غيرهما لان ذلك قد يكون في الفعل كالقدم وقال ابو الخطاب في التمهيد ما افاد

جملة

- صورة للورقة الأولى من الجزء الثالث .

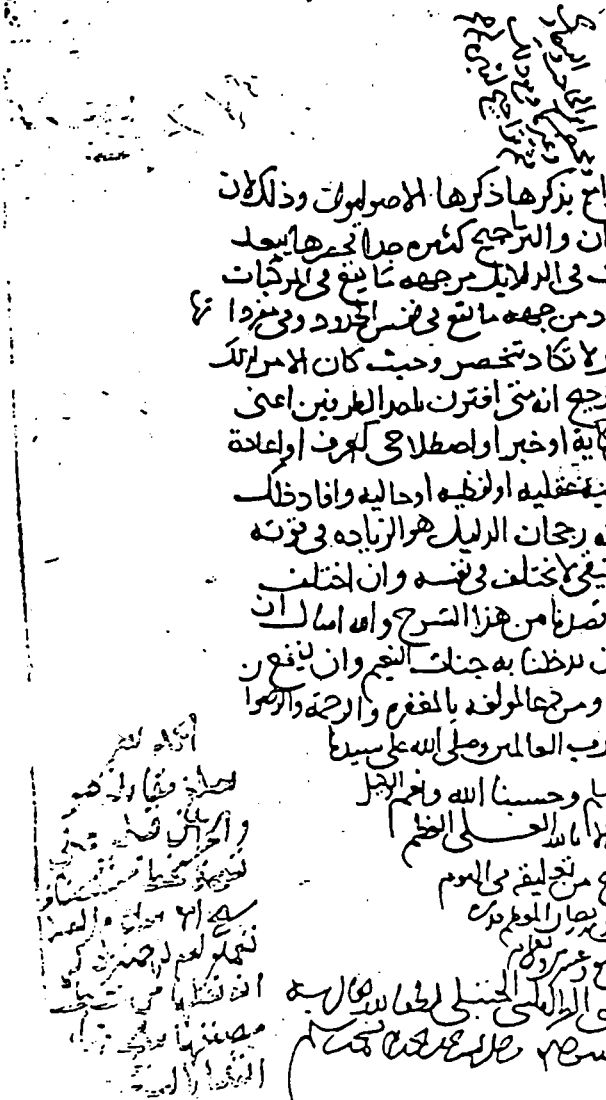

- صورة للورقة الأخيرة من الجزء الثالث .

المبحث الثاني
بيان منهجنا في تحقيق الكتاب

لتحقيق الكتب جانبان مهمان يكمل كل منهما الآخر.

الأول: ضبط نص الكتاب.

والثاني: التعليق على النص بما يخدمه، من حيث التوثيق والتوضيح، وسنتكلم عن منهجنا في كل واحد من الجانبين على حدة.

أولًا: ضبط نص الكتاب:

لقد حرصنا كل الحرص على أن نخرج نص الكتاب ليكون على الصورة التي وضعه المؤلف عليها أو قريبًا منها، وقد اتبعنا في ذلك الخطوات الآتية:

١ ـ الرسم:

اتبعنا في رسم الكتاب الرسم الإملائي الحديث، دون إشارة إلى الأخطاء الإملائية التي قد وقع فيها الناسخ، والتي قد يكون بعضها بسبب اتباعه للرسم المعهود في عصره، ولا ننبه على تعديل هذه الأخطاء، إلا إذا انبنى على ذلك خطأ في المعنى أو في الإعراب.

ومن الأمور المتعلقة بالرسم: إعجام الكلمات التي أهمل الناسخ إعجامها، فقد كنا نجتهد في إعجامها مهتدين في ذلك بالسياق، دون تنبيه على ذلك إلا إن ترتب عليه اختلاف في المعنى.

٢ ـ نص المؤلف:

يتكون نص المؤلف من متن وشرح، وقد حرصنا على ضبط النص في كل

منهما .

أما المتن فقد قابلناه على نسختين ، هما :

أ ـ نسخة دار الكتب المصرية ، ورمزنا لها بـ «د» .

ب ـ نسخة مكتبة مكة المكرمة ، ورمزنا لها بـ «م» .

ونرجح عند اختلاف هاتين النسختين نسخة «د» ؛ لأنها أوثق النسختين كما ذكرنا في وصف النسخ .

ونظرًا لأن المؤلف ـ رحمه الله ـ لم يتخذ موقفًا واحدًا من المتن ، فقد أربك ذلك عملية المقابلة ، وكنا بسبب ذلك نقابل من المتن ما وجدناه في الصلب ، ونجعله بين قوسين كبيرين هكذا : (. . .) مع تسويده ليتميز عن الشرح ، وما لا نجده من المتن في صلب الكتاب نثبته من نسختي المتن في التعليقات .

وأما الشرح فقد قمنا فيه بإثبات نص الكتاب ، وعدم المساس به إذا كان له أدنى وجه من الصحة .

أما إذا جزمنا بخطئه ، فإنا نثبت الصواب في الصلب بين معقوفتين هكذا [. . .] ، وننبه في الهامش على ما في المخطوط ، ووجه خطئه ، والمصدر الذي استندنا إليه في التصويب ، مبتدئين بالمصادر التي نقل عنها ثم التي نقلت عنه ، فإن لم يوجد فيهما استعنا بكتب أصول الفقه الأخرى ، ويشمل ذلك ما إذا اقتضى السياق زيادة لا يستقيم النص بدونها لطمس أو خطأ ، وإذا كانت الكلمة مطموسة ولم نجد لها وجهًا تحمل عليه تركنا مكانها فارغًا ، وهذا نادر .

هذا ما يتعلق بالمتن والشرح ، وهو صلب الكتاب ، وثمّ أمور أخرى تتعلق بالنص ، تحسن الإشارة إليها ، وهي :

أ ـ جعلنا علامة نهاية ورقة المخطوط وضع رقمها بين معقوفتين في داخل النص هكذا: [٥/ أ].

ب ـ أثبتنا جميع ما في هوامش النسخة، وهو يشمل أشياء عديدة، هي:

١ ـ ما نقص من الكلام في أثناء النسخ، واستدركه المقابل عند المقابلة، واصطلاح المقابل في ذلك: أن يضع إشارة فوق موضعه من صلب الكتاب، ثم يكتبه في الهامش مقابل هذه الإشارة، ويختمه بكلمة «صح».

وقد قمنا بإعادة هذه النواقص إلى موضعها من النص عند التحقيق.

٢ ـ فروق نسخة المقابلة، وهي قليلة، يكتبها المقابل في الهامش، موازية لنظيرها من الصلب، وقد أثبتنا هذه الفروق في التعليقات.

٣ ـ يوجد في هامش النسخة عدد لا بأس به من التعليقات لبعض العلماء الذين طالعوا النسخة، وهي تشمل الاستدراكات والاعتراضات على المؤلف، وتشمل بعض التنبيهات على البحوث المهمة، وقد أثبتنا كل ذلك في التعليقات.

ثانيًا: التعليق على النص:

تتناول التعليقات التي وضعناها في الهامش أشياء عديدة، نوردها ـ هنا ـ مبينين منهجنا في كل منها:

١ ـ ترقيم الآيات القرآنية:

وذلك ببيان اسم السورة ورقم الآية، هكذا: [النور: ٧].

وإذا كانت الآية التي ذكرها المؤلف قد تكررت في القرآن كثيرًا، اقتصرنا على ذكر أول موضع وآخر موضع غالبًا.

٢ـ تخريج الأحاديث والآثار:

اقتصرنا في الأحاديث والآثار الموجودة في الصحيحين عليهما فقط، فإن لم يكن الحديث في الصحيحين، وخرجه أصحاب السنن الأربع مع الإمام أحمد، أو مالك في الموطأ، اكتفينا بذلك.

فإن لم يكن كذلك، خرجناه مما نجده فيه من كتب السنة، مع الاستقصاء في ذلك.

وإن كنا نركز ـ غالبًا ـ على المصادر التي يكون لفظ الحديث فيها قريبًا من اللفظ الذي ذكره المؤلف.

ويكون التخريج ـ عادة ـ بذكر اسم الكتاب والباب، ورقم الحديث إن وجد، وإلا فرقم الصفحة.

وإذا خالف لفظ الحديث ما أورده المؤلف ذكرنا لفظه.

٣ـ عزو الأبيات الشعرية:

إذا كان البيت معروفًا قائله، اكتفينا ـ غالبًا ـ بعزوه إلى ديوانه إن كان له ديوان موجود، فإن لم يكن كذلك، ذكرنا المصادر التي يوجد فيها البيت، مع الحرص على التنويع، بحيث تشمل كتب اللغة والأدب والنحو وغيرها عند الحاجة، وتكثر المصادر وتقل بحسب أهمية البيت، وسبب الاستشهاد به.

٤ـ الترجمة للأعلام:

نترجم لكل من ذكره المؤلف من الأعلام البشرية، ولم نستثن من ذلك إلا الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فقط.

وتتكون الترجمة ـ في الغالب ـ من: اسم المترجم، ومذهبه الفقهي، وأبرز ما يتميز به، وتاريخ ميلاده ووفاته، وأشهر مصنفاته.

ونقدم من مصادر الترجمة كتب طبقات المذهب، وإذا أهملنا شيئًا مما ذكرناه هنا في ترجمة شخص ما، وبخاصة تاريخ الولادة، فبسبب عدم ذكره في مصادر الترجمة.

٥ـ إثبات فروق نسخ المتن:

وقد ذكرنا منهجنا في ذلك، في أثناء الحديث عن منهجنا في نص الكتاب.

٦ـ إثبات ما في هوامش النسخة من التعليقات والتنبيهات.

٧ـ التعليق على ما يحتاج إلى تعليق:

وذلك كشرح المفردات الغريبة، والمسائل الغامضة، أو الاستدراك لشيء فات المؤلف أو وهم فيه، ونحو ذلك.

٨ـ التوثيق:

وهو أهم نقاط التعليقات، ويقصد به: ذكر مصادر المعلومات التي نقلها المؤلف عن غيره، أو نسبها لغيره.

وقد جعلنا من منهجنا فيه: أن يكون التوثيق للأقوال والنقول عندما يذكرها المؤلف في الشرح؛ لأن توثيق ذلك مع المتن قد يؤدي إلى التكرار، وإذا وجد شيء من الأقوال أو النقول لم يكرره المؤلف في الشرح وثقناه عند ذكره في المتن.

وقد بذلنا جهدنا في توثيق كل ما نقله المؤلف، أو نسبه لغيره من العلماء، كما بذلنا جهدنا في نسبة ما لم ينسبه من ذلك، وتتبعنا مظان ذلك من الكتب المطبوعة والمخطوطة. ولا شك أن هناك أشياء عديدة لم نستطع توثيقها لعدم توفر مصادرها، وقد جعلنا السكوت عن توثيق أي قول أو نقل علامة عدم

ظفرنا به؛ لأن تكرار القول بعدم وجود ذلك يثقل الحواشي، إضافة إلى ثقله على الأسماع، فاكتفينا بالتنبيه العام هنا عن التكرار في ثنايا البحث.

والتوثيق كما هو معلوم للباحثين يتناول ثلاثة أمور، هي:

الأول: توثيق المسائل:

ويعرف هذا بالتوثيق الموضوعي، ويكون ذلك للمسائل الرئيسة بذكر أماكن بحثها في أبرز كتب أصول الفقه.

وكنا نبدأ بما نجد المسألة فيه من كتب الحنابلة، مرتبين لها بحسب تاريخ وفاة المؤلف، ثم نذكر بعد ذلك بعض الكتب من المذاهب الأخرى على الترتيب نفسه، وغالب المسائل نكتفي بتوثيقها من كتب الحنابلة.

الثاني: توثيق الأقوال:

المراد بالأقوال: الآراء التي يوردها المؤلف في الكتاب؛ سواء نسبها إلى أحد أو لم ينسبها.

فإن كان القول منسوبًا لمذهب أو طائفة، وثقناه من كتب المذهب أو الطائفة.

فإن لم نجد ذلك في كتبهم حرصنا على ذكر مصدر المؤلف في ذلك.

وإن كان القول منسوبًا لشخص، وثقناه من كتبه، فإن لم نجده في كتبه، أو كان لا توجد له كتب، وثقنا القول من كتب تلاميذه وذوي مذهبه.

وإذا لم نجد القول بعد ذلك، حرصنا على ذكر مصدر المؤلف في هذا القول.

أما إذا كان القول غير منسوب، فإننا نبحث عمن نسبه، ونتبع في توثيقه

المنهج الذي ذكرناه في القول المنسوب.

الثالث: توثيق النقول:

النقول: نصوص ينقلها المؤلف باللفظ أو بالمعنى عن غيره من العلماء، ليستشهد بها على قول أو قضية علمية.

فإذا كان النقل بنصه ـ في الجملة ـ وضعناه بين علامتي تنصيص هكذا: «...»، وذكرنا مصدره في التعليقات، ولا نذكر ـ عادة ـ ما بين اللفظ الذي نقله المؤلف واللفظ الذي في مصدر النص من فروق لفظية، إلا إذا دعت الحاجة لذلك، لاختلاف معنى أو وجود خلل في العبارة.

فإن كان النقل بالمعنى فلا نضعه بين علامتي تنصيص، وإنما نشير إلى مصدره في الهامش مسبوقًا بكلمة: «ينظر» أو «انظر».

ونحن نقوم بوضع رقم الهامش الخاص بمصدر النقل في بداية النقل؛ ليكون مقارنًا لاسم المنقول عنه، أو في آخر النقل، إلا إذا كان النقل طويلاً، فإنا نذكر بدايته ونهايته، وكذلك إن خشينا التباسه بما بعده ذكرنا نهايته.

هذا كله في النقول التي ينسبها المؤلف، أما النقول التي لا ينسبها، أو التي لا يشير فيها حتى إلى أنه نقل، فإننا حاولنا ـ جهدنا ـ نسبتها إلى من نقلها المؤلف عنه، وبخاصة في النقول التي نقلها بلفظها.

وننبه هنا إلى أن المصادر التي حققها بعض الباحثين في أكثر من رسالة علمية نجعل لمن حقق القسم الأول رقم واحد، ولمن حقق الثاني رقم ٢، ثم نتلو ذلك بالجزء والصفحة، مثل الواضح لابن عقيل نقول هكذا: (٢/ ١/ ١٤٥) إذا قصدنا ما حققه الدكتور موسى القرني.

وقد حرصنا على بيان مواضع الإحالات التي يذكرها المؤلف ببيان

موضعها من الكتاب.

هذا هو المنهج الذي سرنا عليه في تحقيق كتاب «التحبير شرح التحرير»، ولما كان من مكملات التحقيق الفهرسة الفنية للنص المحقق، وضعنا عددًا من الفهارس الفنية، هي:

١ ـ فهرس الآيات القرآنية.

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية.

٣ ـ فهرس آثار الصحابة والسلف.

٤ ـ فهرس الروايات عن الإمام أحمد ـ رضي الله عنه ـ.

٥ ـ فهرس المسائل الفقهية.

٦ ـ فهرس القواعد الفقهية.

٧ ـ فهرس الحدود والمصطلحات والألفاظ الغريبة.

٨ ـ فهرس الأبيات الشعرية.

٩ ـ فهرس الأمثال ونحوها.

١٠ ـ فهرس الأعلام.

١١ ـ فهرس الكتب الواردة في النص.

١٢ ـ فهرس الفرق والطوائف.

١٣ ـ فهرس الأماكن والبقاع.

١٤ ـ فهرس مراجع البحث.

١٥ ـ فهرس الموضوعات.

هذا ما تيسر رقمه في هذا القسم المخصص لدراسة المؤلف والكتاب، نسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب القارىء والمطالع، وأن يأجر عليه مؤلفه

وناسخه ومحققيه، إنه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

المحققون

د. عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين

د. عوض بن محمد القرني

د. أحمد بن محمد السراح

* * *

فهرس المراجع الخاصة بقسم الدراسة

١ ـ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى :

لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري المتوفى سنة ١٣١٥ هـ، تحقيق جعفر ومحمد الناصري، نشر دار الكتاب في الدار البيضاء في المغرب سنة ١٩٥٦ م.

٢ ـ إعلام الورى بمن ولي نائبًا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى :

لمحمد بن طولون الصالحي المتوفى سنة ٨٥٣هـ، تحقيق محمد أحمد دهمان، نشر دار الفكر في دمشق، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤ هـ.

٣ ـ الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل :

لمجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمي المتوفى سنة ٩٢٨ هـ تقريبًا، نشر مكتبة المحتسب في الأردن ودار الجيل في بيروت سنة ١٩٧٣ هـ.

٤ ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون :

لإسماعيل باشا البغدادي المتوفى سنة ١٣٣٩هـ، مطبوع مع كشف الظنون، نشر وكالة المعارف في إستامبول سنة ١٩٥٥ م.

٥ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع :

لمحمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ، مطبعة السعادة في مصر، الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨ هـ.

٦ ـ تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر :

تأليف محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، نشر دار الفكر في دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦ هـ.

٧ـ تقييد العلم:

لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ، تحقيق يوسف العش، نشر دار إحياء السنة النبوية، الطبعة الثانية سنة ١٩٧٤ م.

٨ـ جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهدين الحفصي والتركي:

تأليف الظاهر المعموري، نشر الدار العربية للكتاب سنة ١٩٨٠ م.

٩ـ حوليات دمشقية:

لمؤلف شامي مجهول، تحقيق الدكتور حسن حبش، نشر مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٦٨ م.

١٠ـ خطبة الحاجة:

للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، نشر المكتب الإسلامي في بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٧ هـ.

١١ـ خطط دمشق:

لأكرم حسن العلبي، نشر دار الطباع في دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ.

١٢ـ خطط دمشق:

لصلاح الدين المنجد، طبع المطبعة الكاثوليكية، سنة ١٩٤٩ م.

١٣ـ خطط الشام:

لمحمد كرد علي، طبع دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٠ هـ.

خطط المقريزي = كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار.

١٤ـ الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد:

لمجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمي المتوفى سنة ٩٢٨ هـ تقريبًا،

مخطوط مصور على «مايكروفلم» في قسم المخطوطات في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ٦٩٩/ ف، وقد نسب ـ خطأ ـ لمحمد بن عيسى ابن كنان الصالحي المتوفى سنة ١١٥٣ هـ.

١٥ ـ دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين :

لأكرم بن حسن العلبي، نشر الشركة المتحدة للطباعة والنشر في دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢ هـ.

١٦ ـ رحلة ابن بطوطة :

وهو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي المتوفى سنة ٧٧٩هـ، نشر دار بيروت للطباعة، سنة ١٤٠٥ هـ.

١٧ ـ الروض الندي شرح كافي المبتدي :

لأحمد بن عبد الله البعلي المتوفى سنة ١١٨٩ هـ، صححه عبد الرحمن حسن محمود، نشر المؤسسة السعيدية في الرياض.

١٨ ـ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي :

لعبد الملك بن حسن العصامي النجدي المتوفى سنة ١١١١ هـ، طبع على نفقة حاكم قطر، طبعته المطبعة السلفية ومكتبتها في مصر.

١٩ ـ شرح منتهى الإرادات :

لمنصور بن يونس البهوتي المتوفى سنة ١٠٥١هـ، نشر مكتبة الرياض الحديثة.

٢٠ ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا :

لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١هـ، طبعة

المطبعة الأميرية في بولاق.

٢١ ـ علماء نجد خلال ستة قرون:

لعبد الله بن عبد الرحمن البسام، نشر مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة في مكة المكرمة، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨ هـ.

٢٢ ـ عنوان المجد في تاريخ نجد:

لعثمان بن عبد الله بن بشر المتوفى سنة ١٢٨٨ هـ، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، نشر وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية سنة ١٣٩١ هـ، الطبعة الثانية.

٢٣ ـ الفتح المبين في طبقات الأصوليين:

لعبد الله مصطفى المراغي، نشر محمد أمين دمج وشركاه في بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٤ هـ.

٢٤ ـ فهرس المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات العربية في القاهرة:

تأليف فؤاد سيد، نشر معهد المخطوطات العربية في القاهرة سنة ١٩٨٨ م.

٢٥ ـ آل قدامة والصالحية:

تأليف الدكتور شاكر مصطفى، منشور ضمن حوليات كلية الآداب في جامعة الكويت، الحولية الثالثة، الرسالة الرابعة عشر في التاريخ، طبع في سنة ١٤٠٢ هـ.

٢٦ ـ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية:

لمحمد بن طولون الصالحي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ، تحقيق محمد أحمد

دهمان، طبع سنة ١٣٦٨هـ.

٢٧ـ المروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية:

لمحمد بن عيسى بن كنان الصالحي المتوفى سنة ١١٥٣هـ، تحقيق محمد أحمد دهمان، طبع في دمشق في سنة ١٣٦٦هـ.

٢٨ـ مفاكهة الخلان في حوادث الزمان:

لمحمد بن طولون الصالحي المتوفى سنة ٩٥٣هـ، تحقيق محمد مصطفى، نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة في القاهرة سنة ١٣٨١هـ.

٢٩ـ منادمة الأطلال ومسامرة الخيال:

لعبد القادر بن بدران الدمشقي المتوفى سنة ١٣٤٦هـ، نشر المكتب الإسلامي في دمشق، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥هـ.

٣٠ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (خطط المقريزي):

لأبي العباس أحمد بن علي المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ، مطبعة بولاق في مصر سنة ١٢٧٠هـ.

٣١ـ المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس:

لمحمد بن أبي القاسم المعروف بابن أبي دينار المتوفى سنة ١١١٠هـ تقريبًا، تحقيق محمد شمام، نشر المكتبة العتيقة في تونس سنة ١٩٦٧م.

٣٢ـ نظم العقيان في أعيان الأعيان:

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، حرره الدكتور فيليب حتى، المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك سنة ١٩٢٧م.

٣٣ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب :

لأحمد بن محمد المقري المتوفى سنة ١٠٤١ هـ، تحقيق إحسان عباس، نشر دار صادر في بيروت سنة ١٣٨٨ هـ.

٣٤ـ نيل الابتهاج بتطريز الديباج :

لأحمد بابا التنبكتي المتوفى سنة ١٠٣٢ هـ، طبع عبد السلام بن شقرون في مصر، الطبعة الأولى سنة ١٣٥١ هـ، مطبوع بهامش الديباج المذهب لابن فرحون.

٣٥ـ وصف أفريقيا :

للحسن بن محمد الوزان (ليون الأفريقي) المتوفى سنة ٩٥٦ هـ، ترجمه عن الطبعة الفرنسية عبد الرحمن حميدة، نشر كلية العلوم الاجتماعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٣٩٩ هـ.

* * *